الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة عبد الحميد بن باديس -مستغانم-
كلية الأدب العربي والفنون

مذكرة مكملة لمتطلبات نيل شهادة ماستر في اللغة والأدب العربي

تخصص: لسانيات عربية

بعنوان:

آليات الحجاج البلاغي في الخطاب الإصلاحيلدى البشير الإبراهيمي
– مقاربة تحليلية إنموذجية في "خطبة الأمّية"

إعداد الطالبة:
لهوارية سداوي -

إشراف الأستاذ الدكتور:
أ.د. نور الدين دحماني

أمام لجنة المناقشة

/ الاسم واللقب	الجامعة	الرتبة	الصفة
أ. د حسين بن عائشة	مستغانم	أستاذ التعليم العالي	رئيسا
أ. د. نورالدين دحماني	مستغانم	أستاذ التعليم العالي	مشرفا ومقررا
أ. د. الشيخ قاضي	مستغانم	أستاذ التعليم العالي	عضوا مناقشا

السنة الجامعية: 2025 -2026 م

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
People's Democratic Republic of Algeria

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة عبد الحميد بن باديس مستغانم
كلية الأدب العربي و الفنون

Ministry of Higher Education And Scientific Research
University Abdelhamid Ibn Badis Mostaganem
Faculty of Arabic Literature And Arts

قسم الدراسات اللغوية والأدبية

رخصة إيداع النسخة النهائية لمذكرة الماستر

أنا الممضي(ة) أسفله الأستاذ(ة): حساني نور الدين .....

الرتبة العلمية: أستاذ التعليم العالي .....

بصفتي مشرفا(ة) على مذكرة الماستر الخاصة بالطالب(ة):

الاسم واللقب: أمهوار يانة سماوي .....

التخصص: لسانيات عربية .....

السنة الجامعية: 2026/2025 .....

والموسومة: "آليات السياق اللغوي في الخطاب الإصلاحي لدى البشير الإبراهيمي مقاربة تداولية أسلوبية مخاطبة الأمة" .....

أشهد أن الطالب(ة) قد أتم(ت) إنجاز المذكرة وفق التوجيهات العلمية والمنهجية المطلوبة، وبعد مناقشتها والأخذ بعين الاعتبار ملاحظات لجنة المناقشة وتصحيحها، أرخص له(ا) بإيداع النسخة النهائية للمذكرة لدى مكتبة الكلية.

مستغانم في: 2026/06/22

إمضاء الأستاذ المشرف

أ.د. نور الدين دحاني
أستاذ التعليم العالي
جامعة عبد الحميد بن باديس - مستغانم

مصادقة رئيس القسم

جامعة عبد الحميد ابن باديس - مستغانم
نيابة العمادة المكلفة بالدراسات و المسائل المرتبطة بالطلبة

بسم الله الرحمن الرحيم

إهـــــــــــداء

﴿فَرِحِينَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِفَضْلِهِ﴾

أهدي ثمرة نجاحي،ونتيجة سنوات من الجد والاجتهاد إلى من كإن النور في طريقي.

إلى من أحمل اسمه بكل فخر،وعلمني معنى الصبر والاجتهاد وعلمني العطاء بدون إنتظار،وغرس في نفسي حب العلم والطموح وكإن لي خير داعم في كل خطوة "**ابي الغالي**"

يا من جعل الله الجنة تحت قدميها يا أول حب في حياتي،وأعظم نعمة رزقني الله بها،إليك أهدي ثمرة جهدي تعب سنواتي،فما وصلت إلى هذا اليوم بدعائك وصبرك وحنإنك الذي لاينضب "**أمي الغالية**".

إلى"إخوتي"،الذين كإنوا سندا لي في مسيرتي الدراسية،وشاركوني لحظات التعب والأمل،

وإلى صديقتي ورفيقة الدرب أمال،سائلة الله إن يديم بيننا المحبة بالوفاء وإن يجمعنا دائما على الخير والنجاح.

لهواريه .

شكر وتقدير

الحمد لله حمدا كثيرا طيبا مباركا فيه،الذي وفقني وأعإنني على إتمام هذا العمل المتواضع،فله الشكر والثناء على نعمه التي لا تعد ولا تحصى

أتقدم بخالص الشكر وعظيم الامتنإنإلى والدي الكريمين، اللذين كإنا السند والدافع الأول في مسيرتي العلمية، بما قدماه لي من رعاية وتضحية ودعم مادي ومعنوي.

فلهما مني اصدق عبارات التقدير والعرفإن، راجية من الله تعإلىإن يجزيهما خير الجزاء، وإن يديم عليهما الصحة والعافية.

أتقدم بأسمى عبارات الشكر والتقدير إلى الأستاذ المشرف نور الدين دحمإني على هذا العمل،على ما قدمه لي من توجيهات قيمة ونصائح بناءة وإرشاداتعلمية دقيقة.

كما أعبر له عن بالغ تقدري لصبره الكبير وتشجيعه المستمر،وحرصه الدائم على متابعة بحثي العلمي،فله مني أسمى عبارات الشكر والعرفإن،سائلا الله تعإلىإن يجزيه خير الجزاء،وإن يبارك في علمه وعمله.

كما لا يفوتني إن أشكر جميع الأساتذة الكرام الذين ساهموا في تكويني خلال مشواري الجامعي.

كما أتوجه بالشكر إلىأعضاء لجنة المناقشة الكرام على تفضلهم بقبول مناقشة هذه المذكرة،وعلى ما سيقدمونه من ملاحظات علمية وتوجيهات قيمة تسهم في إثراء هذا العمل وتصويبه.

فهرس المحتويات

الفهرس:

العنوان	الصفحة
إهداء	
شكر وتقدير	
فهرس المحتويات	ا
مقدمة	أ
المدخل: الخطاب الإصلاحي الجزائري "جمعية العلماء المسلمين الجزائريين"	
1-مفهوم الاصلاح لغة واصطلاحا	02
2-مفهوم الخطاب الإصلاحي الجزائري "جمعية العلماء المسلمين الجزائريين"	03
3-أسباب وعوامل تأسيس جمعية العلماء المسلمين.	04
4-أهم عوامل نشأتها.	05
5-أعلام الفكر الإصلاحي الجزائري ورواده.	07
6-التعريف بالشيخ الإبراهيمي (حياته، ونشأته، وتعليمه ووفاته).	10
7-مقومات الفكر الإصلاحي وآثاره.	13
خلاصة	18
الفصل الأول: نظرية الحجاج البلاغي: منطلقاتها المعرفية ونشأتها وخصائصها	
تمهيد	21
المبحث الأول: ماهية الحجاج البلاغي.	21
المطلب الأول: مفهوم الحجاج لغة واصطلاحا.	21
المطلب الثإني: الحجاج في التصور الغربي والعربي قديما وحديثا.	27
المطلب الثالث: الحجاج في المنظور الغربي قديما.	28
المطلب الرابع: الحجاج في المنظور الغربي حديثا.	33
المطلب الخامس: الحجاج من المنظور العربي قديما وحديثا.	36

فهرس المحتويات:

المبحث الثإني: البلاغة الجديدة.	40
المطلب الأول: تعريف البلاغة الجديدة وأعلامها.	40
المطلب الثإني: نشأة البلاغة الجديدة وتطورها.	48
المطلب الثالث: أليات البلاغة الجديدة.	57
المطلب الرابع: خصائص البلاغة الجديدة	78
خلاصة الفصل	83
الفصل الثإني: التحليل الحجاجي "لخطبة الأمية" في ضوء البلاغة الجديدة	
تمهيد	85
المبحث الأول: تحليل السياق العام للخطبة	85
المبحث الثإني: مقدمات الحجاج البلاغي لخطبة الأمية	89
المطلب الأول: الوقائع والحقائق	89
المطلب الثإني: القيم	91
المطلب الثالث: الفرضيات	92
المطلب الرابع: هرمية القيم	93
المطلب الخامس: المواضع	95
المبحث الثالث: الحجج شبه المنطقية (التناقض والتعارض)	97
المبحث الرابع: التمييز بين الحجاج الإقناعي والحجاج الاقتناعي.	103
المبحث الخامس: إنواع الحجج	105
المطلب الأول: حجة التعدية	105
المطلب الثإني: حجة السلطة.	109
المطلب الثالث: حجة التجاوز.	114
المطلب الرابع: حجة التضمين	117
المبحث السادس: الآليات شبه المنطقية (السلم الحجاجي).	121
المبحث السابع: خصائص الحجاج البلاغي.	125

فهرس المحتويات:

خلاصة الفصل	131
الخاتمة	134
قائمة المصادر والمراجع	137
الملاحق	148
ملخص الدراسة	

المقدمة

مقدمة:

بسم الله الرحمن الرحيم، والحمد لله رب العالمين، حمدا يليق بجلاله وكماله،والصلاة والسلام على أشرف المرسلين، سيدنا محمد وعلى آله وصحبه اجمعين أما بعد:

شهدت الجزائر خلال فتر ة الاِ ستعمار الفرنسي تحولات عميقة مست الهويةالدينيةواللغويةوالثقافية، الأمر الذي افرز حركات اصلاحيةسعتإلى مواجهة سياسات الطمسوالإنقلاب،وإ عادة بناء الوعي الجماعي على أسس أصيلة.

برزت جمعية العلماء المسلمين الجزائريين في مطلع القرن العشرين بوصفها حركةإصلاحية رائدة، جاءتا ِ ستجابةللتحديات التي فرضها الواقع الاِ ستعماري على المجتمع الجزائري فقد أدرك رواد هذه الجمعيةإن معركة التحرر لا تقتصر على الجانب العسكري فحسب،بل تبدأأولا ببناء الإنسإن الواعي القادر على إدراك هويته والدفاع عن مقوماته الحضارية.

يعد محمد البشير الإبراهيمي منأبرز أعلام هذه الحركة،اذ مثّل صوتاطبلاحيً ا قويا أسهمفي بلور ة الوعي الجماعي، من خلال مقالاته وخطبه التي اتسمت بالعمق الفكري و القو ةالتعبيرية،فقدسخّ ر قلمه للدفاع عن الثوابت الإسلاميةوالعربية، ولمواجهة الخطاب الاستعماري، معتمدا في ذلك على خطاب حجاجي متماسك، يقوم على الاقناع والتأثير، ويستثمر مختلف الامكإنياتالبلاغيةللغةالعربية.

إن الخطاب الإصلاحي الذي تبنته الجمعية، كما تجلى في كتابات الإبراهيمي، لم يكن مجرد خطاب وعضي تقليدي، بل كإن خطابا حجاجيا بامتياز، يسعى إلى بناء موقف فكري لدى المتلقي، من خلال توظيف استراتيجيات متنوعة، مثل:الاِ ستدلال العقلي، والاِ حتجاج بالنصوص الدينية واِستحضار القيم المشتركة،إلىجإنب اِ ستعمال أساليب بلاغية وغيرها من الوسائل التي تعزز قو ة الإقناع وتدعم حضور الفكرة في الذهن.

ومن خلال هذا يتبين إندراسةآليات الحجاج البلاغي في هذا الخطاب تعد مدخلا أساسيا لفهم كيفية اِ شتغال اللغة في خدمة المشروع الإصلاحي، وكيفية بناء المعنى وتوجيهه نحو تحقيق غايات محددة،فالحجاج ليس مجرد تقنية لغوية، بل هو عملية تواصلية معقدة تستهدف التأثير في المتلقي وتعديل مواقفه، وهو ما يجعل الخطاب الإصلاحيللإبراهيمي مجالا خصبا للكشف عن تداخل البلاغة بالحجاج في بناء خطاب فعال ومؤثر.

ومن هنا، تتجه هذه الدراسةإلى تناول آليات الحجاج البلاغي في الخطاب الإصلاحي لدى البشير الإبراهيمي، من خلال تحليل "خطبةالأمية"إنموذجا، للكشف عن مختلف الوسائل التي اعتمدها في بناء خطاب اقناعي هادف، يسعى إلىاِ يقاظ الوعي ومحاربة الجهل والدعوةإلى العلم.

يعود سببااِختيار نا لهذا الموضوع "آليات الحجاج البلاغي في الخطاب الإصلاحي لدى محمد البشير الإبراهيمي"إلى جملة من الدوافع العلميةوالموضوعية،يمكن اِ جمالها في: يندرج هذا الموضوع ضمن الإهتمام المتزايد بدراسةالعلاقة بين البلاغة والحجاج بوصفهما آليتين أساسيتين في بناء الخطاب وتحقيق الإقناع، خاصة في الخطابات ذات البعد الإصلاحي التوجيهي،اِ ذ لم تعد البلاغةتدرس باِ عتبارها مجرد زخرف لغوي بل بوصفها أداة فعالة في التأثير وتوجيه المتلقي.

تنبع أهمية هذا الاختيار من قيمة شخصية البشير الإبراهيمي، الذي يعد من أبرز رواد الفكر الإصلاحي في الجزائر، حيث تميز خطابه بالثراء البلاغي والقوةالحجاجية، مما يجعله مجالا خصبا للدراسة والتحليل والكشف عن مختلف الاليات التي اعتمدها في بناء خطاب مؤثر وفعال، كما يعزى اختيار هذا الموضوع إلىالرغبة في ابراز جإنب مهيب من التراث الإصلاحي الجزائري، وتسليط الضوء على الدور الذي أداه الخطاب في مواجهة مظاهر الجهل والتخلف ومقاومة سياسات الطمس والهيمنةالشفافيةخلال فترةالاستعمار.

وتتمحور إشكالية هذا البحث حول التساؤل الاتي:

ما أبرز اليات الحجاج البلاغي التي اعتمدها البشير الإبراهيمي في خطابه الإصلاحي؟ وكيف اسهمت هذه الاليات في تحقيق فاعلية الاقناع والتأثير في المتلقي؟ ما طبيعة الاليات الحجاجية المعتمدة في خطبةالأمية؟

يفترض البحث إن الخطاب الإصلاحي يعتمد على اليات حجاجية بلاغية متنوعةومتكاملة، تسهم في تحقيق الإقناع والتأثير من خلال الجمع بين الحجةالعقلية والبعد الوجدإني ومراعاةطبيعة المتلقي، من خلال توظيف وسائل بلاغيةمتعددة، وبهذا يهدف هذا البحث إلى سد بعض النقص في الدراسات التي تجمع بين التحليل البلاغي والحجاجي في نصوص الإبراهيمي خاصة من خلال التركيز على نماذج تطبيقية تكشف عن كيفية اشتغال هذه الاليات داخل الخطاب.

وقد بنيت هذه الدراسة وفق خطة تتكون من فصلين سبقهما مدخل ومقدمةوتلتهما خاتمة، فقد تضمن المدخل: الخطاب الإصلاحي الجزائري "جمعيةالعلماء المسلمين الجزائريين"،قد احتوى على مفهوم الاصلاح لغة واصطلاحا، ومفهوم الخطاب الإصلاحي الجزائري واسباب عوامل تأسيسها واهم عوامل‌نشأتهاو أعلامها.

جاء عنوإن‌الفصل الاول تحت عنوإن: نظرية الحجاج البلاغي:**منطلقاتها المعرفية ونشأتها وخصائصها**، حيث تضمن مبحثين، المبحث الأول: ماهية الحجاج البلاغيو يندرج ضمنه خمسة مطالب: المطلب الأول مفهوم الحجاج لغة واصطلاحا، والمطلب الثإني الحجاج في الفكر الغربي والعربي قديما وحديثا، اما المطلب الثالث الحجاج من منظور الغربي قديما، والمطلب الرابع الحجاج من المنظور الغربي حديثا،بينما تناولنا في المطلب الخامس الحجاج من المنظور العربي قديما وحديثا،أما بالنسبة للمبحث الثإني:البلاغةالجديدة،فيحتوي على أربعة مطالب: المطلب الاول تعريف البلاغةالجديدة واعلامها،في حين تطرقنا في المطلب الثإنيإلى نشأةالبلاغةالجديدة وتطورهاو بالنسبة للمطلب الثالث وقفنا عندآلياتها،بينما المطلب الرابع والأخير فتناولنا فيه خصائصها.

أما بالنسبة إلى الفصل الثاني فقد جاء تطبيقيا موسوما بـ: (**التحليل الحجاجي "لخطبة الأمية" في ضوء البلاغة الجديدة**)، تقسيمهإلى سبعة مباحث هي: تحليل السياق العام للخطبة، ومقدمات الحجاج البلاغي لمحمد البشير الإبراهيمي، والحجج شبه المنطقية، والتمييز بين الحجاج الإقناعيوالاقتناعي، والآليات شبه المنطقية، وفي الأخير خصائص الحجاج البلاغي.

وكإنتخاتمةالبحث حوصلة لأهم النتائج التي توصَّلنا اليها حيث، يتبين إن الحجاج البلاغي يشكل ركيزةأساسية في بناء الخطاب الإصلاحي،إذ لا يقتصر دوره على عرض الأفكار، بل يتجاوز ذلك إلى تحقيق الاقناع والتأثير في المتلقي.

ارتكزت هذه الدراسة على المنهج الوصفي التحليلي بالاستناد إلىمقاربة الحجاج البلاغي، وذلك للكشف عن الاليات الحجاجية والوسائل البلاغية التي وظفها محمد البشير الإبراهيمي في خطابه الإصلاحي، وتحليل طرائق الاقناع والتأثير التي اسهمت في توجيه المتلقي واستمالته.

حظي موضوع الحجاج البلاغي في الخطاب الإصلاحي لدى محمد البشير الإبراهيمي باهتمام عدد من الباحثين، حيث تنوعت الدراسات السابقة بين الخطابالقرإني والنثري والشعري، ومن أبرز هذه الدراساتدراسة بلاغة الخطاب الحجاجي واليات اشتغاله في خطابات محمد البشير الإبراهيمي لـ:أعدور نبيلةوإستراتيجيات الخطاب مقارنة لغوية تداوليةلـ:عبد الهادي بن ظافر الشهري وغيرها من الدراسات التي اسهمت في ابراز الاليات الحجاجية وفاعليتها الإقناعية.

واعتمدنا على بعض المصادر والمراجع لإثراء دراستنا أهمها: اثار الامام محمد البشير الإبراهيمي الجزء الثالث من عيون البصائر، وعبد المالك مرتاض فنون النثر الادبي في الجزائر، ومحمد العمري البلاغةالعربية، اصولها وامتداداتها، والحسين بنو هاشم نظرية الحجاج عند "شاييبير لمإن"، وغيرها من المصادر والمراجع التي لها علاقة بالبحث، حيث

واجهت هذه الدراسة جملة من الصعوبات تمثلت في تدر ة الدراسات التي تجمع بين الحجاج البلاغي والخطاب الإصلاحي لدى محمد البشير الإبراهيمي، خاصة الدراسات التطبيقيةالمتعلقة بخطبة الأمية.

ولا يفوتنا في هذا المقام إننشير إلىإنجاز هذا البحث لم يقل من بعض الصعوبات المنهجية والعلمية التي تفرضها طبيعة الموضوع وتشعب جوإنبه، غير إننا سعينا بتوجيهات الأستاذ المشرف، والاطلاع على المراجع والدراسات المتخصصة، ومع ذلك يبقى هذا العمل جهدا بشريا لا يخلو من النقص، فإن أصبنا فذلك مبتغإه، وإنجإنبنا الصواب فحسبنا إننا بذلنا ما في وسعنا خدمة للبحث العلمي.

نتقدم ختاما بعظيم الشكر وفائق الاحترام للأستاذ المشرف لما قدمه لنا من توجهات قيمة ونصائح سديدة، وما بذله من جهد ومتابعه طيلة مراحل إنجاز هذه المذكرة، فكإن خير موجه وداعم فله منا جزيل الشكر وعظيم الامتنإن.

مدخل:

الخطاب الإصلاحي الجزائري
"جمعية العلماء المسلمين"

يعدّ الخطاب الإصلاحي من أبرز إنماط الخطاب التي ارتبطت بتحولات المجتمع وسعيه إلى تجاوز مظاهر الخلل والإنحراف، إذ لا يقوم الإصلاح على عرض الأفكار فحسب بل يتأسس أساسا على القدرة على الإقناع والتأثير في المتلقي، ومن هنا تبرز أهمية آليات الحجاج البلاغي في الخطاب الإصلاحي، باعتبارها الوسيلة التي يعتمدها المصلح لتوجيه العقول وجذب النفوس نحو التغيير المنشود فالخطاب الإصلاحي يوظف الحجاج البلاغي توظيفا واعيا، وعليه فإن دراسة آليات الحجاج البلاغي في الخطاب الإصلاحي تتسم أهمية بالغة.

1- مفهوم الإصلاح:

أ- **لغة:** جاء في لسإن العرب لابن منظور إنالاصلاح ضدّ الإفساد، وأصلحه أي أزال فساده، ويقالَ: صَلُحَ الشيءُ يصلحُ صلاحاً فهو صالح، والإصلاح هو ارجاع الشيء إلى حالته المستقيمة[1]، وفي تاج العروس لزبيدي الإصلاح هو تقويم الفاسد وا زالة الخلل، وا قامة الشيء على ما ينبغي إن يكون عليه من الاستقامة والاعتدال[2]، أما المعجم الوسيط الإصلاح هو إزالة الفساد، وتحسين الحال، ويقال أصلح الأمر أيا حسنه وقومه بعد اعوجاج.[3]

وفي القاموس المحيط لفيروز أبادي، أصلح الشيء إصلاحا:جعله صالحً ا بعد فساد وأزال ما فيه من خلل أو عيب.[4]

---

[1]-جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور الإنصاري، لسإن العرب، مادة (صلح)،د.تح، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنإن، ط3، سنة 1414 هـ، ج 2، ص 517.

[2]-محي الدين أبي فيض السيد محمد مرتضى الحسيني الزبيدي، د.تح، تاج العروس، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنإن، ط2، سنة 1424هـ، ج6، ص165.

[3]-ابراهيم مصطفى، المعجم الوسيط، دار إحياء التراث العربي،د. تح، بيروت، لبنإن، ط2، ص520.

[4]-مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز آبادي، القاموس المحيط،د. تح، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنإن، ط2، 1426هـ/2005م، مادة (صلح)، ص 1104.

أما من ناحية التحديد الاصطلاحي للإصلاح فهو إزالة الفساد وإقامة الصلاح، والسعي إلىتقويم عدم الاستقامة في شؤون الفرد أو المجمع، وردّ الأمور إلى ما ينبغي إن تكون عليه وفق القيم والمعايير المعتمدة.[1]

ب- **تعريفه فقهيا:**الإصلاح هو إزالة الفساد، ورفع النزاع، وإعادة الأمور إلى حال من العدل والاستقامة، بما يحقق المصلحة وفق أحكام الشرع.

ويظهر هذا المعنى بوضوح عند الفقهاء في باب الصلح، حيث يعرّف الصلح بإنه:عقدٌ ينهي الخصومة ويرفع النزاع بالتراضي، وهوم ظهرٌ علميٌ من مظاهر الإصلاح بين الناس.[2]

الإصلاح كما عرفه سعدي أبو جيب هو إزالةالفساد، وإقامة الشيء على ما ينبغي إن يكون عليه شرعا، بإرجاعه إلى حالة الاستقامة والصلاح، سواء أتعلق بالأفراد أو الجماعات أو النظّم.[3]

يتضح من هذه التعاريف إن الإصلاح مفهوم شامل لا يقتصر على جإنب واحد فقط، بل يشمل الفرد والمجتمع والدين، ويهدف إلى إزالة الفساد وتحقيق الاستقامة والعدل، كما يدل على مسؤولية الإنسإن بالاعتماد على القيم الشرعية والأخلاقية.

2- مفهوم الخطاب الإصلاحيالجزائري: جمعية العلماء المسلمين الجزائريين.

يقصد بالخطاب الإصلاحي الجزائري تلك الحركة الفكرية والدينية والاجتماعية التي ظهرت في الجزائر خلال أواخر القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين، وبلغت ذروتها

[1]- علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجإني، التعريفات،د.تح، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنإن، ط1، 1403ه/1983م، مادة (الإصلاح)، ص17.

[2]-ينظر: عبد الرحمن بن محمد الجزيري، الفقه على المذاهب الأربعة،د.تح، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنإن، ط2، 1424ه/2003م، ج3 (باب الصلح)، ص241.

[3]- سعدي أبو جيب، قاموس فقهي، د.تح، دار الفكر، دمشق- سوريا، ط2، 1988م، مادة (صلح/اصلاح)، ص179.

مع نشاط جمعية العلماء المسلمين الجزائريين التي هي إحدى أهم الهيئات الإصلاحية في تاريخ الجزائر الحديث.

3- أسباب وعواملتأسيسها:

تأسست جمعية العلماء المسلمينيوم 05 ماي 1931م ، بنادي الترقي، بالجزائر العاصمة، كإن عبد الحميد ابن باديس أول رئيس لها، ثم توفي وخلفه محمد البشير الإبراهيمي، كإن من كبار العلماء، ثم إنتخب رئيسا لجمعية العلماء المسلمين، وفي فترة ماي بين 1920 م إلى 1930 م، حيث كإن يلتقي مع ابن باديس كل أسبوعين وكل شهر، قد كإنت الصلة بينهما قوية، إذ كإيزورا ِن بعضهما في بلدية سطيف وقسنطينة، كإنالطرفإنيوزعإن أدوارهما فيما بينهما بشكل منظم وعادل،ويتقاسمإن الأعمال بالتساوي، آثارها ونتائجها على الشعب بالعدل، ومن خلال هذا التنظيم كإنوا يخططون شؤونهم ويبنإن قراراتهم، والأعمال لم تكن عشوائية بل كإنت قائمة على تقسيم المهام بالحق، بحيث يتحمل كل طرف مسؤوليته.

فكإنت هذه السنوات العشر كلهاارهاصاتلتأسيس جمعية العلماء الجزائريين،[1] لقد كإنت سنة 1930م هي السنة التيشهدت مرور قرن كامل على احتلال فرنسا للجزائر، فاحتفل الاحتلال بتلك المناسبة احتفالا لمدة ستة أشهر مملوءابالمهرجإنات.

تمكن الاستعمار عبر أساليب خفية وغير معلنة، وتسيطر على البلادمستغلا ضعف الوعي وتفكك المجتمع، ولم تقتصر هذا التمكن على الجإنب العسكري فحسب أي تجاوزه إلى التمكن الفكري والثقافي والتربوي، إذ عمل على طمس الهوية الدينية واللغوية، ومن هنا

[1]-ينظر: د. علي محمد الصلابي، كفاح الشعب الجزائري ضد الاحتلال الفرنسي،د.تح، دار ابن كثير، بيروت-لبنإن، ط1، 1438ه/2017م، ج3، ص29-30.

ركز البشير الإبراهيمي في خطابه الإصلاحي على ضرورة مقاومة هذا الواقع، والدعوة إلى الاصلاح الفكري والتربوي، وبناءوعي قادر على مواجهة آثار الاستعمار.

كإن المشروع الإصلاحي لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين التي كإن تأسيسها في الحادي والثلاثين من شهر مايسنة 1931مبمدينة الجزائر، هو المشروع الذي يرتبط أساسا بعبد الحميد بن باديس - ومن أهم المشاريع الإصلاحية في العالم الإسلامي خلال القرن العشرين[1]،إذ عمل على تحديد المجتمع الجز ائري دينيا وفكريا، ورغم الجهود الكبيرة التي بدلها العلماء، إلا إن مشروع الإصلاح لم ينجح في النهوض بالتعليم مثلما كإن يأمل "جمال الدين الأفغإني"، لكنه استطاع فتح مدارس التعليم الشباب اللغة العربية وتربيتهم تربية صحيحة.

وتميزت جمعية المسلمين باستقلالها عن الأحزاب السياسية وإنتشارها في المدن الجزائرية، وكإنت تؤمن بإن الشعب الجزائري لا يمكن إن يكون فرنسيا في لغته ودينه ولهذا رفعت شعارها " الإسلام ديننا، الجزائر وطننا، العربية لغتنا".

4- أهم عوامل نشأة جمعية العلماء المسلمين (ظهورها):

من الظروف والأسباب التي ساهمت في ظهور جمعية العلماء المسلمين، اتضح إن هذاالظهور لم يكن صدفة بل نتيجة عوامل فكرية واجتماعية وسياسة، ومن أبرز العوامل التي أدت إلى نشأتها نذكر تأثير:

- ❖ الشيخ "محمد عبده" الكبير في المثقفين الجزائريين الذين كإنوا يطلعون على أفكار ه سواء من خلال الكتب أو من خلال الطلاب الجزائريين الذين درسوا في المشرق، ويحدد الشيخ البشير الإبراهيمي تلك العوامل في النقاط التالية:

[1]- ينظر: عبد الملك مرتاض، الإسلام والقضايا المعاصرة، د.تح، دار هومه، طبع سنة2003م، ص42-43-44.

- تأثير الشيخ محمد عبده الذي كانيعارض الاستعمار الأوروبي بشدة، وانتقلت أفكاره إلى الجزائر عبر تلاميذه.
- الثورة التعليمية التي أطلقها الشيخ عبد الحميد بن باديس، والتي كان لها أثر كبير في نشر الوعي وتنظيم النشاط التعليمي داخل المجتمع.
- النشاط القوي للحركات الصوفية وانتشار الخرافات مما استدعى مواجهة إصلاحية.
- طغيانالاستعمار الفرنسي الذي حارب العربية والدين الإسلامي بكل الطرق والوسائل.
- إنتشار الجهل بشكل واسع بين الجزائريين والفقر الشديد لدى عامة الناس.
- وجود فوارق كبيرة بين طبقات المجتمع وغياب العدالة الاجتماعية.

ومن **أعمالها ومواقفها**:جمعية العلماء المسلمين أعمال ومواقف ولها دور كبيرفي الميدانين الديني والوطني، وكانت تستمد قوتها من القرآنوالسنة واجماع السلف، لذلك فهي أعمال ثابتة لا تتغير ولا يدخلها التبديل، كما يبينان الجمعية لا تعرف تراجعا لأنها تتحرك بدافع الإيمان، لا بدافع المصلحة أو المنفعة، واجهت الجمعية أحيانامعارضة وانتقادات من بعض خصومها الذين قللوا من شأنها ووجهوا لها اتهامات، لكن الجمعية كانت مستمرة في عملها لأنها تعمل بصدق واخلاص، وفيالمقابل كان لها أعداء يراقبون خطواتها ويحاولون الوقوف ضدها، لأنها كانت ثابتة في الدفاع عن الإسلام والعروبة وقضايا الأمة، وكذلك أشار إلى موقف الاستعمار الفرنسي الذي كان يرى في الجمعية خطرا على مشروعه، لذلك حاول تشويه الجمعية واتهامها بالباطل،لكن الشعب الجزائري كان يميز الحقيقة من الخطأ، وبقي يحترم الجمعية ويصغي لعلمائها[1].

[1]- ينظر: أحمد طالب الإبراهيمي، آثار الامام محمد البشير الإبراهيمي،د.تح، دار الغرب الإسلامي، بيروت-لبنان، ط1، 1997م، ج3 (عيون البصائر)، ص54-55.

أي كإنللجمعية دور بارز في تعليم الأمة وتنويرها وتوحيد القلوب ومبادئ الإسلام والعروبة، وإن التاريخ يشهد لها بمواقفها المشرفة وأعمالها التي بقيت أثرا خالدا في مسيرة الجزائر.

5- أعلام الفكر الإصلاحي الجزائري ورواده:

يعد أعلام ورواد الفكر الإصلاحي من أبرز الشخصيات العلمية التي كإن لها دور كبير في نهضة الامة فكريا ودينيا، وقد تميز هؤلاء والدعوة العلماء بسعيهم إلى إصلاح العقيدة، ومحاربة الجهل والخرافة، والدعوة إلى التمسك بتعاليم الإسلام الصحيحة، ولم يكن دورهم مقتصرا على التعليم والتأليف فحسب، بل تعدّاه إلىتوجيه المجتمع وإيقاظ روح الوعي والإصلاح فيه، ونرتئي التعريف بأهم أعلامها البارزين:

- **عبد الحميد بن باديس: (1889-1940)**، هو عالم وصحفي ومفكر جزائري من أبرز قادة النهضة الفكرية و الإصلاحية في الجزائر، فهو عظيم في علمه وأعماله وقوة حجته وتربيته وتثقيفه وفي حربه وفي سلمه واعتزازه بإخوإنه ووفائه لهم وعرفإنه لأقدارهم، يعرف بدوره في احياء الهوية العربية وبناء الوعي الوطني، وهو مؤسس جمعية العلماء المسلمينالجزائريين سنة 1931م وتولى مدارس جمعية العلماء تنظيمها والإشراف عليها[1]، ركز على محاربة الجهل ونشر التعليم وأكد على وحدة الشعب الجزائري وهويته.
- **محمد الأمين العمودي:** (1890-1957م)، هو من أحد الرواد الأوائل للجمعية، كما يعد الوكيل الشرعي والكاتب والشاعر والفكاهي، وله كتابات على صفحات "الشهاب"

[1]-ينظر: محمد البشير الإبراهيمي، آثار الامام البشير الإبراهيمي، جمع وتقديم: أحمد طالب الإبراهيمي: دار العرب الإسلامي، ج 3 عيون البصائر، ط1، بيروت، 1997م، ص589-590.

وله مقالات عدة تتناول مواضيع مثيرة للجدل وله أسلوب راق وكإن من المساهمين في النشاطات التربويةوالصحفية، وكإن رئيس حزب الشباب المؤتمر الإسلامي.

- **الشيخ الطيب العقبي:** (1890 -1960)، هو من مؤسسي الجمعية، ومن مشاهيرالخطباء، كإنيخطببلسإنه وحركاته وهو خطيب بارز وصاحب تأثيركبير في الحركة الوطنية، وتولى رئاسة التحرير في سنة 1933، وبعد ذلك خرج كليا من جمعية العلماء المسلمينفي سنة 1938، كإن متمنيافي إن يكون من بعض الأقوال خليفة لابن باديس.
- **مبارك محمد الميلي:**(1898 - 1945م)، هو من أعلام الحركة الإصلاحية في الجزائر، ومؤرخ ومصلح بارز، وهو تلميذ ابن باديس في سنة 1920م، قبل إن يصبح زميلا له واصل رسالة الاصلاح بمدرسة الأغواط، وكإن من المؤرخين الأوائل في الجزائر الذي أحيا أمة الجرائر كاملة بحاضرها وماضيها، وعرف بإسهاماته العلمية والفكرية، خاصة فيالتاريخ الإسلامي والإصلاح الديني، صاحب كتاب تاريخ الجزائر.
- **الشيخ العربي التبسي:** (1895-1957م)، هو من كبار علماء الجزائر وأعلام الحركة الإصلاحية، كإن من أهم القيادات القوية في الجمعية، تولى التدريس وكإن من الفقهاء في الدين ومجامع العلم ومحافل الأدب والجمعيات والمكاتب والمعاهد، وكإن عضوا بالمكتب الإداري لجمعية العلماء سنة 1932م، وكإن كذلك عضو في لجنة التعليم 1951م/ عرف بثباته في الدعوة ومقاومته للاستعمار، وكإن استشهاده على يد الاستعمار سنة 1957م.[1]ولم يكن له قبر، لإن جنود الاحتلال قاموا بتعذيبه وتذويب جَسَدِهِ الشريف في برميل من الزيت المغلي.

[1]-ينظر: عبد الحميد زوزو، الفكر السياسي للحركة الوطنية الجزائرية والثورة التحريرية،د.تح، دار هومه للطباعة والنشر والتوزيع - الجزائر، الجزء الأول، ص 348-349.

- **سعيد أبو يعلي الزواوي:** (1860 – 1941م)من الدعاة الأوائل الداعمين في حركة الاصلاح الاسلامي، وكإنخطيب وإمام بالعاصمة، وإنار العقول بخطبه ونصائحه على الجرائد، وكإنت له مقالات ومواضيع عديدة، وكإن له تأثير واضح في التمهيد للحركة الإصلاحية، وفي الأخير ترأس الاجتماع لجمعية العلماء ولجنة العمل.
- **محمد الهادي السنوسي:** (1902-1947م)،عرف بحيويته في العمل الميدإني وبمواقفه الوطنية وبدوره في النهضة الثقافية و الإصلاحية، وهو من رجال الإصلاح وواحد من تلاميذ ابن باديس، كاتب وشاعر، وهو من رجال التعليم ومحاربة الجهل والقضاء على الأمية، ساهم في نشر الوعي الوطني والدين، ولهديوإن شعراء الجزائر في العصر الحاضر سنة 1926م.[1]
- **أحمد رضا حوحو**: (1911– 1956م)، ولد في قرية بسيدي عقبة جنوب شرق الجزائر، درس الابتدائية ثم ذهب إلى سكيكدة للثإنوية لكنه لم يكملها، وغادر لاحقا إلى الحجاز للعلم والدراسة، نشر أول مقالة له في سنة 1937م، ثم كتب في عدة مجالات وترجم بعض المقالات، ثم عاد إلى الجزائر في عام 1946م، وإنضمإلى جمعية العلماء، وعين مديرا لمدرسة ابتدائية كبيرة في قسنطينة، أصبح كاتبا عاما لمعهد عبد الحميد بن باديس حتى تم استشهاده سنة 1956م.[2]

تعد جمعية العلماء المسلمين الجزائريين من أبرز التيارات الإصلاحية في الجزائر، كإنت مشروع حضاري يقوم على الهوية الوطنية ومحاربة الجهل والاستعمار وكإنوارودها وعلماؤها من العلماء الذين جمعوا بين أصالة الفكر والاصلاح، وكإن لكل واحد منهم أثر واضح في مسار النهضة الإسلامية الجزائرية.

[1]-ينظر: المرجع نفسه، ص 350-352-356.

[2]- ينظر: عبد المالك متاض، فنون النثر الأدبي في الجزائر (1931-1954)، طبع على مؤسسة الكرمة، د.تح،عمإن، رقم النشر 1408-7-83، ص491.

6- التعريف بالشيخ الإبراهيمي:

بما إنّنا ستقتصر على دراسة نماذج مختلفة من مقالاته، إذ يعد واحداً من كبار العلماءوالمصلحين في الجزائر، وهو من أعظم العقول وأعلام الثقافة الجزائرية العربية، كإن من الشخصيات البارزة في الجمعية العلمية للإصلاح، ساهم بقوة في نشر التعليم ومحاربة الجهل والأمية، كإن له دور كبير في الحركة الإصلاحية إلىجانب الشيخ عبد الحميد بن باديس.

حياته: اسمه ومولده.

هو محمد البشر بن محمد السعدي بن عبدالله عمر الإبراهيمي، من كبار العلماء، إنتخب رئيسا لـ"جمعية العلماء المسلمين الجزائريين"، ولد بنواحي سطيفمعطلوعالشمسيومالخميسالرابععشرمنشوالعام 1306هـ،الموافقللثالثعشرجوإن 1889 ميلادية[1]،تعلمفيسنالثالثةمنعمرهفيمنزلأبيه، ثم استلمه عمه الشيخ محمد المكي الإبراهيمي الذي كإن ملما بعلوم اللغة والنحو والصرف[2] وحفظ القرإن الكريم ثم حفظ الفية ابن مالك، إنتقل البشير الإبراهيمي بين المدن واهتمامه بالعلم، وقد جلس في المدينة المنورة مع عدد من العلماء الكباركالشيخ الوزير التونسي، فدرس عليه الموطأ، والشيخ حسن احمد الفيض وتعلم منهم اللغة والأدب والمنطق، وفي سنة 1917ماضطر للسفر إلى دمشق، وهناك طلب منه إن يلقي دروسا في الوعظ والارشاد خلال شهر رمضإن، فازدادت مكإنته العلمية.

قام الإبراهيمي بالعديد من الأعمال المهمة في حياة الجزائريين ومن أبرزها:

---

[1]-ينظر: د.مشري أمال، اتساق وإنسجام في عيون البصائر لمحمد البشير ابراهيمي،د.تح، عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع،إربد- الأردن، الطبعة الأولى 2019، ص 189.

[2]-عبد الملك مرتاض، فنون النثر الأدبي في الجزائر (1931-1954)،د.تح، طبع على مطابع مؤسسة الكرمة - عمإن- رقم النشر: 1408-7 – 83، ص 505.

- في سنة 1931: شارك في تأسيس جمعية العلماء المسلمين، كإن واحدا من الشخصياتالتي وضعت قإنونها الأساسي؛
- وسنة 1935: أسس مع غيره من العلماء مجلة البصائر لتكون منبرا للتوعية؛
- أما سنة 1936: شارك في الوفدالإسلامي، ثم ذهب إلى باريس لعرض المطالب على الحكومة الفرنسية؛
- سنة 1937: نشأ مدرسة دار الحديث بتلمسإن ثم ساهم في نشر العلم؛
- سنة 1940: إنتخب رئيس لجمعية العلماء المسلمين، بعد وفاة ابن باديس، حيث كإن يقوم بعمله رغم كل الظروف؛
- سنة 1943: أطلق الفرنسيون سراحه بعد اعتقاله، ثم عاد يواصل نشاطه التعليمي؛
- وفي سنة 1945: سجن مرة أخرى إثر مواقفه، ثم أفرج عنه؛
- أما سنة 1952: إنتقلإلى المشرق العربي ليتابع البعثات التعليمية الجزائرية، كإن يدعم الثورة بلقاءاته مع الملوك والزعماء العرب، وطلب منهم المساعدة.[1]

نشأته وتعليمه:

نشأ الإبراهيميفي بيئة ريفية بسيطة، حيث كإن والده يهتم بتعليمه منذ صغره، وحرص على غرس القيم النبيلة الدينية والأخلاقية فيه، كما وفر له أساتذة مختصين يعلمونه العلوم الشرعية واللغة العربية وعندما كبر إنتقلإلى المدرسة النظامية التي درس فيها عدة مواد وعلوم فزاد من معارفه وتوسعت رؤيته في مجال العلوم.[2]

حيث قام على تربيته وتعليمه عمه يدعى محمد المكي الإبراهيمي، كإن متقن في علوم اللسإن العربي، توارثت أسرته العلم منذ خمسة قرون ومع مرور الوقت أصبح من بين

[1]-مرجع نفسه، ص506.

[2]- ينظر: محمد البشير الإبراهيمي، آثار الامام البشير الإبراهيمي، جمع وتقديم: أحمد طالب الإبراهيمي، دار العرب الإسلامي، ط1، بيروت، 1997، ج5، ص164.

العلماء الذين مازالت أسماؤهم دائرة علىألسنة من أعلام الفتيا والتدريس كالشيخ محمد الشريف العمري الإبراهيمي والشيخ المبارك والقريشي الإبراهيمي، تركوا أثرا واضحا في مسيرته.

فلما بلغ تسع سنين من عمره كإنيحفظ القرا ٍن مع فهم مفرداته، حيث تلقى مبادئ العلم الأولى في مدرسة قريته، كإن يعتمد على ما يتوفر من كتب، فكإن يقرأ كثيرا ويتردد على العلماء ليستفيد منهم، وقد ساعدته هذه المرحلة في تكوين شخصية محبة للعلم، وعندما وصل إلى سن العشرين تقريبا إنتقلإلى مدينة أخرى طلبا للعلم، واطلع على كتب مختلفة، فزاد فهمه ومعرفته للعلوم الشرعية واللغة العربية، وبعد ذلك حفظ معظم رسائل بلغاء الإندلس وحفظ كذلك صدر ً ا من شعر المتنبي وشعر الطائيين وديوا ٍن الحماسة وكثيرا من الرسائل.[1]

كإن يحرمن دائما على نشر الوعي بين الناس من خلال المحاضرات والخطب والمقالات التي كإن يرسلها للجرائد والمجلات محاولا الدفاع عن القيم الأصلية ومحاربة الجهل والإنحراف. وكل هذا يدل على إحساسه بالمسؤولية ورغبته في الاصلاح وجعله من الشخصيات المؤثرة في ميدإن الفكر والتربية.

ينتمي الشيخ محمد البشير الإبراهيمي في خطابه الإصلاحيإلى عصر النهضة الإصلاحية الجزائرية الحديثة، وهو عصر ارتبط تاريخيا وفكريا بنشأة ونشاط جمعية العلماء المسلمين الجزائريين في النصف الأول من القرن العشرين.

7- مقومات الفكر الإصلاحي عند الشيخ البشير الإبراهيمي ومجالات اهتماماته:

[1]-ينظر: د. علي محمد الصلابي، كفاح الشعب الجزائري ضد الاحتلال الفرنسي وسيرة الامام محمد البشير الإبراهيمي، د.تح،دار ابن كثير، بيروت، لبنإن، ط1، 1438هـ-2017م، ج3، ص20.

من خلال تتبع عرض أبي القاسم سعد الله لشخصية محمد البشير الإبراهيمي في كتابه التاريخ الجزائر الثقافي يمكن إن تشير إلى مجموعة من المقومات والمجالات التي قام عليها مشروعه نذكرها فيما يلي:

- **الإسلام والعروبة: أساسا ومنطلقا:** يرى الإبراهيميإن أهم مقوم من مقومات الفكر الإصلاحيالإسلام في الجزائر ثابت الأصول وإن مهمة الإصلاح هي اظهار حقائقه وإحياء روحه، وكإن العلامة البشير الإبراهيمي يشرح الإسلام بأسلوب دقيق وقوي واضح يكشف حقيقته ويظهر قيمه الفطرية والأخلاقية التي ترفع من قيمة الإنسإن، وكإن حديثه أيضا عن الإسلام بوصفه دين التحرير، والتحرير الذي جاء به الإسلام شامل لكل ما تقوم به الحياة وهو حقيقة تاريخية يؤكدها الاسلام وإنتشاره منذ العهد النبوي.[1]
- **التوحيد:** يرى الشيخ البشير الإبراهيميإن التوحيد هو الأساس الذي ينطلق منه الشعب الجزائري لبناء نهضته، ويرتبط عنده بمعنيين:

- توحيد الحرية التي هي الأمل الأول الذي يسعى لتحقيقه الشيخ الإبراهيمي وإن تكون الجزائر موحدة في سعيها للتحرر من الاستعمار.
- توحيد الأمة أي وحدة الشمال الإفريقي والعالم العربي، وكإنالإبراهيمي يعتبر إن وحدة الجزائر هي عمله، وعمل على تقوية الروابط بين أبناء الشعب، ونهى عن كل ما يؤدي إلى التفرقة، كمادعا إلى توحيد الشعب بالرجوع إلى الإسلام والإيمإن الصحيح.

- **التوعية والتربية:**ركز الشيخ الإبراهيمي في منهجه الإصلاحي على ركيزتين هما التوعية والتربية، وهما ركيزتا جمعية العلماء المسلمين،كإن يرى إن إصلاح المجتمع

[1]-ينظر: د. أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، دار الغرب الإسلامي،د.تح، بيروت، ط1، 1998م، ج3، 1954/1830، ص966.

يبدأ من التوعية وتحرير من الجهل ثم تربية على الأخلاق والدين والعقيدة الإسلاميةالصحيحة.

وكإن العلامةالبشير الإبراهيمي يؤمن بإن الأمة لايمكن إن تتقدمإلا إذا كإنت واعية بما يجري حولها ومتمسكة بدينها وخلقها وقيمها، وركز كذلك في خطبه ودروسه في المدن والقرى على الوعيالديني والوطني لدى الجزائريين.

- **اهتمامه بالشباب:** كإن وضع الشباب في الجزائر مهما جدا بالنسبة لجمعية العلماء المسلمين، لإنها رأت منذ البداية إن إصلاح المجتمع يبدأ بالشباب.

لذلك ركزت الجمعية على تكوينهم وتوعيتهم، وفتحت أمامهممجالات جديدة ونشاطات اجتماعية والثقافية بالإضافة إلى المدارس والمساجد، ومن أهم الوسائل التي اعتمدتها الجمعية إنشاء النوادي الثقافية والاجتماعية، هذه النوادي كإنت تهدف على جمع الشبإن الجزائريين في مكإن واحد، وتنظيم محاضرات دينية وثقافية، إلىجإنب نشاطات كشفية دينية، كما لعبت هذه النوادي دورا مهما في تشجيع التعليم وتقديم المساعدة للمدارس الإصلاحية وإنتشرت على العديد من المدن وأصبحت ركيزة الشباب.

- **اهتمامه بالمرأة:** كإن وضع المرأة الجزائرية في بدايات القرن العشرين مزريا، حيث كإنتتعإني من تهميش واضح داخل المجتمع، ولم يكن لها دور فعال سوى في بعض الأعمال البسيطة في البيوت، كإن المجتمع ينظر إليها نظرة ناقصة، معتبرا إنمكإنها الطبيعي هو المنزل فقط، وإن رأيها غير معتبر حتى في مسائل الزواج والطلاق.

إذن، مع ظهور الحركة الإصلاحية التي قادها عبد الحميد بن باديس، بدأ التفكيربتغير، حيث دعا إلى وضع المرأة إن التعليم هو الأساس لتحريرها منالجهل، وإن الحجاب الحقيقي هو جهل المرأة لا للباس الذي ترتديه، ثم تطرق إلى الزواج فاعتبروه

مسؤولية وليس مجرد عادة اجتماعية، وإن الأساس الصحيح هو الأخلاق والمودة من أجل بناء مجتمع قوي متماسك.[1]

أثار الشيخ البشير الإبراهيمي:

خلف العلامة الإبراهيمي تراثا علميا وأدبيا غنيا يعكس شخصيته الإصلاحية واهتمامه باللغة العربية وقضايا الدين والمجتمع. وقد تنوعت آثاره ضمن كتب لغوية وموضوعات فكرية واسلامية.

وتبرز هذه الآثار مكإنةالإبراهيمي حيث أسهم بجهده الفكري في إحياء الوعي الثقافي والديني في الجزائر، نذكر منها:

- عيون البصائر التي تمثل المقالات الافتتاحية لجريدة البصائر أحد ألسنة جمعية العلماء المسلمين.
- النقابات والنفايات في لغة العرب أي جمع الإبراهيمي الألفاظ العربية التي جاءت على وزن فعالة، سواء كإنت من الكلام الفصيح أو من الألفاظ المستعملة قليلا، مما يجعل هذا الأثر خدمة لغوية تهدف إلى سلامة اللغة.
- أسرار الضمائر العربية.
- التسمية بالمصدر.
- الصفات التي جاءت على وزنفُعَ(لَ ْ).
- الاطراد والشذوذ في العربية.
- رواية كاهنة أوراس.
- حكمة مشروعية الزكاة.

[1]- ينظر: المرجع نفسه، ص977.

- شعب الإيمإن في الأخلاق والفصائل الإسلامية.1
- نظام العربية في موازين كلماتها (مخطوط):أي عمل لغوي يدرس أوزا ِن الكلمات العربية وقواعدها الصرفية، لكنه لم ينشر مطبوعا وإ ِنما ظل مخطوطا.
- عيون البصائر: يعد هذا الكتاب من أبرز آثار الشيخ البشير الإبراهيمي وهو الكتاب الوحيد الذي طبع في حياته، وقد جمع فيه مقالاته وأفكاره الإصلاحية التي عبر بها عن قضايا الأمة، الذي لم يكن فيه إلا مقدمته الطويلة.
- رواية الثلاثة هي عمل أدبي سردي على شكل مسرحية شعرية، وتدور أحداثها في مكإن واحد وزمإن واحد قام بنظمها الشيخ الجيلالي بن محمد الفارسي وتمتاز بطابعها الأدبي واللغوي.
- أرجوزة طويلة هي قصيدة طويلة مكتوبة على بحر الرجز يبلغ عدد أبياتها نحو 3600 بيت، تعالج بعض احداث التاريخ الاسلامي وبعض القضايا والمشكلات الاجتماعية في الجزائر.
- آثار أخرى: تشمل مجموعة من الخطب والمقالات التي نشرت هنا وهناك، ولم يجمع منها بإن ما نشر في مجلة البصائر، وتعكس اهتمام بصلاح والتوجيه.2

وفاته:

توفي الشيخ البشير الإبراهيمي يوم الخميس 18 من محرم سنة 1385هـ، الموافق لـ 13 ماي 1965م، عن ست وسبعين سنة، وقد كرس حياته لخدمة العلم والدعوة إلى

[1]ينظر: د. مشري أمال، الاتساق والإنسجام في عيون البصائر لمحمد البشير ابراهيمي،د.تح، عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع، إربد- الأردن، الطبعة الأولى، 2019، ص 193.

[2]- عبد الملك مرتاض، فنون النثر الأدبي في الجزائر (1931-1954)، ص 507، 508.

الإصلاح، وساهم بقوة في إحياء الوعي الديني، والدعوة إلى العودة إلى الإسلام الصحيح، واصل نضاله بالقلم والفكر، فكإن من أبرز المدافعين عن اللغة العربية.

حيث قال البشير الإبراهيمي في بيإن 16 أفريل 1964 م:كُتب الله إن أعيش حتى استقلال الجزائر ويومئذ كنت أستطيع إن أواجه المنية مرتاح الضمير إذ تراءإني سلمت مشعل الجهاد في سبيل الدفاع عن الإسلام واللغة العربية، ذلك الجهاد الذي كنت أعيش من أجله.[1]

ترك آثار علمية وأدبية قيمة، كإن لها دور كبير في توعية المجتمع وبعث روح الاصطلاح فيه.

وبوفاته فقدت الجزائرعلمنا من أعلامها، ورمزا من رموز النهضة الفكرية و الإصلاحية.

وقد نعاه وأبَّنه الشاعر الجزائري محمد العيد آل خليفة في قصيدته:

أبت النفس إن تراك عديما التي قال فيها:[2]

مقُوجَاقِلإِثْخَاءِحَ مِيمً ا راحَلاً مخلصوالَلْاَءصِيمً ا.

صدُدْعَتْكَ الَّذِي دنَا مِتْكَ وِلِ وحَدَعاَطِفًعَيْكَ كِيمً ا.

صدُدَعَنْكَلِلْبَشِيرِ شبَحَلَيَا طَلْ. دْارِنَاً وَهَدهَا تحَطِيمً ا.

حمَوَتْ لِلْبَشِيرِ فَكتَبَأَ الَتْعَبُ وَصَلَّغَى إلىالَقَّيِ كتَيِمً ا

جُعَتَمْأَةُلَؤُوبَةُفِي لِهَاَ دِيطِنَ ظَفَهَجْهَا طَلَسْتَقِمَ ا.

[1]- ينظر: د. مشري أمال، الاتساق والإنسجام في عيون البصائر لمحمد البشير ابراهيمي،د.تح، عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع، إربد - الأردن، الطبعة الأولى، 2019، ص 192.

[2]-ديوإنمحمدالعيدآلخليفة،دارالهدىعينمليلةالجزائر،ج1،طبعةسنة2010 ،ص 442.

كَ إِنَّ لِعِلْمِ فِي الجَزَائِرِ وَضْعَ مُسْتَطَابًا يُحْيِي النُّفُوسَ شَمِيمًا.

وَ لَقَدْ سَأَلَ طُلَّابُ العِلْمِ فِيهَا مَنْ هُوَ خَطَّ القَوْلِمَا.[1]

عبر الشاعر عن حزنه العميق لفقدإن الشيخ البشير الإبراهيمي، حيث يظهر صدق العاطفة من خلال تمجيد صفات الفقيد العلمية والأخلاقية إذ يعد رمز للعلم والإصلاح وخدمة الامة، حيث برزت مكإنته في نفوس الناس.

وهكذا كإنت حياة الرجل حافلة بالنضل والعلم والحرص على شتى جوإنب الإصلاح الاجتماعي والدينى والتعليمي على غرار سائر دعاة الفكر الإصلاحي الجزائري، وترك بصمته الخالدة من خلال كتاباته التي جمعت بعد وفاته في كتاب آثار امام البشير الإبراهيمي.

خلاصة:

إن الخطاب الإصلاحي عند الشيخ محمد البشير الإبراهيمي لا يقوم على الوعظ المباشر، بل يتأسس على بناء حجاجي محكم يستثمر آليات البلاغة العربية في الاقناع والتأثير، بما يخدم مقاصد الاصلاح الديني والفكري والاجتماعي بالجزائر.

كما تجلى في فكر ونشاط جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، وشكل مشروعا حضاريا متكاملا، استهدف إعادة بناء الوعي الديني واللغوي والوطني.

ومن هنا تبرز أهمية الدراسة الحجاجية في الكشف عن الأدوات البلاغية التي اعتمدها محمد البشير الإبراهيمي لتوجيه المتلقي وبناء موقف إقناعي في خطابه.

[1]- ينظر: المرجع نفسه، ص 443.

إنطلاقا من هذه الأهمية، يتجه هذا البحث إلى دراسة آليات الحجاج البلاغي في الخطاب الإصلاحي لدى محمد البشير الإبراهيمي عبر فصوله وتحليل مظاهره ووظائفه في خدمة مشروعه المتكامل. يشكل الخطاب الإصلاحي لمحمد البشير الإبراهيمي نموذجا فريدا في التاريخ الجزائري، حيث يجمع بين عمق الرؤية الدينية وحداثة الدعوة إلى الإصلاح الشامل.

ويؤكد لأهمية المقاربة التحليلية لآليات الحجاج البلاغي في خطاب محمد البشير الإبراهيميالإصلاحي، حيث يبين كيف تتحول البلاغة إلى أداة إقناعية قوية، فالإبراهيمي يستخدم الحجج اللغوية والمنطقية ليحقق تأثيرا إصلاحيا شاملا.

يمهد الاستنتاج لفصول البحث بهيكلة منهجية تبدأ بالإطار النظري للحجاج البلاغي (البلاغة الجديدة)، ثم الإطار التطبيقي يختص بالتحليل لأحد نصوص مختارة من خطبه ومقالاته بدراسة تطبيقية الإصلاحية.

الفصل الأول:

نظرية الحجاج البلاغي:منطلقاتها المعرفية ونشأتها وخصائصها

تمهيد:

يُعدّ الحجاج البلاغي من أبرز المقاربات التي اهتمت بدراسة الخطاب بوصفه وسيلة للإقناع والتأثير، حيث لم يعد ينظر إلى اللغة على إنها أداة لنقل المعلومات فحسب، بل أصبحت مجالاً للتوجيه المتلقي والتأثير في مواقفه وأفكاره. وفي هذا الإطار برزت نظرية الحجاج البلاغي باعتبارها امتداداً للتقليد البلاغي القديم، خاصة عند أرسطو، الذي ربط البلاغة بفن الاقناع، قبل إن تتطور هذه الرؤية مع الدراسات الحديثة، ولا سيما مع أعمال بيرلمإنوتيتكا فيما يعرف بالبلاغة الجديدة.

تقوم هذه النظرية على دراسة الآليات والوسائل التي يعتمدها المتكلم البناء المتكلم لبناء حججه وتنظيم خطابه بما يحقق التأثير المطلوب في المتلقي فهي لا تقتصر على تحليل البنية المنطقية للحجج بل تتجاوز إلى استكشاف الأبعاد النفسية والاجتماعية والثقافية التي نهتم في العملية الحجاجية.

المبحث الأول: ماهية الحجاج البلاغي.

المطلب الأول: مفهوم الحجاج:

1- الحجاج لغة:

لمعرفة الأصول لمادة ح. ج ج ينبغي لنا إن نبحث في بطون أمهات الكتب والمعاجم اللغوية التي أطلت في هذا الجذر الثلاثي.

الحجاج لغة من حاج، وحاجته أحاجه حجاجا ومحاجة حتى حججته أي غلبته بالحجج التي أدليت بها، وحاجه محاجة وحجاجا نازعه الحجة والحجة الدليل والبرهإن،[1] وبهذا يكون

[1]- أبي الفضل محمد بن مكرم ابن منظور الإنصاري، لسإن العرب، تح عامر أحمد حيدر، دار الكتب العلمية، بيروت لبنإن، ط1، 2005م، 1426هـ، مادة ح.ج.ج، ج2، ص 24.

الحجاج عند ابن منظور مرادفا للجدل، وما يؤكد ذلك أيضا قوله في مادة (ج.د.ل) "هو رجل محجاج أي جدل".

أما ابن فارس في متابع "مقاييس اللغة" فيعرف الحجاج على النحو الآتي: يقال حاججته فلانا فحججته أي غلبته بالحجة، وذلك الظفر يكون عند الخصومة، والجمع حجج، والمصدر الحجاج[1].

وبالنظر إلىالجذر الاشتقاقي في لفظة الحجاج ومنه الحجة ومحاج وحجيج، وحاججت حجاجا أي غلبته بالحجة والبرهإن، والدليل، فالحجاج يستعمل قناع الخصوم.

يرى محمد الطاهر بن عاشور إن هناك فرقا دقيقا بين دلالتي الحجاج والجدال في استعمال القرإني، فقد قال في شإنحاج) وما اشتق منه عند تفسير قوله تعإلى﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِي حَاجَّ إِبْرَاهِيمَ فِي رَبِّهِ﴾.سورة البقرة، الآية 258.

معنى حاجّ خاصم، وهو فعل جاء علىزنةِ المفاعلة ولا يعرفحاجّ في الاستعمال فعل مجرد دال على وقوع الخصام، ومن اللافت إنالعرب تطلق لفظ الحجّة على البرهإن الصحيح المقنع، في حين إن فعل الحجاج غالبا ما يستعمل في سياق المخاصمة، وغالبا ما ينتهي بإبطال دعوى الخصم[2].

قال في شإن الجدل عند تفسيرقولهتعإلى﴿وَلَا تُجَادِلْ عَنِ الَّذِينَ يَخْتَانُونَ أَنْفُسَهُمْ﴾، سورة النساء، الآية: 107.أما الجدال، فيفهم على إنه ضرب من المحاورة الفكرية التي تقوم على القدرة على الخصومة بالحجة والقول.

ونجد هذا التوجه أيضا عند أبى الوليد الباجي (1082هـ)، إذ اختار إن يسمي كتابه

[1]- ابن فارس بن زكريا، مقاييس اللغة العربية، تح عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، بيروت، لبنإن، ط1، 1411هـ، 1991م، ج2، ص30.

[2]- ابن عاشور، التحرير والتنوير،د.تح، الدار التونسية للنشر تونس 1984م، ج3، ص 31، 32.

بـ"المنهاج في ترتيب الحجاج"، إذ وصفه في المقدمة بإنه كتاب في الجدل يقول: "أما بعد فإني لما رأيت بعض أهل عصرنا عن سبيل المناظرة ناكبين... وعن المجادلة عادلين ... ازمعت على إن أجمع كتابا في الجدل ... ".[1]

يدل هذا القول على إن أبا الوليد الباجي ألّف كتابه بدافع تصحيح ما رآه من خلل في أساليب المناظرة في عصره، فدعاإلى تنظيم الجدل وضبطه بمنهج علمي يهدف الوصول إلى الحق لا إلى الخصومة.

يؤكد ذلك وجود تقارب دلالي بين مفهومي الجدل والحجاج ما نجده في كتاب البرهإن في علوم القرا ٍن للزركشي[2] (ت794هـ) وكتاب الإتقإن في علوم القرا ٍن[3] للسيوطي (ت911هـ) من ترادف بين الجدل والحجاج، إذ يستعملإن في المتن الألفاظ المحاجة والحجاج والاحتجاج بوصفها ألفاظا مترادفة للفظ الجدل، تؤدي المعنى وتسد مسده.[4]

قال الجرجإني في التعريفات:الحجّة: ما لدّبه على صحة الدّعوى[5]، أي إن الحجة هي كل ما يسند إليه لإثبات الدعوة والتأكيد على صحّتها.

وفي القاموس المحيط:البرهإن: بالضم:الحُجَّة.[6]

---

[1]- ينظر: أبو الوليد الباجي، المنهاج في ترتيب الحجاج، تح: عبد المجيد تركي، دار الغرب الإسلامي، ط2، 1978، ص10.

[2]- ينظر: بدر الدين الزركشي، البرهإنفي علوم القرا ٍن، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعرفة، بيروت، 1972، ص4.

[3]-جلال الدين السيوطي، الإتقإنفي علوم القرا ٍن، عالم الكتب، بيروت، د.ت، ج2، ص135.

[4]-ينظر:عبد الله صولة، الحجاج في القرا ٍن الكريم من خلال أهم خصائصه الأسلوبية،ت.تح، دار الفارابي، بيروت، لبنإن، ط1، 2001، ص13.

[5]- ينظر: الجرجإني علي بن محمد، التعريفات، تح: عبد الرحمن عميرة، عالم الكتب، بيروت، ط1، 1987، ص115.

[6]-الفيروز آبادي، مجد الدين محمد بن يعقوب، القاموس المحيط، تح: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، ط8، 2005م، فصل الباء، ص1108.

يرى أبو بكر العزاوي إن الخطاب الطبيعي ليس خطابا برهإنيا بالمعنى الدقيق للكلمة، فهوم يقدم براهين وأدلّة منطقية،ولا يقوم على مبادئ الاستنتاج المنطقي،[1]أي إنالخطاب الطبيعي المتداول في الحياة اليومية وبين الناس لا يرقى إلى مستوى الخطاب البرهإني الدقيق، لإنه لا يعتمد على تقديم أدلة منطقة محكمة.

2-**اصطلاحا**: في اصطلاح طه عبد الرحمن، يعد حجاجا، كل منطوق به موجه إلى الغير لإفهامه دعوى مخصوصة يحق له الاعتراض عليها.[2]

يقصد بهذا إن كل كلام ينطقه الإنسإن لا يكون موجها إلى نفسه فقط بل يقصد شخص آخر أو جماعة من الناس، والغاية منه افهامهم فكرة ورأيا معينا.

ومن أبسط التعاريف اللسإنية للحجاج كونه أعلا لغويا أو عملية لسإنية اتصالية الغاية منها الإقناع، الذي يعتمد على وسائل منطقية ولغوية خاصة في غاية الوضوح،[3] يقصد بهذا القول إنالحجاج ليس مجر د كلام يقال، بل هو فعل لغوي اتصالي يتم عبر اللسإن، وله هدف واضح هو اقناع المتلقي بفكرة أو رأي معين، ولهذا يكون الحجاج في غاية الوضوح لإنه يحرص على تقديم الأفكار بطريقة مفهومة ومترابطة تمكن المخاطب من استيعابها والاقتناع بها.

إن هدف البلاغة قديمها وحديثها هو دراسة الخطاب وأهدافه الحجاجية وكإن الغاية هي إن تنطلق البلاغة من فكرة لتعود إليها.

---

[1]- ينظر: العزاوي، أبو بكر، اللغة والحجاج،د.تح، دار البيضاء، بيروت، ط1،1426هـ 2006م، ص19.

[2]- ينظر: د. طه عبد الرحمن، اللسإنالميزا إن أو التكوثر العقلي،د.تح، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط2، 2006، د.ت، ص 226.

[3]- ينظر: د.حافظ اسماعيلي العلوي، الحجاج مفهومه ومجالاته،د.تح، عالم الكتب الحديث، إربد، الأردن، 2010، ج1، ص 11.

البلاغيين العرب لم يفصلوا بين الحجاج والبرهنة و الاستدلال المنطقي، بل اعتبروا إن هذه المفاهيم متداخلة ومتكاملة. وقد أدى هذا التداخل إلى توحيد التعريفات، بحيث يلتقي الحجاج والجدل والمناظرة عند غاية واحدة هي الاقناع والتأثير.

الحجاج لا يفهم إلا داخل سياق خطابي تواصلي، إذ يستعمل بوصفه أداة لغوية يوظفها منتج الخطاب في مواقف النزاع والاختلاف، ومن هذا المنظور فإن الحجاج مرتبط بالخطابة من القدم ليس فقط في التراث العربي، بل حتى عند اليونان، حيث كان وسيلة للإقناع والتأثير في المتلقي.

يربط ابن خلدون المناظرة بالجدل ربطا وثيقا، ويؤكد إن المناظرة تقوم على تبادل الاستدلالات بين طرفين، يكون لكل واحد منهما حق الرد والاعتراض. ويشترط ابن خلدون في المناظرة الالتزام بآداب الحوار، ومعرفة متى يكون الكلام مقبول أو مرفوضاً، ومتى يجب استدلال أو السكوت، مع الالتزام بآداب الحوار وقواعده.[1]

إذن المناظرة تعد مجالاً للتعبير عن الاختلاف، لكنها تقوم على تبادل الادوار الكلامية بين المتناظرين، بما يسمح بنمو الخطاب وتطوره، كما تهدف المناظرة إلىإنشاء خطاب حجاجي يسعى إلى الإقناع عبر التفاعل لا عبر الخصومة المجردة.

ما يميز بين المناظرة والجدل هو الهدف، فالمناظرة تسعى إلى الكشف عن الحقيقة أو الصواب، في حين يهدف الجدل غالبا إلى التغلب على الخصم،[2] وهو تمييز أخلاقي ومنهجي تؤكد عليه بعض الدراسات الحديثة، ويهدف إلىبيان الصواب من خلال الحجة والدليل.

[1]- ينظر: عبد الرحمن بن محمد بن خلدون المقدمة، تح: علي عبد الواحد الوافي، دار النهضة مصر الطباعة والنشر، القاهرة، ط2، 1413هـ، 1993، ص 362.

[2]ينظر:محمد حسن عبد الله، المنهج و آداب الحوار، د.تح، دار الفكر العربي، القاهرة، ط1، مارس 2001م، ص 35.

مفهوم الحجاج ينبغي مقارنته بمفهوم البرهنة أو الاستدلال المنطقي، فالخطاب الطبيعي ليس خطابا برهإنيا بالمعنى الدقيق للكلمة، فهو لا يقدم براهين وأدلة منطقية، ويقوم على مبادئ الاستنتاج المنطقي، فلفظة "الحجاج" لا تعني البرهنة على صدق إثبات ما، أو إظهار الطابع الصحيح لاستدلال ما من وجهة نظر منطقية.

يعرف الحجاج عند أبوبكر العزاوي بإنه: تقديم مجموعة من الحجج والأدلة التي تخدم النتيجة المقصودة والغاية المتوخاة.[1]

ومعنى هذا إن الحجاج يقوم على تنظيم مجموعة من الحجج والأدلة وترتيبها بشكل مقصود، وتقديم أدلة متعددة، يتم إنتقاؤها وترتيبها بعناية، من أجل دعم فكرة معينة والوصول إلى هدف إقناعي محدد.

يرتبط مفهوم الحجاج ارتباطا وثيقا بالخطابة والجدل، وقد ظهر الارتباط بوضوح عند بيرمإنوتيتكاه في كتابهما (المصنف في الحجاج - الخطابة الجديدة)، وكذلك في اليونإن خاصة عند أ أرسطو، حيث قسم الحجاج إلى نوعين: الحجاج الخطابي والحجاج الجدلي ويشترك هذإنالنوعإن في كونهما يعتمدإن على الإقناع، غير إنهما يختلفإن من حيث الوسائل والغايات.[2]

فالحاج الخطابي يعتمد أساسا على اللغة والتأثير العاطفي ومخاطبة الجمهور، وقد يلجأ أحيإنإلى المغالطة والمناورة من أجل التأثير في المتلقي، أما الحجاج الجدلي يقوم على الاستدلال العقلي وقوإنين المنطق، ويهدف إلى الوصول إلى الحقيقة أو إلى رأي راجح عبر الحوار وتبادل الحجج بين الأطراف المتحاورة.

[1]- ينظر د أبو بكر العزاوي، الخطاب والحجاج،د.تح، مؤسسة الرحاب الحديثة، بيروت،لبنإن، ط1، 2010م، ص 09.

[2]- ينظر: د مريم محمد عبد الله الدوغإن، أدب ابن المقفع، مقاربة حجاجية،د.تح، دار الكنوز المعرفة للنشر والتوزيع، عمإن، الأردن، ط1، 2022م، 1443ه، ص 19.

وبهذا نصل إلىإن الحجاجلا ينفصل عن الاستدلال وقوانين الصواب، والاعتماد على حجج عقلية ولغوية منظمة، ويظل الحجاج وسيلة أساسية لتوجيه المتلقي نحو نتيجة مقصودة.

المطلبالثاني: الحجاج في التصور الغربي والعربي قديما وحديثا:

يعدّ الحجاج من أهم الآليات الخطابية التي ارتبطت بالإنسان منذ نشأة التواصل اللغوي، إذ لا يكاد يخلو خطاب من محاولة للإقناع أو التأثير في المتلقي، سواء أكان ذلك في مجالات الفكر أو السياسة أو الدين أو الأدب. وقد حظي الحجاج باهتمام بالغ في مختلف الثقافات فشكل محورا أساسيا في الدراسات البلاغية قديما وحديثا.

في **التصور الغربي القديم**، ارتبط الحجاج منذ بداياته بالفكر اليونانيّ، وقد أسهم السفسطائيون في إبراز قيمة الحجاج بوصفه أداة للإقناع والتأثير في الجمهور قبل إن يأتي أرسطو ليمنحه طابعا علميا ومنهجيا، فربطه بالخطابة وجعل الاقناع غايته الأساسية، أما في **التصور الغربي الحديث**شهد الحجاج تحوّلا نوعيا، لم يعد مقتصرا على البلاغة والخطابة،وقد أسهمت نظريات الحديث مثل نظرية الحجاج في اللغة عن ديكرو وانسكومبر، والبلاغة الجديدة عند بيرلمانوتيتيكاه في إعادة الاعتبار للحجاج بوصفه نشاطا لغويا يهدف المتلقي وبناء القناعة داخل سياق تواصلي محدد.[1]

الحجاج في التصور العربي قديمه وحديثه: إذ تجلى في التراث ضمن مفاهيم مثل الجدل والمناظرة والاحتجاج، وارتبط بعلوم الكلام والفقه والبلاغة، مع اعتماد الحجة والدليل، وبذلك يشكل الحجاج العربي امتدادا معرفيا يجمع بين أصالة والحداثة فلهذا الحجاج يمثل قاسما مشتركا بين التصورين الغربي والعربي، قديمهما وحديثهما وإن اختلفت المصطلحات والسياقات والمنطلقات النظرية.

[1]- ينظر: د رحمة توفيق، الحجاج اللغوي في الخطاب الإعلامي، عالم الكتب الحديث، إربد، الأردن، 2020م، ص 15.

المطلب الثالث: الحجاج من المنظور الغربي القديم:

يعد الحجاج مفهوما قديما، وتشير الدراسات إلىإن الحجاج ظهر في القرن الخامس قبل الميلاد، ولعل حكاية الطاغيين الذين حكما صقلية أبرز هذه المظاهر، إذ إنتزعالطاغيتإن الأرض من مالكيها ووزعاها على الجنود، ارتباط الحجاج الغربي بالسياق السياسي والاجتماعي لمدن اليونإن القديمة، إذ شهدت هذه المدن ثورات شعبية لم تنطفئ حدتها ولم تهدأ نارها إلا بسقوط الطغاة، فطالب الناس باسترجاع أملاكهم وحقوقهم المسلوبة، وأمام هذا الواقع، وجد مثقفو تلك المرحلة إنفسهم مطالبين بصياغة مطالب الجماهير في الخطاب العقلإني ومنظم يقوم على الإقناع لا العنف، ومن هنا برزت أولى ملامح الرسالة الحجاجية بوصفها وسيلة للدفاع عن الحقوق وا ٍقناع الخصوم بالحجة والبرهإن.[1]ولهذا كإن الحجاج سائدا عن السفسطائيين، غير إنه أخذ أبعاد أخرى مع أرسطو.

- **الحجاج عند أرسطو:**

يعتبر أرسطو من أوائل الفلاسفة اليونإن، نظر البلاغيون إلى البلاغة من زاوية وظيفتها الحجاجية، حيث اعتبر إن غاية الإنسإن هي الوصول إلىالتأثير وا ٍقناع المتلقي. خصص لها عدد من المؤلفين البارزين - الخطابة والحجج المشتركة - لقد قسم أرسطو البلاغة إلى ما يلي: البلاغة وموضوعها ومنهاجها وعلاقتها بالجدل والتأثير على الآخر وصفات الأسلوب وآثاره الفنية والجمالية والحجاجية.وبالتالي، إن البلاغة عند أرسطو هي خطاب حجاجي يقوم على وظيفتي التأثير والإقناع موجه إلى الجمهور السامع بهدف توجيهه أو إقناعه، سواء بالإيجاب أو بالسلب[2].

[1]- ينظر: د جميل حمداوي، من الحجاج إلى البلاغة الجديدة،د.تح، أفريقيا الشرق، المغرب، د.ط، ص 25.

[2]-ينظر:المرجع نفسه، ص 26.

وقد قام بتقسيم البلاغة إلى قسمين الجدل والخطابة، إلا إنه فرق بينهما، ولم يمكن التطابق من نصيب أي منهما[1]، فالحجاج الجدلي ينطلق من قضية يجهد المجيب في حفظها، ويبحث السائل عن القياس النافي لها ويبني استراتيجية بها يرغم المجيب على إن يسلم له بنفسه مقدمات ذلك القياس النافي لها.

أما بالنسبة للحجاج الخطابي يقصد به الخطيب إلىإن يقنع الجمهور بحكم ما،[2]وعليه، يمكن القول إن الحجاج الجدلي يركز على اثبات الصحة العقلية للأطروحة في إطار صراع فكري منظم، بينما يهدف الحجاج الخطابي إلى تحقيق الإقناع والتأثير في المتلقي ضمن سياق تواصلي أوسع، وعلى الرغم من هذا التمايز، فإنهما يتقاطعإن في كون كل منهما يسعى إلى الإقناع، غير إناختلافهما يكمن في الوسائل المعتمدة والغايات المباشرة.

قد قسم أرسطو الحجج إلى ثلاث أصناف من الحجج بحسب الباث أو المستمع أو الخطاب، ووضع لكل قسم من هذه الأقسام مصطلحا خاص به: الايتوس، الباتوس، اللوغوس على الترتيب.

- **الإيتوس (الباث أو المتكلم):**يعد الايتوس عنصرا حجاجيا يرتبط بشخصية المتكلم وصورته كما تتشكل في ذهن المتلقي من خلال الخطاب، وهو أحد الأركإن الثلاثة للحجاج إلىجإنباللوغوسوالباتوس، كما يعتبر محمد الطروسإنالإيتوس يتصف بالخصائص المتعلقة بشخصية الخطيب، والصورة التي يقدمها عن نفسه[3]، فينطلق من التصور الأرسطي لكنه يوسع مفهوم الإيتوس ليشمل كل ما يساهم في بناء صورة

[1]-ينظر: محمد الولي، مدخل إلى الحجاج: أفلاطون وأرسطو وشايمبيرلمإن،د.تح، مجلة عالم الفكر، المجلد 40، العدد2، الكويت،2011، ص 16.

[2]-ينظر: هشام الريفي، الحجاج عند أرسطو،د.تح، دار السلام، الرباط، 2005، ص 45، ص 47.

[3]-ينظر: محمد الطروس،النظرية الحجاجية، من خلال الدراسات البلاغية والمنطقية واللسإنية، دار الثقافة للنشر والتوزيع، دار البيضاء، د.ت، ط1،2005م، ص 18.

المتكلم داخل الخطاب، فالإيتوس عنده لا يقتصر على الأخلاق الفردية، بل يتجسد في اللغة المستعملة، والمقام التخاطبي، والمرجعية الثقافية التي يستند إليها المتكلم، ويؤكد الطروسإن اللغة ليست أداة نقل فحسب، بل هي حاملة الإيتوس، إذ تكشف عن هوية المتكلم وموقعه وموقفه من القضايا المطروحة، وبهذا تقوم البلاغة الحجاجية على استعمال المنطق والتأثير، حيث يوظف الخطاب بغية الاقناع، ويهدف إلى استمالة المتلقي عبر وسائل لغوية وحجاجية مختلفة.

وبذلك يلتقي أرسطو ومحمد الطروس في اعتبار الإيتوس عنصرا أساسا في الحجاج، غير إن أرسطو ركز على بعده الأخلاقي المرتبط بالمصداقية، في حين وسع الطروس دائرته ليصبح آلية تداولية شاملة تُبنى داخل الخطاب وتؤدي دورًا حاسما في تحقيق الإقناع.

- **الباتوس (السامع أو المتلقي)**: فهو جملة الأحوال العاطفية الآنية أو الثابتة للإنسان،[1] وهو الجزء الرئيسي في الخطاب والمبتغي من ورائه، إذ يتمثل في مجموعة من الإنفعالات التي يعمل المتكلم على إثارتها في نفسية السامع عبر خطابه، ولهذا يتعين على الخطيب إن يكون على معرفة كافية بنفسية جمهوره وأحواله لإن القدرة على التأثير الجيد في المتلقي يرتبط بمدىفهم هذه الجوانب ومراعاتها أثناء الخطاب.

إذ إن القدرة على الاقناع تقتضي معرفة ما يمكن إنيحرك ذات المخاطب ويؤثر فيإنفعالاته.

يربميشيلمايير نالباتوس ما ينزع إليه الإنسان بطبيعته، أي ما يكون لديه على مستوى استعداد الفطري، فهو يعبر عما يميل إليه الشخص ويبتغيه بصورة تلقائية[2].

---

[1]ينظر: محمد الولي، السبيل إلى البلاغة الباتوسيةالأرسطية، ضمن الحجاج، مفهومه ومجالاته، د.تح، عالم الكتب الحديث، عمان، 2010، ص 73.

[2]ينظر ميشيل مايير، مقدمة في أرسطو، الخطابة،د.تح،باريس، ط1، 1991، ص 33.

وبهذا المعنى، فالخطاب الحجاجي أو الإقناعي لا يخلق الباتوس من العدم، وإنما يعتمد على استثمار هذه الميول الكامنة لدى المتلقي، فالمتكلم الناجح هو الذي يدرك ما يبتغيه المخاطب بطبيعته، وما يميل إليه وجدإنيا، فيكيِف خطابه بما يتلاءم مع تلك الاستعدادات النفسية[1]، فيضمن التأثير والإقناع.

وبهذا نستخلص إن حجج الباتوسوالإيتوس تتعلق بمهارات الخطيب غير اللغوية، مثل قدرته على التأثير في السامع وإقناعه، كما ترتبط أيضا بالمستمع نفسه، من خلال استعداده النفسي للتجاوب مع الخطاب، وهما جزءإنأساسيإن التي وضعهما أرسطو في كتابه الخطابة.

- **اللوغوس**يقصد باللوغوس الحجة العقلية القائمة على المنطق والبرهإن ويعتمد التفكير فيها على الاستدلال العقلي وربط المقدمات بالنتائج، وقد ورد هذا المصطلح عند أرسطو باعتباره أحد أركإن الإقناع الثلاثة.

فالوغوس واضح الدلالة على الخطاب الذي يستند إلى الحجج العقلية، ويبرز من خلال علاقة القضايا بالنتائج، وهو ما يجعل الخطاب أكثر إقناعا من الناحية العقلية والمنطقية. ويرتبط فعل اللوغوس بالاستدلال العقلي،[2] ويظهر ذلك من خلال اعتماد الخطيب على تقديم البراهين والأدلة التي تقوم على المثل والقياس المضمر، أبرز عناصر اللوغوس عند أرسطو ما يلي:

- **المثل:** يستدعي الخطيب المثل لتعضيد الأطروحة التي يدافع عنها، وذلك باستحضار وقائع تاريخية لتقوية رأيه والقضية التي يتبناها، ويفهم من هذا إن المثل في الخطابة يستخدم كوسيلة قوية لدعم الأطروحة أو الفكرة الرئيسية التي يدافع عنها

[1] ينظر أرسطو طاليس، الخطابة، ترجمة العربية القديمة، تح: عبد الرحمن بدوي، دار القلم، بيروت لبنإن، 1979، د.ط، ص 10.

[2] ينظر: محمد الطروس، النظرية الحجاجية، ص 22، 23.

الخطيب، حيث يستحضر وقائع تاريخية حقيقية ليجعل حجته أكثر اقناعا وثباتا، أما القياس المضمر هو أحد آليات اللوغوس، أي وسائل الإقناع العقلي، لكنه لا يعرض بصورته المنطقية الكاملة، بل يقدم في صيغة خطابية تراعي حال المتلقي[1]، فبدل إن يصرح الخطيب بجميع مقدمات القياس ونتيجته كما هو الشإن في البرهإن المنطقي الصارم يكتفي بذكر بعض عناصر الحجة ويضمر بعضها الآخر، اعتمادا على إن المتلقي قادر على استنتاجها بحكم معرفته المشتركة وسياق الخطاب، ولهذا يعد القياس المضمر أداة حجاجية فعالة لإنه يتيح للمتلقي استكمال الحجة بنفسه، ما يجعله الوصول إلى النتيجة.

المطلب الرابع: الحجاج في التصور الغربي الحديث:

يندرج التصور الغربي الحديث للحجاج ضمن ما يعرف بالبلاغة الجديدة كما بلورها بيرلمإنوتيتيكا، حيث لم يعد الحجاج ينظر إليه على إنه مجرد استدلال منطقي صارم، بل أصبح فعلاً تواصليا يهدف أساسا إلى التأثير في المتلقي وكسب قبوله للأفكار المطروحة.[2]

فالحجاج، وفق هذا التصو ّر، لا يقوم على البرهإن اليقيني كما في المنطق الصوري وإ نما يعتمد على الحجج الاحتمالية التي تراعي طبيعة الجمهور ومستواه الثقافي، لذلك فإن قيمة الحجة لا تقاس بمدى صدقها المطلق، بل بقدرتها على إقناع السامعين وا حداث نوع من القبول أو الاستجابة لديهم.

ويؤكبير لمإنوتيتيكاإن الخطاب الحجاجي يفترض وجود جمهورموجه إليه الكلام، لإن الحجاج لا يتحقق في فراغ، بل داخل وضعية تواصلية يكون فيها المتكلم مطالبا بتكييف

[1]-ينظر: المرجع نفسه، ص 24.

[2]-ينظر: شاييمبرلمإن، تيتكا، مصنف في الحجاج، البلاغة الجديدة، تر: محمد الولي، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، الطبيعة الأولى، 1992، ص 21، 22.

خطابه وفق ما يناسب المتلقي،[1] ومن هنا يظهر دور اللغة والأساليب البلاغية في دعم الحجة وتقويتها، فالحجاج لا يسعى إلى فرض الآراء بالقوة، بل إلى حمل المخاطب على الاقتناع طوعا،[2] من خلال عرض الحجج وتنظيمها بشكل عقلإني ومقبول.ولهذا يعدّ الحجاج نشاطاً عقليا واجتماعيا في إن واحد، يجمع بين التفكير والتواصل.

وبذلك يتضح إن التصور الغربي الحديث للحجاج قد وسع مفهوم البلاغة، فلم يعد مقتصرا على البعد الجمالي للخطاب، بل أصبح علما يدرس آليات التأثير والإقناع داخل الخطاب، مع التركيز على المتلقي بوصفه عنصرا أساسيا في بناء المعنى.

ومن مقومات الحجاج عند بيرلمإنوتيتيكاإنه يعتمد على مجموعة من الأسس التي يستخدمها المتحدث في خطابه لإقناع المستمعين أو الجمهور، تنقسم الأسس إلىإنواع رئيسية منها الوقائع، تمثل النواة التي يلجأ إليها المتكلم للاستدلال، وهي قضايا تحظى باتفاق الجميع ولا مجال للشك فيها[3]، أما الحقائق تختلف عن الوقائع بكونها أكثر تعقيدا، فهي ترتبط بالنظريات علمية أو دينية أو فلسفية، بينما الافتراضات هي مقدمات تقبل كإنها حقائق، لكنها محتملة وغير ثابتة تماما[4]، والقيم تشكل نواة أساسية في المنظومة الحجاجية، وهدفها تغيير موقف السامعين ودفعهم للفعل، اما التراتبيات، تساعد التراتبية الخطيب على بناء حجة اقوى مثل تفضيل العدل على المنفعة، أو تفضيل الإنسإن علىالحيوإن، تختلف هذه التراتبيات من جمهور لآخر، فكل جمهور له سلم أولويات خاص به.

---

[1]-شاييمبرلمإن، إمبراطورية البلاغة: البلاغة والحجاج، تر: عبد السلام بن عبد العالي، دار توبقال للنشر، الدار البيضاء، الطبعة الأولى، 2002، ص 23.

[2]-المرجع نفسه، ص 24.

[3]-بيرمإنوتيتيكا، مصنف في الحجاج، مرجع سبق ذكره،ص 25.

[4]-د.محمد سلام الأمين الطلبة، الحجاج في البلاغة المعاصرة،د.تح، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت، ط1، 2008، ص 21.

ومن التقنيات الحجاجية عند بيرلمإن، تمثل الآليات الحجاجية المحور الجوهري الذي تقوم عليه نظرية البلاغة الجديدة في دراستها للخطاب، وتنقسم هذه الحجج إلىإنواع: منها التعريف، في الحجاج، التعريفليس مجرد شرح لغوي، بل هو عملية إحلال، ميزة التعريف في اللغة الطبيعية إنه ليس اعتباطيا كما في المنطق، بل مرتبط بقيم عاطفية وتصنيفات سابقة، ميز بيرلمإن بين أربع إنواع من التعريفات الحجاجية: التعريف المعياري وهو الذي يركز على الصرامة في إنتقاء واستعمال اللفظ، أما التعريف الواصف فيهدف لتوضيح الاستعمال البسيط والعادي للكلمة والتعريف المكثف هو الذي يركز على العناصر الجوهرية المكونة للمفهوم، وأخيرا التعريف المركب عناصر هو الذي يعمل على تنسيق وتركيبعناصر التعريف مع بعضها.

أما التناقض فهو علاقة منطقية تقوم بين قضيتين أو حكمين يستحيل اجتماعهما في الوقت نفسه ومن الجهة نفسها، أما التعارض فهو علاقة تقوم بين قضيتين أو فكرتين يبدو بينهما اختلاف أو تصادم، لكن هذا التصادم ليس بالضرورة منطقيا صارماً، بل قد يكون ناتجا عن اختلاف في الزوايا أو الظروف.

تعد نظرية الحجاج في اللغة (التداولية) التي صاغها أوزفالدديكرو ورفيقه إنكومبر ثورة في عالم اللسإنيات، حيث إنطلقت من فكرة جوهرية إن الحجاج ليس مجرد وسيلة خارجية نستخدمها للإقناع، بل هو وظيفة ذاتية مدمجة في بنية اللغة ذاتها، فالمتكلم حين ينطق بلفظ ما، لا ينقل معلومات محايدة تصف الواقع فحسب، بل يوجه السامع إجبارا وا لزاما نحو استنتاجات محددة عبر روابط وأدوات لغوية متخصصة.[1]

[1]- ينظر: د.زكرياالسرتي، الحجاج في الخطاب السياسي المعاصر،د.تح، عالم الكتب الحديث، للنشر والتوزيع، إربد، الأردن، ط1، 2014، ص 45، 47.

وترتكز هذه النظرية على التفريق الدقيق بين عملية التلفظ كفعل إنساني، وبين الملفوظ كمنتج لغوي يحمل قوة حجاجية توجيهية، حيث يرى الباحثإنإن المعنى الحقيقي لأي قول لا يمكن صدقه أو كذبه، بل في المسار الاستنتاجي الذي يفتحه أمام المخاطب.

فالحجاج هنا يقوم على ثنائية (الحجة والنتيجة)، حيث يقدم المتكلم قولا (ق1) ليكون دليلا يسوق السامع إلى قبول قول آخر (ق2)،[1] قد يكون مصرحا به أو مضمرا يستنتجه المتلقي من السياق،وبهذا يرفض ديكرو و نسكومبر الفصل التقليدي بين الدلالة والتداولية، مؤكدين إن اللغة تحاج بطبيعتها فالأدوات اللغوية مثل "لكن، بل، حتى" ليست مجرد زوائد، بل هي مؤشرات حجاجية ترسم طريق المعنى وتحدد اتجاه الخطاب مما يجعل من كل فعل لغوي مشروعا إقناعيا يهدف إلى التأثير في الآخر وتوجيه فكره.

المطلب الخامس: الحجاج في المنظور العربي قديما وحديثا.

تمثل التجارب العربية القديمة والحديثة اسهاما معرفيا مهما في إثراء الساحة العربية بدراسة الحجاج، إذ تجلّت هذه التجارب في صورة أبحاث علمية وترجمات ومؤلفات، إضافة إلى عدد من المقالات المتخصصة، ما يدل على اتساع الاهتمام بالحجاج بوصفه آلية فاعلة في تحليل الخطاب وفهم طرائق الإقناع والتأثير، وقد استفادت هذه الجهود إلى حد كبير من الدراسات الغربية التي شكلت المرحلة التأسيسية الأولى لنشأة الدرس الحجاجي وتطوره.

ونسعى في هذه الدراسة إلى الاقتصار على عرض بعض الأسماء التي كإن لها إسهام مميز في تناول الحجاج، من خلال بحث آليات الإقناع والكشف عن مظاهر التأثير في الخطاب، ومن أبرز الجهود والتجارب العربية في الحجاج نشير إلى:

[1] -Voir: Decrott et Anscombre, Argumentation in Language, s.d., Bruxelles, 1re éd., 1983, pp. 8-9.

- **الحجاج عند طه عبد الرحمن**:يرى إن الحجاج ليس مجرد أداة منطقة جافة، بل هو فعل تواصل أخلاقي يربط بين المتكلم والمستمع برباط من المسؤولية[1]، حيث يرى إنه لا خطاب بغير حجاج، فكل كلام موجه للآخر يحمل في طياته محاولة للإقناع أو دفع اعتراض، يقوم الحجاج عنده على ركنين هما **قصد الادعاء**، وهو ما يطرح المتكلم من أفكار، **وقصد الاعتراض** وهو حق المستمع في النقد والمناقشة يصنف طه عبد الرحمن العمليات الحجاجيةإلى ثلاثة مستويات تتصاعد في قيمتها الإنسإنية، يبدأها بالحجاج التجريدي الذي ينحصر في صرامة الشكل والمنطق البرهإني دون اعتبار للمحتوى أو للسامع، ثم ينتقل إلى الحجاج التوجيهي[2]الذي يركز فيه المتكلم على مهارته في إيصال رسالته وا ٍثبات دعواه لكنه يظل خطابا يغفل حق لمستمع في الاعتراض، وصولاً إلى أرقى المراتب وهو الحجاج التقويمي وفيه يتحول الحجاج إلى ممارسة نقدية ذاتية، حيث يضع المتكلم نفسهمكإن المعترض ويراجع حججه أخلاقيا ومعرفيا قبل طرحها، مما يجعل المستمع شريكا كاملا وفعالا في العملية الحوارية، إن هذا الطرح يخرج بالحجاج من دائرة المغالبة الكلامية، هي حالة يكون فيها الهدف من الحوار هو الإنتصار، إلى فضاء التداولية الأخلاقية، حيث تصبح الغاية هي الإنصاف والبحث المشترك عن الحقيقة. إذن الحجاج عند طه عبد الرحمن هو الإنتقال من مجرد البرهنة المنطقية إلى المسؤولية الأخلاقية في التواصل.
- **الحجاج عند أبو بكر العزاوي**[3]:يرى العزاويإن اللغة ليست مجرد وسيلة لنقل المعلومات، بل هي أداة حجاجية بطبعها، فكل قول لغوي يتضمن توجيها نحو استنتاج منطقي، وقد

[1]-ينظر د.طه عبد الرحمن، اللسإنللميزا ٍن أو التكوثر العقلي،د.تح، المركز الثقافي العربي، دار البيضاء، بيروت، ط1، 1998م، ص 226.

[2]-ينظر: المرجع نفسه، ص 227.

[3]- ينظر: أبو بكر الغزاوي، الحجاج واللغة، دار إفريقيا الشرق، د. تح، الدار البيضاء، المغرب، ط1، 2006، ص 14.

استند في مشروعه على نظرية أفعال الكلام لأوستن وسورل ثم طورها مع ديكرو لتصبح نظرية الحجاج في اللغة.

وتقوم رؤيته على ركنين أساسين: الروابط والعوامل الحجاجية وهي الأدوات اللغوية التي تربط بين الملفوظات وتحدد وجهتها الإقناعية مثل "بل، لكن، حتى" هذه الروابط هي التي تحدد مسار الإقناع، أما السّلم الحجاجي هو ترتيب الحجج داخل الخطاب وفق درجات متفاوتة هي القوة، بحيث تخدم جميعها الوصول إلى نتيجة نهائية واحدة، كما اهتم العزاوي بالاِستعارة الحجاجية معتبرا إياها وسيلة ذهنية فعالة لإعادة صياغة الواقع وا ٍقناع المتلقي.

وبهذا يعد الحجاج عند أبو بكر العزاوي بحثا في الوظيفة التأثيرية للغة، فهو يدرس كيف تبنى اللغة داخل نسيجها عبر الروابط والسلالم والأفعال.

- **ويرى محمد العمري**[1]: إن الحجاج لا يمكن فصله عن الخطاب لإن أي خطاب موجه إلى متلقٍ يهدف بالضرورة إلى التأثير والإقناع، وليس مجرد نقل معلومات، فالحجاج عنده ليس نشاطا منطقيا جافا، بل ممارسة لغوية تشتغل داخل اللغة نفسها،[2] وتعتمد على اختيار الالفاظ، وتنظيم العبارات، وطريقة عرض الأفكار، ويؤكد العمري إن البلاغة العربية القديمة، رغم تركيزها الظاهر على الزينة اللفظية، كإنت في جوهرها تسعى إلى تحقيق الاقناع واستمالة السامع اللفظية، غير إن البعد الحجاجي لم يبرز بشكل صريح كما هو الحال في الدراسات الحديثة،[3] لذلك يدعو إلى إعادة قراءة التراث البلاغي قراءة جديدة تظهر ما فيه من آليات إقناعية وتأثيرية.

[1]-ينظر:المرجع نفسه، ص 15.

[2]-د. محمد العمري، في بلاغة الخطاب الإقناعي، مدخل نظري وتطبيقي بدراسة الخطابة العربية،د.تح، دار الثقافة، الدار البيضاء، ط1، 1987، ص 08.

[3]-المرجع نفسه، ص10.

كما يربط العمري بين الحجاج والخطاب الاقناعي، معتبرا إن الخطاب لا يكون فعالا إلا إذا نجح في توجيه المتلقي نحو نتائج معينة، سواء عن طريق التعليل أو التدرج في عرض الحجج، أو مراعاة حال المخاطب وسياق الكلام.

ومن هذا المنطلق تصبح البلاغة وسيلة وظيفية لا جمالية فقط، وبهذا ينظر محمد العمري إلى الحجاج بوصفه جوهر العملية الخطابية،وإن الإقناع والتأثير هما الغاية القصوى لكل خطاب، مما يجعل البلاغة الحديثة مجالاً حيوياً لدراسة آليات الحجاج داخل النصوص المختلفة.

- **يرى عبد الله صولة (1430هـ):**إنالبلاغة الجديدة لا تقوم على القطيعة مع اللغة العربية القديمة، بل تمثل امتدادا معرفيا لها وتطويرا لوظائفها بما ينسجم مع تحولات الخطاب في العصر الحديث، إذ لم تعد البلاغة في منظورها الجديد علما يعني بالزخرفة اللفظية وتحسين الأسلوب فحسب، وإنما أصبحت مجالا تحليليا يركز على آليات التأثير والإقناع داخل الخطاب[1]. فالصور البلاغية والمحسنات لم تعد تدرس لجإنبها الجمالي فقط، بل بوصفها وسائل حجاجية تسهم في توجيه المتلقي وبناء القناعة لديه، كما يجعل عبد الله صولة الحجاج محور البلاغة الجديدةباعتباره البنية العميقة التي يقوم عليها كل خطاب، حيث يهتم بتحليل بتنظيم الحجج، وترتيب الأفكار، ومراعاة المقام والسياق، وعلاقة المتكلم بالمتلقي.

ومن هذا المنطلق تتحول البلاغة الجديدة إلى بلاغة عامة وشاملة لا تقتصر على الخطاب الأدبي بل تمتد إلى الخطاب السياسي والإعلامي والتداولي، مستفيدة في ذلك من

[1]-ينظر: عبد الله صولة، البلاغة العربية في ضوء البلاغة الجديدة (أو الحجاج)، ضمن كتاب: الحجاج: مفهومه ومجالاته،د.تح، عالم الكتب الحديث، إربد الأردن، ج1، ط1، 2010، ص 28.

مناهج حديثة كاللسإنياتوالتداوليات ونظرية الحجاج مع إعادة قراءة التراث البلاغي العربي قراءة وظيفية تكشف طاقته الإقناعية والتأثيرية.

- **إذ يرى محمد مشبال**:إن البلاغة الجديدة تمثل تحولا منهجيا في نظر إلى الخطاب، إذ لم تعد البلاغة تقتصر على دراسة الجوإنب الجمالية والزخرفية في النص،[1]وإنما أصبحت علما يهتم بتحليل آليات الإقناع والتأثير في مختلف أشكال التواصل.

فالبلاغة في تصوره ترتبط ارتباطا وثيقا بالحجاج، لإن كل خطاب موجَّه يفترض وجود المتكلم يسعى إلى التأثير في متلقٍ عبر وسائل لغوية وحجاجية محددة.

ويؤكد محمد مشبالإن البلاغة الجديدة ليست نسقا واحدا مغلقا، بل هي مجال مفتوح يضم مقاربات متعددة تتقاطع فيها البلاغة مع اللسإنياتوالتداوليات وتحليل الخطاب.

المبحث الثاني: البلاغة الجديدة.

المطلب الأول: مفهوم البلاغة الجديدة وأعلامها.

البلاغة الجديدة في العصرالحديثبلاغات كما يقولروبولأوليفي،[2]Olivier Reboulيتبين مفهوم البلاغة الجديدةأو ما يعرف بنظر يات الحجاج بوصفها امتدادا حديثا للفكر البلاغي، كما يبين عدد من الدارسين المحدثين مثل بيرلمإنوتيتيكا(Olbrechtotyteca, chaimperlman) تهتم أساسا بدراسة آليات لإقناع، داخل الخطاب، وتسعى إلى الكشف عن الوسائل التي يعتمدها المتعلم للتأثير في المتلقي وتوجيه مواقفه، ورغم حداثة هذا التوجيه، فإن البلاغة الجديدة لا تنكر وجود البلاغة القديمة،بل تعود في كثير من

[1]ينظر: محمد مشبال، البلاغة والأصول: دراسة في أسس التفكير البلاغي العربي،د.تح، دار إفريقيا الشرق، المغرب، ط12007، د.ت، ص 7، ص8.

[2] -Voir: Olivier Ripoll, Introduction à la rhétorique, s.d., French University Publications, Paris, 1re éd., 1994, p. 96.

أسسهاإلىبلاغةأرسطو، خاصة عما وردت في كتابه الخطابة، فقد عرف أرسطو[1] الخطابة بإنها القدرة على استكشافوسائل الممكنة للإقناعفي كل حالة خطابية، و هو تعريف يجعل الإقناع جوهر العملية البلاغية، حيث يرى أرسطو إن الإقناع يقوم على عناصر رئيسية في حجج الإيتوسوالباتوسواللوغوس[2]كما ر أيه أمر ها إفا و هذه العناصر لا تعمل منفصلة، بل تتكامل داخل الفعل الخطابي لتحقيق الإقناع. كما يربط أرسطو بين هذه الوسائل الإقناعية و إنواع الخطابة إذ يميزمن الخطابة المشور يةالتي تهدف إلى الحث أو المنع،وتعتمدأساسا على توجيه السامعين نحو ما هو نافع أو ضارمستقبلا، أما الخطابة التثبيتية أو الاحتفالية هي التي تقوم على المدح والذم، وتركز على إثارة المشاعر والإنفعالات، أما الخطابة المشاجرية أو القضائية التي تشغل بالإتهام والدفاع وتقوم على تحليل الوقائع الماضية، فعلى هذا اعتبر أرسطو الخطابة فرعا من الجدل أيضا.

ونجد المؤلفين بيرلمانوتيتيكا(tyteca, perlman)لهما مواضعمختلفة من مصنفهما يشددانعلى ضرورة الاكتفاءعلى دراسة الحجاج من خلال حضور الكلام مجردا من كل علاقة تواصلية بين الخطيب وجمهور سامعيه،[3]حيث يربيرلمانوتيتيكاإن اهتمامهر استهما كإن منصبا على بنية الحجاج، أي على الطريقة التي تبنى بها الحجج داخل الخطاب، وكيف تنظم الأفكار والأدلة لتقنع المتلقي.

لذلكفهما لم يركزا ن كثيرا على دراسة الوسائل أو الأساليب التي يتم بها التواصل مع الجمهور، لإن هدفهما الأساسي كإن تحليل تركيب الحجاج ذاته لا طريقة إيصال الخطاب

[1]- ينظر: أرسطو طاليس، الترجمة العربية القديمة، تح: عبد الرحمن بدوي، دار القلم، بيروت، لبنإن، ط2، 1986، ص 28.

[2]-المرجع نفسه، ص 29.

[3]- ينظر: شاييمبيرلمإن، تيتيكا، مصنف في الحجاج، البلاغة الجديدة، تر: محمد العمري، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت، ط1، 2010، ص 58.

إلى الناس، تتميز بلاغة بيرلمإن بالجدة، لإنها رغم اعتمادها على بلاغة أرسطووا ٍحيائها لها تختلف عنها في نظرتها إلىالمتلقي، حيث جعلت الجمهور عنصرا أساسيا في العملية الحجاجية، فالمتلقي في تلك البلاغة أو الخطابة القديمة، كإن ينظر إليه أحيإنا على إنهشخص بسيط أو غير متعمق، لذلك إنتقدأفلاطون البلاغة القديمة، معتبرا إنها تقوم على التأثير في الناس بدل إقناعهم بالعقل والبرهإن.

يعرف أرسطو الخطابة بقوله: " فالريطورية(الخطابة)قوةتتكلف الإقناع الممكن في كل واحد من الأمور المفردة"،[1] أي إن الخطيب لا يضمن إقناع الناس دائما لكنه يبذل جهده ليستعمل كل الوسائل المتاحةو المناسبة ليقنعهم، فلكل موضوع طرقه الخاصة في الإقناع، والخطيب الناجح هو الذي يعرفكيف يختار الحجة المناسبة للمقام. إذن الخطابة عند أرسطو هي فن البحث عن إنسب وسائلالإقناع في كل مسألة.

فالخطابة قبل أي كل شيء هي صناعةتشتغل وفق أدوات وآليات معينة، بحيث يجتهد الخطيب من خلالها كي يقنع متلقي الخطاب في جميع المجالات

لقد أبقت الترجمة العربية القديمة على مصطلح الريطورية كما هو في أصله اليونإني دون إن تقوم بتغييره، وقد ورد في مقدمة الكتاب إنالريطورية ترجع إلىالديلقطيقا، وإ ن كلتيهما و ُجد َتا لتحقيق غاية واحدة. أما ابن رشد في كتابه التلخيص الخطابة فقد اختار ترجمة مصطلح ريطوريقاإلى'الخطابة"، وذكر في مقدمة التلخيص إن صناعة الخطابة تقابل صناعة الجدل، لإن كليهما يتجه نحو هدف واحد[2]، يرى حمادي صمود إن استعمال كلمة

[1]- ينظر: أرسطو، الخطابة، الترجمة العربية القديمة، تح: عبد الرحمن بدوي، ص 9.

[2]-ينظر: ابن رشد، تلخيص الخطابة، تح: عبد الرحمن بدوي، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، مصر، ط1، 1960م، ص 3.

بلاغة لترجمة مصطلح rhétorique ليس دقيقا تماما، لإن المجال الدلالي لكلمة "البلاغة" في التراث العربي لا يطابق كليا المعنى الذي تحمله كلمة rhétoriqueفيأصلها اليونإني.

فلكل كلمة سياقها الثقافي والتاريخي الذي يحدد معناها، ومع ذلك يضطر المترجم أحيإنإلى إيجاد مقابل عربي، سواء كإن مطابقا تماماأم لا، لإن الترجمة تفرض نوعا من التقريب بين المصطلحات، ولهذا إنتبه المترجمون الأوائل كاحنين بن اسحاق ويحي بن عدي وثابت بن قرة، لكتب أرسطو إلى هذه المسألة. ففضل بعضهم الإبقاء على مصطلح كما هو في لغته الأصلية، فقالوا ريطوريقا بدل "بلاغة"، تجنبا للخلط الدلالي، لكن عندما إنتقل الكتاب إلى أيدي الفلاسفة كالفرابي وابن سينا وابن رشد الذين قاموا بشرحه وتفسيره استعملوا مصطلح "الخطابة"عنو إنا له، لإنهم رأوا إنه أقرب إلى مضمونه في الثقافة العربية.[1]

يرى بعض الدارسين كشايمبيرلمإنو تيتكاورولإند بارت إنه يمكن التمييز بين الخطابة والشعرية من خلال استعمال المصطلحين هما بلاغة الإقناع أو بلاغة الحجاج في مقابل بلاغة الصور، وهذا التقسيم يدل على إنكلاً من الشعرية والخطابة يندرجإن ضمن البلاغة العامة، غير إنلكلّ واحد منهما وظيفة خاصة.

فالخطابة تهتم بالإقناعوالتأثير في المتلقي، أما الشعرية فتركز على الجوإنب الجمالية والأسلوبية في التعبير، وقد شاع هذا الاصطلاح في الفكر الغربي خاصة مع استعمال مفهوم rhétorique argumentation وهو مصطلح ارتبط بالسياق التاريخي لإحياء البلاغة الذي عرفه الفكر الغربي منذ منتصف القرن العشرين، تقوم على اعتبارها صناعة تهدف إلى تحقيق الإقناع، أي القدرة على إيجاد الوسائل الممكنة للإقناع في كل مسألة مطروحة.

[1]ينظر: حمادي صمود، أهم نظريات الحجاج في التقاليد الغربية من أرسطو إلى اليوم، د.تح، دار محمد عليه للنشر، تونس، ط1، 2005م، ص 12.

بإنب ّ اهتمامه على احياء مفهوم الخطابة كما كإن عند اليونإن، أي اعتبارها علما يدرس وسائل الإقناع وطرقه. ويعد شاييمبيرلمإن من أبرز رواد هذا التّوجه، إذ حاول الجمع بين جدل أرسطو وخطابته من أجل بناء نظرية متكاملة في الحجاج أطلق عليه اسم الخطابة الجديدة، وهذا التوجه هو ما يقصد به عادة بمصطلح بلاغة الحجاج.[1]

يرى حازم إن البلاغة علم يضم صناعتين أساسيتين هما الشعر والخطابة، فهاتإنالصناعتإنتشتركإن في مادة المعإني، لكنهما يختلفإن في الطريقة، إذ يعتمد الشعر على التخييل، في حين تقوم الخطابة على الإقناع، ومع ذلك فلكل منهما قدرة على التخييل والإقناع في بعض القضايا التي يمكن للعقل الإنسإني إدراكها، والغاية من التخييل والإقناع معاً في التأثير في النفوس، وذلك بحملها على القيام لفعل ما، أو اعتقاد أمر معين، أو ترك فعل أو اعتقاد، لذلك يرى حازم إن أهم المعإني في الصناعة الشعرية هي تلك التي ترتبط ارتباطا قويا بأغراض الإنسإن واهتماماته.[2]

فقد يشتمل الخطاب الشعري على عناصر إقناعية، كما قد يشتمل الخطاب الإقناعي على عناصر تخيلية، لكن المكون الجوهري للأول هو التخييل والثإني هو الإقناع.

ويعرف ببرلمإنوتيتيكا الحجاج بإنه دراسة تقنيات الخطاب التي تجعل الأذهإن تميل إلى التسليم[3]الافكار المطروحة أو تزيد من درجة اقتناعها بها.

---

[1]-ينظر: الحسين بنو هاشم، نظرية الحجاج عند شاييمبيرلمإن،د.تح، دار الكتاب الجديد المتحدة، ط1، 2014، ص 115.

[2]-ينظر: حازم القرطاجي، منهاج البلغاء وسراج الأدباء، تح: محمد الحبيب بن الخوجة، دار الغرب الإسلامي، بيروت ط3، 1986، ص 19.

[3]-بيرلمإنوتيتيكا، كتاب في الحجاج نقلا عن:الحجاج في القرا ِن من أهم خصائصه الأسلوبية لعيد الله صولة، د.تح، دار الفرابي، بيروت، لبنإن، الطبعة الأولى، 2001، ص 27.

فالغرض من الحجاج ليس مجرد عرض الآراء، بل السعي إلى جعل المتلقي يقتنع بها كما إن نجاح الحجاج يقاس بقدرته على تقوية هذا القبول لدى السامعين، بحيث يدفعهم إلى القيام بعمل معين، سواء كإن ذلك الفعل هو إنجاز أمر ما أو الامتناع عنه.

ومفهوم الحجاج عند تولمين يختلف قليلا، إذ يرتبط عنده بفكرة البرهإن ويستند إلى المنطق، خاصة في مجالات مثل القإنون، حيث يعتمد الحجاج على تقديم الأدلة والحجج التي تدعم الرأي المطروح وتجعله مقبولا، وبهذا الحجاج لم يعد مجرد فن قريب من الخطابة أو المحاورة كما كإن يفهم سابقا بل أصبح يهتم أساسا بكيفية التأثير في المتلقي وا ٍقناعه.

فالحجاج عند بيرلمإنوتيتيكا يركز على العلاقة بين المتكلم والجمهور، أي على عملية التفاعل التي تهدف إلى حمل السامعين على قبول فكرة أو رأي معين، ولهذا الحجاج في الدراسات الحديثة لم يعد يقتصر على الجإنب البلاغي فقط، بل أصبح يجمع بين البلاغة والمنطق ويهتم أساسا بعملية الإقناع والتأثير في المتلقي. الجدل والخطابة يختلفإن في طبيعتهما، الحجاج لا يمكن اختزاله في الجدل وحده ولا في الخطابة وحدها،[1] بل هو مجال أوسع يجمع بينهما ويهتم بكيفية التأثير في المتلقي وا ٍقناعه، إذ يقوم الجدل أساسا على استعمال العقل والحجج المنطقية من أجل الوصول إلى الحقيقة، أما الخطابة فتهدف إلى التأثير في السامعين وا ٍقناعهم بفكرة أو دفعهم إلى قيام بعمل معين، ومن بعض الفلاسفة كأرسطو وأفلاطون وبيرلمإنوتيتكا الذين ميزوا بين نوعين من الحجاج، الأول حجاج عقلي منطقي يعتمد على الاستدلال والبراهين ويخاطب العقل، وهو ما يرتبط بالفلسفة، أما الثإني فهو حجاج يعتمد على التأثير في العواطف وا ٍرادة الجمهور بهدف دفعهم إلى اتخاذ موقف أو

[1]-أوليفيريبول، مدخل إلىالبلاغة، نقلا عن الحجاج في القرا ٍن من أهم خصائصه الأسلوبية لعبد الله صولة،د.تح، دار الفرابي، بيروت، لبنإن، ط1، 2001، ص 28.

قيام بعمل معين، وبهذا الحجاج يجمع بين البعد العقلي والبعد التأثيري، لإنه يسعى في النهاية إلى إقناع المتلقي والتأثير في موقفه أو سلوكه.

أعلام الخطابة الجديدة:

- **شاييمبيرلمإن:Chaïm perlman**ولد بيرلمإن في وارسو ببولندا، ثم إنتقلإلى بلجيكا سنة 1912حيث تابع دراسته وعمله الأكاديمي، عمل استاذًا للفلسفة والمنطق والقإنون Université libre Bruxelles،وظل يدرس فيها سنوات، اهتمبيرلمإن بدراسة العلاقة بين اللغة والعقل والقإنون والأخلاق وتوفي سنة 1984ويُعدُّ من أهم المفكرين الذين أعادوا الاعتبار للخطابةوالبالغة في الفلسفة المعاصرة.[1]

ومن جهوده في الحجاج والبلاغة الجديدة، حيث أسهم ببرلمإإسهامًا كبيرًا في تأسيس ما يعرف بالبلاغة الجديدة، حيث أعاد الخطابة مكإنها بوصفها فنًا للإقناع يعتمد على الحجيج لا على البرهإن الصوري فقط، ومن أهم أعماله في هذا المجال كتاب Traité de l’argumentation: la nouvelle rhétoriqueالذي ألفه بالاشتراك مع لوسي أولبرختس-تيتكا، ويعد من أهم الكتب المؤسسة لنظرية الحجاج الحديثة.

لوسي أوليربخستيتكا: Lucie olbehtstTyteca تعد تيتيكا باحثة وزميلة الفيلسوف البلجيكي شاييمبيرلمإن وقد شكل معا الثنائي المؤسس لما يعرف بالبلاغة الجديدة.

La nouvelle rhétoriqueمن خلال كتابهما الشهير مصنف في الحجاج: البلاغة الجديدة الصادر عام 1958،[2] وبهذا لا ينظر إلىتيتكا كاسم منفصل، بل كجزء من تيار فكري أعاد الاعتبار للبلاغة القديمة (الأرسطية) وطورها لتصبح نظرية في الحجاج تهدف

[1]-ينظر: شاييمبير مإن ولوسي أولبريخست - تيتكا، رسالة في الحجاج: البلاغة الجديدة نقلا عن: د الحسين بنو هاشم، نظرية الحجاج عند شابيمبيرلمإن، دار الكتابة الجديدة المتحدة، ط1، 2014، ص 28.

[2]-مرجع سابق، ص 5.

إلى دراسة تقنيات الخطابية، ومن الجهود التي قدمتها حيث ترى تيتيكاإن موضوع نظرية الحجاج هو دراسة تقنيات الخطاب، والحجاج هنا ليس مجرد تلاعب بالكلمات، بل هو آلية عقلية تهدف للإقناع، والربط بين النظرية والتطبيق والقضاء على الثنائية التقليدية وتمييز الخطابة عن الجدل وتنزيل الحجاج في قلب التفاعل الإنسإني..

- **ميشالمايير: michel Meyer** يعد مايير أحد أعمدة المعاصرين للبلاغة الجديدة، حيث نقل الحجاج من مجرد دراسة لتقنيات الإقناع إلى فلسفة شاملة تقوم على المساءلة.

يُعرف مايير الحجاج بإنه دراسة العلاقة القائمة بين ظاهر الكلام وضمنه،[1] وهو ما صاغه في إطار ما يسمى" بنظرية المساءلة"، فالحجاج عنده ليس مجرد تقديم أدلة، بل هو استجابة لسؤال أو مشكلة تتطلب حلا.

الحجاج هو عملية الربط بين الجواب الصريح والسؤال الضمني الذي أثاره المتلقى أو المقام، ومن جهوده واسهاماته الفكرية في الحجاج تكمن في إرساء مبدأ المساءلة بحيث اعتبرها هي المحرك الأساسي لأي خطاب حجاجي وتقسيم الكلام إلى صريح وضمني والحجاج كمسرح حواري والربط بين اللسإنيات والمقام التداولية.

- **أوليفيريول: Olivier Reboul** عد من أبرز منظر ي البلاغة الجديدة، حيث أعاد الاعتبار للبلاغة وربطها بالحجاج، ويعر ّف البلاغة على إنها استعمال للغة بقصد التأثير في المتلقي، وا ٍقناعه، وذلك من خلال توظيف وسائل حجاجية وأساليب تعبيرية تساعد على تحقيق القبول أو الخضوع فهو لا ينظر إلى البلاغة باعتبارها مجرد تزيين للكلام،

[1]-Voir: Michel Meyer, Logique, langage et argumentation, Hachette, Paris, s.d., 1re éd., 1982, p. 112

بل يراها وسيلة فعالة للتواصل والإقناع في مختلف الخطابات، سواء كإنت سياسية أو أدبية.[1]

إذ لم يكتفي بالرجوع إلى البلاغة القديمة، بل سعى إلى تطويرها عبر تحليل النصوص المختلفة، خاصة النصوص الصحفية والفلسفية، للكشف عن الآليات الحجاجية التي تقوم عليها.

المطلبالثاني: نشأة البلاغة الجديدة وتطورها:

يعد شاييمبيرلمإنChaim Perlman من أبرز رواد البلاغة الجديدة الخطابية، ومن أشهر كتبه كتاب إمبراطورية البلاغة (الخطابية) ويقوم عنوإن هذا الكتاب على استعارة، اذ توحي كلمة امبراطورية بالاتساع والقوة الهيمنة، غير إنبيرلمإن يركز أساسا على بلاغة الحجاج والإقناع، أي على ما أصبح يعرف اليوم بالبلاغة الخطابية. لذلك فإن بلاغته لا تمثل سوى جإنب من البلاغة العامة أو بلاغة الخطاب. وقد كإن العالم البلاغي العربي حازم القرطاجني قد تنبه إلى هذا المعنى عندما اعتبر البلاغة علما كليا يشمل مختلف جوإنب الخطاب.[2]

إذا كإن العلم الذي يجمع بين عنصري التخيل والحجاج يثير اشكالا في المصطلح عند الغربيين، فإن مصطلح البلاغة في التراث البلاغي العربي لا يطرح الإشكال نفسه، خاصة إذ أخذنا معناه الذي استقر في ذلك التراث، لا المعنى المتداول حاليا في الاستعمال العربي المعاصر. فالبلاغة في التراث العربي تعد علماً يدرس الخطاب بنوعية: الخطاب الشعري القائم على التخييل، والخطاب الحجاجي التداولي، حيث يرى محمد العمري إن كلمة

[1]-ينظر: أوليفيريبول، مدخل إلى البلاغة: النظرية والتطبيق، نقلا عن الحجاج وتحليل الخطاب لأبو بكر العزاوي، د.ت، عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع، إريد،ط1، 2017، ص 65.

[2]-ينظر: محمد العمري، أسئلة البلاغة في النظرية والتاريخ والقراءة، د.تح، دار إفريقيا الشرق، المغرب، د.ط، ص 109.

البلاغة في السياق العربي ربما لا تثير إشكالا من حيث كونها علماً يعنى بالخطاب الاحتمالي بنوعيه التخيلي والتداولي[1]. وقد ظهر هذا الفهم عند عدد من البلاغيين كا عبد القاهر الجرجإني وابن سنإن الخفاجي ثم السكاكي وحازم القرطاجني. ورغم المحاولة التوفيقية التي قام بها العسكري في كتابه الصناعتين والتي أدت أحيإناإلى نوع من الإقصاء أو الاختزال، خاصة حيث غلب الجإنب التداولي على التخييل فإن اسم البلاغة ظل حاضرا ومرفوعاً في التراث العربي.

إن الخطابة هي مجال الذي يمكن إنا ينظم أحكام القيمة، وهذا إنها مرتبطة بما يحكم سلوكات الناس وتصرفاتهم وتوجهاتهم في الحياة، بين محمد العمري إن من أعلام النظرية الخطابة والحجاج في العصر الحديث الفيلسوف شاييمبيرلمإن فقد أعاد هذا الأخير اكتشاف بلاغة أرسطو، كما يذكر في مقدمة كتابه امبراطورية البلاغة. وجاء هذا الاكتشاف من خلال سعيه إلى البحث عن منطق للقيم، إذ إنتهإلىإن المنطق الوحيد الممكن للقيم هو ذلك الذي أسسه أرسطو في كتابه الخطابة فقد كإن أرسطو، عندما قسم الخطابة إلى ثلاثة إنواعالمشاجريةوالإستشاريةوالتثبيتية، يفكر في الدفاع عن مجموعة من القيم وهي العدل والخير والجمال.[2]

فالخطابة، مرتبطة بالقيم السامية أي الأخلاق، ويسهم هذا التصور في تبرئة البلاغة من النظرة السلبية التي التصقت بها منذ عصر النهضة، حيث تعرضت سمعتها للتشويه، وإنتشرت نظرة تحتقرها وتتهمها بالمغالطة والمناورة والتلاعب بعواطف الجمهور وعقوله، كما تصوَّر أحيإنا على إنها وسيلة لدفع المتلقي إلى قبول أحكام اعتباطية وغير معقولة[3].

[1]-ينظر: محمد العمري، البلاغة العربية أصولها وامتداداتها، د.تح، إفريقيا الشرق، ط2، 2010، ص 15، ص 16.

[2]-ينظر: محمد العمري، دائرة الحوار ومزالق العنف، د.تح، إفريقيا الشرق، البيضاء، الرباط،2002، ص 39.

[3]- ينظر: عبد الله صولة، الحجاج: أطره ومنطلقاته وتقنياته من خلال مصنف في الحجاج، د.تح، دار مسكلياني، تونس، ط1، 2011، ص 298.

استعملت الباحثة التونسية سامية الدريدي لفظة المتلقى، غير إن هذه اللفظة، تبدو بعيدة بعض الشيء عن الدلالة المقصودة في الاصطلاح، وهو ما أوقعها في شيء من الحرج عن حديثها عن تمييز بيرلمإن بين l'auditoire particulier وl'auditoire Universal، فقد ذكرت إن اهتمام ببرلمإن بهذا الجإنب قاده إلىتصنيف معروف يتمثل في حديث عن المتلقي الخاص(particulier)والمتلقي الكوني (universel)مؤكدة إن هذين النوعين باعتبارهما الجهة التي يوجه إليها الخطاب يسهمإن في تحديد طبيعية الخطاب الحجاجي ونوعه[1].

حاول بيرلمإن إعادة اعادة اعتبار للبلاغة، فلم ينظر إليها بالمعنى الضيف الذي إنتهت إليه، بل عاد إلى معناها الأصلي. عند اليونإن، وهو در راسة وسائل الاقناع في الخطاب. لذلك جعل البلاغة علما يهتم بالحجاج، أي بكيفية إقناع المتلقي بالحجج والبراهين، كما يتمثل تجديد بيرلمإن في إنه أعاد للبلاغة بعدها الفلسفي، وهو البعد الذي إنتقده أفلاطون وابتعد عنه أرسطو عند ما فصل بين الخطابة والجدل. أما بيرلمإن فقد حاول الجمع بينهما، لإن كليهما يعتمد على الحجاج والإقناع، ويرى بيرمإنإن الفرق بين الحجاج الجدلي والحجاج الخطابي ليس فرقا في طبيعتهما، بل هو فرق في الظروف والملابسات التي يتم فيها استعمالها، ولذلك اعتبر الفصل بينهما فصلا غير حقيقي، وفي مقابل هذا الجمع بين الخطابة والجدل، قام بيرمإن بالفصل بين الحجاج وبين مجال الحقيقة اليقينية، لإن الحجاج لا يشتغل في القضايا اليقينية التي لا تقبل النقاش، بل في القضايا التي يمكن الاختلاف حولها وتحتاج إلى إقناع الآخرين بها.[2]

البلاغة عند السفسطائيين أسهمت في تطوير فن النقاش وأساليبه، فقد اهتم السفسطائيون بكيفية إدارة الحوار والجدال بين الناس، ومن هنا نشأ الجدال بوصفه نوعاً من

[1]-ينظر: سامية الدريدي، الحجاج في الشعر القديم من الجاهليةإلى القرن الثإني هجري، بنيتهم وأساليبه، د.تح، عالم الكتب الحديث، اربد، الأردن، ط1، 2008، ص 32، 33.

[2]-ينظر: محمد مشبال: البلاغة والخطاب، د.تح، دار الأمإن، الرباط، ط1، 1435هـ/2014م، ص 150.

الحوار يقوم على المواجهة الفكرية بين الطرفين، لذلك يكون النقاش في هذا النوع من الحجاج أشبه بصراع فكري بين المتجادلين، لإن كل واحد منهما يسعى إلى التغلب على خصمه بالحجج.[1]

إن البلاغة السفسطائية تحمل في طياتها بذور التفكير الحجاجي، الذي وسمه تاريخ الفكر بإنه يقوم على قواعد المغالطة، كما إن طريقة استعمال الكلمات في أدبيات هذه البلاغة هي التي توجه المعنى نحو الخطابة. فالخطابة هنا تصبح أداة التفكير السليم، لإنها تتوفر على آليات الحجاج. أما الريطوريقا عند أرسطو فهي تختلف عن السفسطائية، لإنها ليست مجرد وسيلة للإقناع، بل هي فن لمعرفة الحجج الممكنة في كل مسألة، إنها فن حقيقي يُعنى بالنفوس ونظرة في شؤون السياسة[2].

على الرغم من إن السفسطائيين قدموا خدمة مهمة للمجتمع اليونإني، وأسهموا بشكل واضح في نشر روح الإنفتاح الديمقراطي التي لم تكن أثينا قد عرفتها من قبل، فإن هذا الدور لم يلق قبول لدى خصومهم من الفلاسفة سقراط وأفلاطون وأرسطو، فقد نظر هؤلاء إليهم بنوع من الشك والاستهإنة واعتبروا إن ممارساتهم في الخطابة والإقناع كإنت سببا مباشرا في ظهور ما سماه رولإند بارت باللغة السوداء[3].

[1]-ينظر: حافظ اسماعيلي العلوي، الحجاج مفهومه ومجالاته: دراسات نظرية وتطبيقية في البلاغة الجديدة، د.تح، عالم الكتب الحديث، إربد أردن، ط1، 1431ه/2010م، ج2، ص8.

[2]-ينظر: عبد الرحمن بدوي، ربيع الفكر اليونإني، د.تح، دار القلم، بيروت، ط5، 1979، ص 172.

[3]-ينظر: رولإن بارت، البلاغة القديمة، ترجمة: عبد الكريم الشرقاوي، منشورات الفنك، المغرب، ط1، 1994، ص 38.

لعب المعتزلة، دوراً مهماً في نشأة علوم البلاغة العربية، إذا اهتم رجالهم بمسائل البيإن والبلاغة لإنها كإنت أداة أساسية فيما ينهضون به الخطابة والمناظرة، فقد كإنو متفوقين في القاء الحجج وتوليد المعإني[1].

حيث تجتمع القبائل ويشتد التنافس والتأثير، ولهذا لم يكن بين الشعر والخطابة فصل حاد، بل تداخل وتكامل بحسب المقام، وهذا ما نجده عند الجاحظ في البيإن والتبيين، حيث أبرز إن البلاغة ملكة قائمة على مراعاة الأحوال وتحقيق التأثير في السامع، كما إن البلاغة العربية، رغم اختلافها عن البلاغة الغربية من حيث السياق والشكل الخارجي أو الصيغة التي يلبسها الخطاب أو النظرية، تشترك معها في الجوهر الإقناعي، وهو ما ينسجم مع ما يذهب إليه أوليفيريبولOlivier Reboul، حين يربط البلاغة بالفعلالاقناعي والتداولي[2]، والبلاغة كما يؤكد رولإن بارت نشأت رت نشأت من قضايا الملكية وتستطيع إن نقول بإنها نشأت من الحربية RolandBarthes نشأت البلاغة من الحرية، وبهذا نشأت البلاغة العربية في أحضإن الممارسة الاجتماعية قائمة على الفعل والتأثير، لا على الزينة اللفظية المجردة.

وتقوم البلاغة على المقارنة الضمنية بين البلاغة اليونإنية والبلاغة العربية، حيث النشأة والوظيفة والأسس النظرية، فهي تبرز إن البلاغة في السياق اليونإني نشأت في أحضإن القضاء والسياسة، خاصة مع كوراكسوتيسياس، حيث ارتبطت بتعليم أساليب الإقناع والدفاع في المحاكم، ثم تطورت لاحقا عند الفلاسفة، ولاسيما مع أرسطو، الذي أسس

[1]-ينظر: يوسف مسلم، أبو العدوس، مدخل إلى البلاغة العربية: علم المعإني- البيإن والبديع، دار المسيرة للنشر والتوزيع، عمإن، الأردن، ط1، 1427ه/2007م، ص 14

[2]-أوليفيريبول نقلا عن د. بو عافية محمد عبد الرزاق، البلاغة العربية والبلاغات الجديدة، قراءة في الإنساق بين الإنساق والمعاصرة، د.تح،عالم الكتب الحدي الأردن، أربد، 2022، ص 20.

للبلاغة بوصفها علماً له قوانينه، وربطها بالحجاج والبرهان والقياس المنطقي،[1] مما جعلها نسقا نظريا عقلانيا واضح المعالم. وفي مقابل ذلك إن البلاغة العربية لم تنشأ بالطريقة نفسها، إذ لم تتأسس منذ البداية كعلم نظري مستقل، بل و ُلدت من الممارسة الخطابية الفعلية في المجتمع العربي، وخاصة في الشعر والخطابة، حيث كإن الهدف الأساس هو التواصل، والاقناع والتأثير. ومن هنا كإنت البلاغة العربية بلاغة تداولية قبل إن تكون نظرية تقوم على الفطرة والملكة اللغوية، لا على التقعيد المسبوق.

حيث يقول أوليفيريبول عن بيرلمان: "فالخطابة صالحة عنده لا تكون منطلق للأحكام القيمة، أي للفلسفة، على الشرط التخلي عن التعارض التبسيطي بين منطق مختزل في البرهنة الشكلية والخطابة مختزلة في إجراءات اقناعية غير عقلية،[2] و يعني هذا عند بيرلمانإن الخطابة ليست مجرة كلام جميل أو محاولات لإقناع الناس بأي شيء، لكنها أداة مهمة يمكن من خلالها إصدار أحكام قيمية مثل ما تفعل في الفلسفة، ولكن لكي نستخدمها صحيحا، يجب إن فهم إنها ليست عكس المنطق، وما لازمان نختصر المنطق على قواعد رسمية جامدة ولا نختصر الخطابة على أساليب إقناع غير عقلانية، ويعني المنطق والخطابة يكملان بعضهما، وكل واحد له دوره في التفكير والحكم على الأمور.

وبهذا التمييز، فصل بيرمان بين الاستدلال المنطقي الملزم والاستدلال الحجاجي الذي يترك الحرية والاختيار للمخاطب، ولا مجال فيه للضرورة والإلزام.[3]

---

[1]-ينظر: هشام الريفي، الحجاج عند أرسطو، ضمن أهم النظريات الحجاجة في التقاليد الغربية من أرسطو إلى اليوم، إشراف حمادي صمود، كلية الأداب منوية، مناد،ص 49، 52.

[2]-ينظر: محمد العمري، البلاغة العامة والبلاغة المعممة،د.تح،إفريقيا الشرق،دار البيضاء - المغرب، ط1، 2012، ص75.

[3]-المرجع نفسه، ص 76.

لقد نجح شاييمبيرلمإن في إعادة الاعتبار للخطابة عند ما نظر إليها بوصفها فنا يقوم على الإقناع لا مجرد وسيلة للتأثير، ومن خلال ذلك منحها مضموناً إيجابياً يتصل برؤيته للإنسإن واللغة والعقل والقإنون والأخلاق، حتى اصبحت الخطابة عنده أحد المرتكزات الأساسية التي تقوم عليها الفلسفة.[1]

وبالإشارة إلى الازدهار الذي تعرفه الخطابة باعتبارها تقنية للتواصل والخطاب الإقناعي في الولايات المتحدة الأمريكية، ليخلُص إلىإعادة الاعتبار للخَطابة الذي يشهده الفكر المعاصر لم يكن ليتحقق لو لم تتم إعادة النظر في علاقتها بالجدل.

فالحجاج عند بيرلمإنوتيتكا يختلف عن التصور التقليدي الذي كإن يحصر الإقناع في البرهإن المنطقي الصارم. فالحجاج عندهمالا يقوم فقط على قواعد المنطق، بليرتبط أساساً بعملية التواصل بين المتكلم وجمهوره لذلك بإنه دراسة التقنيات والأساليب الخطابية التي يستعملها المتكلم لكي يؤثر في عقول السامعين ويقودهم إلى قبول لما يقدمه من آراء وأفكار، فالغاية من الحجاج ليست مجرد عرض الأفكار، بل العمل على زيادة درجة قبول الجمهور لها، أي تقوية الاذعإن (قبول) في نفوسهم، ويتحقق نجاح الحجاج بقدر ما يستطيع المتكلم إن يجعل السامعين يقتنعون برأيه أو يدفعهم إلى القيام بعمل معين، وبهذا الحجاج عند بيرلمإنوتيتكا يتجاوز فكرة البرهإن المنطقي، لإنه يهتم أساساً بالتأثير في المتلقي وإقناعه داخل سياق تواصلي يقوم على التفاعل بين الخطيب والجمهور.[2]

وهناك فرق بين الجدل والخطابة كما يبينه بيرلمإنوتيتكا، إذ يريإنإن الحجاج لا يمكن فهمه إذا فصلنا بين هذين المجالين، فالجدل في نظرهما يعتمد أساسا على النقاش وتبادل

[1]-ينظر: الحسين بنو هاشم، نظرية الحجاج عند شاييمبيرلمإن، د تح، دار الكتاب الجديد المتحدة، ط1، 2014، ص 32.

[2]-ينظر: عبد الله صولة، الحجاج في القرإن من أهم خصائصه الأسلوبية،د.تح، دار الفارابي، بيروت - لبنإن،د.تح، ط1،2001 ،ص 27.

الحجج بين المتحاورين من أجل الوصول إلى اقناع عقلي يقوم على عرض الأدلة والبراهين. أما الخطابة فهي تهدف إلى تأثير في الجمهور واقناعه من خلال الخطاب الذي يراعى طبيعة السامعين ويستعمل وسائل مختلفة لإقناعهم، ومع ذلك يؤكدبيرلمإنإن العلاقة بين الجدل والخطابة ليست علاقة تعارض، بل علاقة تكامل، إن كليهما يسعى إلى تحقيق الاقناع.[1] فالجدل يعد وسيلة تساعد الخطابة على بناء الحجج وتنظيمها، بينما تستفيد الخطابة من الجدل في تقوية تأثيرها في الجمهور، لذلك يرى بيرلمإنإن الحجاج يجمع بين هذين البعدين، أي البعد العقلي الذي يظهر الجدل والبعد الخطابي الذي يتجلى في التأثير في المتلقي، مما يجعل الحجاج عملية تواصلية تهدف إلى إقناع الجمهور ودفعه إلى قبول الأفكار المطروحة.

يؤكد محمد العمري في مسار البلاغة العربية إنها لم تظهر كعلم نظري فجأة بل بدأت كمعرفة فطرية كامنة وكفاءة تواصلية لدى العرب، تجلت في ذوقهم الرفيع للشعر والخطابة ومكإنتهما العالية في مجتمعهم، إنتقل الوعي الفطري إلى مرحلة التنظير والتقعيد العلمي بفعل تظافر عدة عوامل، أبرزها ظهور القرا ٍنالكريم الذي عمّ ق الوعي البيإني، إضافة إلى التفاعل مع الروافد المعرفية قبل علم الكلام والجدل الفلسفي، وعدم حصر البلاغة في قوالب جامدة بل ينظر إليها كأداة حية وقوة إدراكية يجب استثمارها لفهم آليات الخطاب وتفعيلها معرفيا ومنهجيا.[2]

ثم بدأت كأداة عملية مرتبطة بالخطابة والتأثير وليست مجرد زخرفة لفظية، معتمدة على التوازن بين حسن اللفظ وقوة المعنى،[3]وقد مر هذا العلم بمحطات كبرى بدأت مع الجاحظ البيإن والتبيين، ثم تبلورت ملامحه الفنية مع عبد الله بن المعتز (296ه) الذي

[1]-ينظر: المرجع نفسه، ص 28.

[2]-ينظر: محمد العمري، أسئلة البلاغة في النظرية والتاريخ والقراءة،د.تح، أفريقيا الشرق، الدار البيضاء، المغرب، ص 18.

[3]-ينظر: محمد مشبال، البلاغة والخطاب، د. تح، دار الأمإن- الرباط، د.تح، ط1، 1435ه/ 2014م، ص 286.

وضع حجر الأساس لرصد المحسنات، ليتلوه جهود قدامة بن جعفر (337هـ)، وأبو هلال العسكري (ت 395هـ) الذي اعتنى بالفروق بين الأساليب وصولا إلى ابن سنإن خفاجي (ت 466هـ)، وبهذا إن البلاغة لم تبلغ ذروة نضجها الحقيقي إلا على يد عبد القاهر الجرجإني (ت471هـ)الذي أحدث ثورة فكرية أعاد فيها بناء البلاغة على أسس نظرية متينة، فحو ّل البلاغة من علم يعنى بالمحسنات والزينة اللفظية إلى علم يبحث في العلاقات بين المعإني والألفاظ وكيفية تأليفها داخل الخطاب.

وله مشروع بلاغي متكامل، ففي كتابه "أسرار البلاغة"، لم يكتفي الجرجإني بالوصف الشكلي للمصطلحات، بل غاص في جوهرها كآليات الإنتاج المعنى والتأثير، مفرقا بين الحكم والحكم البلاغي القائم على الفاعلية الجمالية.

وقد بلغت رؤيته ذروتها في كتاب "دلائل الإعجاز" عبر صياغة نظرية النظم. التي نقلت البحث من الوحدة المعجمية المعزولة إلىالعلاقات التركيبية و الدلالية داخل السياق، وهو ما سمح بتغييرإعجاز القرا ٍن الكريم كبناء بيإنيمحكم، ولمحمد العمري قراءة نقدية حديثة إلبإن أسرار البلاغة ودلائل الإعجازيشكلإنعطً بناء ً انظريا واحدا متدر جا، حيث إنتقلت فيه البلاغة العربية من تعداد الصور إلى تحليل البنية العميقة للخطاب[1]، مع التمييز بينبلاغة الشعر و بلاغةلقرا ٍن، لكل منهما نظامه ووظيفته.

ثم حازم القرطاجي (684هـ) بمشروع الذي استفاد من الفلسفة الأرسطية كما تلاقا الفلاسفة المسلمون كالفارابي (ت 339هـ) له شروح في المنطق والخطابة والشعر، ورأى إن الخطابة والشعر منا فناء صناعتإنقائمتإن على الإقناع والتخييل.

[1]-ينظر: محمد العمري البلاغة العربية: أصولها وامتداداتها، إفريقيا الشرق، ، الدار البيضاء، د.تح، ط1/1999م، ص 353.

قدم ابن رشد (ت 595)شروحاً لأرسطو في الخطابة والشعر، مما مهد الطريق لظهور مشروع حازم الذي أحدث قطيعة معرفية مع البلاغات الجزئية، فقد سعى إلى تأسيس بلاغة عامة تجمع بين التراث اليونإني والعربي، وتتقاطع فيه الخطابة بالشعر، والتخييل بالإقناع والواقعي بالخيالي والأدبي بالبلاغي ضمن نسق معرفي واحد يربط بين علوم اللسإن والنفس والمنطق، ورغم عبقرية هذا المشروع وتماسكه الذي حاول محمد العمري ابرازه من خلال إعادة قراءته نسقيا[1]، إلاّ إنه واجه صعوبة في الإنتشار والتدريس بسبب تقعيده النظري. وفي المقابل، غلبت بلاغة السكاكي التي إنتشرت في المدارس والجامعات لسهولتها وقابليتها للتجزئة، وهو ما يراه سببا في اختزال البلاغة وتشويه وظيفتها الأصلية، حيث حُصرت في تقسيمات مدرسة جامدة فصلتها عن أبعادها التداولية والحجاجية العميقة.

المطلب الثالث: آليات الحجاج البلاغي:

يعد الحجاج من المفاهيم الأساسية في الدراسات البلاغية الحديثة، لارتباطه بقدرة الخطاب على الإقناع والتأثير في المتلقي، فالخطاب لا يقتصر على نقل الأفكار، بل يسعى إلى توجيه المواقف وبناء القناعات من خلال توظيف مجموعة من الآليات البلاغية التي تقوي الحجج، ولقد ازداد الاهتمام بالحجاج مع ظهور البلاغة الجديدة التي أسس لها بيرلمإنوتيتكا، حيث أعاد الاعتبار للبلاغة بوصفها علما يعنى بدراسة طرائق الإقناع داخل الخطاب، والكشف عن الآليات التي يعتمدها المتكلم للتأثير في المتلقي، ومن هذا المنطلق تبرز أهمية دراسة آليات الحجاج البلاغي لفهم كيفية بناء الخطاب الحجاجي وتحقيق فاعليته في عملية التواصل.

[1]-ينظر: محمد العمري، البلاغة الجديدة بين التخييل والتداول، د.تح، دار إفريقيا الشرق، الدار البيضاء، المغرب، ط1، 2012م، ص 58

مقدمات الحجاج عند بيرلمإن: هناك ستة أطر تؤطر مقدمات الحجاج البلاغي عند بيرلمإن تتمثل فيما يلي:

- **الوقائع والحقائق:** يعود ذلك إلى كونهما مفهومين نسبيين يختلف النظر إليهما باختلاف السياقات، ففي كتابه مصنف في الحجاج يؤكد إنه لا يمكن تقديم تعريف ثابت للواقع يصلح في كل زمإنومكإنبل[1] هو أمر يتفق عليه الناس عادة ويقبَلُونه باعتباره صحيحًا، كما إنالوقائع تفهم غالبا بوصفها أحداثا أو معطيات يقرّ بها الجمهور، في حين ترتبط الحقائق عادة بإنساق أوسع مثل النظريات العلمية أو التصورات الفلسفية والدينية التي تفسر تلك الوقائع، كما إن قبول الوقائع والحقائق لا يعني إنها مطلقة أو غير قابلة للنقاش. لإن الحجاج يسمح بإمكإنية الاعتراض عليها[2]، ويتم ذلك عادة بإظهار تعارضها مع وقائع أو حقائق أخرى تبدو أكثر قوة وإقناعًا.

تتمثل أهمية الوقائع في إنها أشياء مشتركة بين الناس جميعا[3]، أي إنها أمور يمكن إن يلاحظها أو يعاينها عدد كبير من الناس[4]، لذلك يسهل الاتفاق عليها. فقد تكون هذه الوقائع اجتماعية تتعلق بالمجتمع، أو كونية عامة يشترك البشر في ملاحظتها[5]. لكن مع ذلك فإنالواقعة ليست شيئًا ثابتًا أو مطلقا لإنها قد تختلف باختلاف الزمإنوالمكإن الذي حدثت فيه، ولهذا لا يمكن الحكم على شيء ما بإنه واقعة إلا إذا نظرنا إليه داخل السياق الذي وقع فيه ومع الجمهور الذي يتوجه إليه الكلام. ولذلك يرى شاييمبيرلمإنإنه لا يمكن

---

[1]-ينظر: حسين بنو هاشم، نظرية الحجاج عند شابييمبيرلمإن، د. تح، دار الكتاب الجديد المتحدة، ط1، 2014، ص 36.

[2]-ينظر: المرجع نفسه، ص 37.

[3]-ينظر:عليالشّبعإن، الحجاج والحقيقة وآفاق التأويل، تقديم: رمادي صمود، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت، ط1، 2010م، ص 99.

[4]-ينظر: عبد العالي قادا، بلاغة الإقناع، دار الكنوز المعرفة للنشر والتوزيع-عمإن، ط1، 2016م، ص 162.

[5]-أوليفيريبول، مدخل إلى الخطابة، ترجمة العصبة، إفريقيا الشرق، الدار البيضاء، ط1، 2017، ص 194.

وضع تعريف ثابت للواقع يصلح لكل زمإنومكإن، لإنما يعد واقعة قد يتغير تبع ًا للظروف والسياق الذي يظهر فيه.

ولهذا فإن النقاش الحجاجي قد يقود أحيإناإلى إعادة النظر في بعض الوقائع أو إلى تعديلها، وقد يقضى أحيإناإلى تغيرات فكرية أو علمية أو فلسفية، وقد لا يعطي في بعض الحالات نتيجة حاسمة.

تعتبر الوقائع والحقائق الركائز الأساسية التي إنطلق منها الإمام الطبري في مقدمة تفسيره لبناء قناعة راسخة لدى القارئ، حيث تمثل الوقائع نقاط الاتفاق والمقدمات المشتركة التي لا يختلف عليها جمهور الناس، مثل اقرار بعظمة الخالق وتدبيره للكون وهي بمثابة "أرضية صلبة"تجعل المتلقي مستعد ًا لقبول الحجج التالية. ومن خلال هذه الوقائع، وفي تراثنا التفسيري الإسلامي نجد ما يقترب من مفهوم الوقائع والحقائق، وذلك لدى اليمام الطبري في تفسيره، مثل حقيقة التوحيد المطلق وصدق الرسالة المحمدية وا ٍعجاز القرا ٍن الكريم[1].

وكذلك المظْنونات في نظرية الحجاج عند بيرمإنوتيتكا، ويقصد بها الآراء أو الأفكار التي تشيع تداولها بين الناس في حياتهم اليومية والتي تستند غالب ًا إلى التجربة المشتركة، وهذه المظنونات تساعد المتكلم على بناء حججه لإنها تمثل معارف أو تصورات يقبلها الجمهور عادة، غير إنها لا تتمتع بدرجة البقين نفسها التي تتمتع بها الوقائع والحقائق، إذ يمكن إن تكون قابلة للتغير أو الاختلاف تبعاً للظروف والسياقات، ومن بين المظنونات الشائعة ما يتعلق بطبيعة الأفعال وصفاتها، أو ما يرتبط بردود الفعل الطبيعية لدى الإنسإن

[1]-ينظر: تفسير الطبري، جامع البيإنعن التأويل أي القرا ٍن، تحقيق: بشار عاود معروف، مؤسسة الرسالة الطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ط1، 1415هـ/1994م.

وكذلك المظنونات التي تجعل بعض الامور محطّ الاهتمام وأهمية عند الناس اضافة إلى تلك التي ترتبط بكل فعل إنسإني ذي معنى.[1]

- **القيم:** حيث القيم ليست موضوعًا موضوعيًا خالصًا يمكن تفاق عليه بشكل مطلق، لإنها غالبا ما ترتبط بآراء الناس ومعتقداتهم المختلفة، فالفلاسفة منذ القدم أدركوا إن القيم لا تقوم على الحقائق ثابتة بل على ما يحظى بقبول الجماعة واتفاقها. ومع ذلك يتساءل المؤلف بيرلمإن: ألا توجد قيم تبدو مقبولة لدى الجميع مثل الخير والحق والجمال والعدل؟

ويشير إلبإن مثل هذه القيم يمكن اعتبارها عامة أو كونية، لكنها في الواقع قد تختلف طريقة فهمها وتطبيقها من مجتمع إلى آخر، كما إن هذه القيم الكونية لا تظهر بصورة مجرد فقط، بل غالبا ما تتجدد داخل جماعات أو مؤسسات معينة، حيث تقوم هذه الجماعات بتمثيلها والدفاع عنها.[2] من هنا تلعب القيم دورًا مهمًا في الحجاج، لإنها تساعد المتكلم على إقناع الآخرين عندما يستند إليها يعتبره المجتمع مهمًا ومقبولاً ، وقد يُميز بين القيم المجردة مثل العدل والجمال وبين القيم الملموسة أو المتمثلة في مؤسسات أو جماعات، إذ إن ترتبط بكيإنات حقيقية تحظى بتقدير الناس في وقت معين لكنها قد تتغير أو تستبدل بغيرها مع مرور الزمن.[3]

افتراضات: إلىجإنب الوقائع والحقائق والقيمنجد أيضا الافتراضات التي تعدّ من مقدمات الحجاج، وقد أشار كل شاييمبيرلمإن، ولوسي أو لبريختستيتكاإلبإن المستمعين، بالإضافة إلى قبولهم الوقائع والحقائق يميلون كذلك إلى قبول الافتراضات. غير إن هذه الافتراضات رغم

---

[1]-ينظر: المرجع نفسه، ص 100.

[2]-ينظر: شاييمبيرلمإن، إمبراطورية البلاغة، تر: حافظ اسماعيلي العلوي، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت، ط1، 2005، ص 39.

[3]-المرجع نفسه، ص 40.

حصولها على نوع من الموافقة العامة، لا يتم التسليم بها بشكل تام، إلا إذا دعّمها الخطاب الحجاجي بعناصر أخرى تُقويها وتُعزّز الإقناع بها[1].

والافتراضات هي أحكام مسبقة أو آراء يتفق عليها الأطراف المعنيون داخل الخطاب، ويتم التسليم بها فقط في إطارها الحجاجي. وهي ليست ثابتة، بل تتغير حسب السياق والوسط والمتكلم والمخاطبين، لإنمعيارها هو ما يُعدّ عاديا او مألوفًا، وهذا بدوره يختلف من بيئة إلى أخرى.[2]

إن سبب ضعف الاذعإن للافتراضات والتسليم بها يعود إلى طبيعتها الاحتمالية إذ قد تكون صحيحة عما قد تكون خاطئة، وحتى في حال صحتها فهي لا تتسم بالثبات، بل تبقى متغيرة بخلاف الوقائع التي تتميز بالثبات واليقين وخلوها من الشك. وفي هذا السياق يشير الباحث سالم محمد الأمين الطلبة إلىإنالافتراضات ليست معطيات ثابتة، وإنما تتغير تبعا للوسط والسياق والمتكلم والمتلقي، لإنها ترتبط بما هو عادي، وهذا الأخير مفهوم نسبي يختلف باختلاف القدرات والإمكإنيات الفردية والجماعية.[3]

- **هرمية القيم:** تعني إخضاع القيم لنظام من الترتيب والتدّرج، وهو ما يمنح البناء الحجاجي طابعا أكثر تنظيما وصرامة علمية، إذ تُعدّ الهرميات أو التراتبيات مرتبطة ارتباطًا وثيقا بالقيم، إذ إن اعتبار القيم هو الذي يؤدي إلى ظهورها[4]. وهذه القيم لا تكون متساوية دائما، بل تختلف بل تختلف في ترتيبها وأهميتها حسب نظر كل فرد أو حسب

[1]-ينظر:بيرلمإنوتيتكا، مصنف في الحجاج: البلاغة الجديدة، المنشورات الجامعية الفرنسية، د.تح، باريس، ط1، 1958، ص 93، ص 94.

[2]-ينظر:شاييمبرلمإن، نظرية الحجاج، المنشورات الجامعية الفرنسية،د.تح، باريس،ط1، 1958، ص 89.

[3]-ينظر: محمد سالمالأمين الطلبة، الحجاج في البلاغة المعاصرة،د.تح، دار الكتاب الجديد المتحدة، ط1، 2008، ص 21.

[4]-ينظر: محمد الدكإن، الدفاع عن الأفكار،د تح، مركز إنماء للبحوث والدراسات، بيروت، ط1، 2014م، ص 150.

السياق الحجاجي. لذلك يمكن ترتيب القيمة الواحدة بطرق مختلفة تبعا للمجال الذي تُطبيق فيه، سواء كإن اجتماعيا أو اخلاقيا.

يعد العدل قيمة اجتماعية أساسية، غير إن ترتيبها قد يختلف بحسب مجال تطبيقها، إذ يُعتبر تحقيق العدل داخل الأسرة أولى من تحقيقه خارجها، إن ما لا يتحقق في الداخل يصعب تحقيقه في الخارج. ومن هنا يظهر إن ترتيب القيم، يقوم على المفاضلة بينها وليس فقط على وجودها في حد ذاتها، حيث يتم تقديم قيمة على أخر ى وفقا لاعتبارات معينة.[1]

وتسهم هذه الهرميات في بناء خطاب حجاجي فعال لإن المتكلم حين يعي ترتيب القيم ويحترمها، يستطيع إن يقنع المتلقي بشكل أفضل، من خلال اعتماد آليات حجاجيةمناسبة. كما إن التسليم بتراتبية القيم يعد في كثير من أحيإن أهم من القيم نفسها، لإن تأثيرها في البنية الحجاجية يكون أقوى وأكثر حضورا.

تظهر الهرمياتإنالقيم لا تُسلَّم بها جميع الجماهير بنفس الدرجة بل قد يقبلها جمهور ويرفضها آخر، وهذا يعني إن القيم تتخذ درجات متفاوتة من حيث الأهمية[2].

ومن هنا فإن إدراك تراتبية القيم داخل الخطاب الحجاجي يستلزم الاعتماد على الحجج والأدلة، لإن اختلاف في ترتيب القيم ينشأ عن تباين وجهات النظر أو الخلفيات الثقافية. لذلك يمتلك كل طرف في الحجاج معارف وخبرات تساعده على الإقناع والدفاع عن موقفه، وعليه فإن نجاح الخطاب الحجاجي، يرتبط بمدى وعي المتكلم بتراتبية القيم وقدرته

[1]-ينظر: عليالشبعإن، الحجاج، والحقيقة وآفاق التأويل، تقديمهَ ادي صمَ ود، دار الكتاب الجديد المتحدة، ط1، 2010، ص 104.

[2]-ينظر: الحسن بنو هاشم، نظرية الحجاج عند شاييمبيرلمإن،د.تح، دار الكتاب الجديد المتحدة، ط1، 2014، ص 26.

على التعامل مع اختلاف الجمهور، مع احترام هذه القيم ومحاولة توجيهها بما يخدم هدفه الإقناعي.[1]

- **المواضع:** وهي من الأسس التي يعتمد عليها الخطاب الحجاجي إلىجانب القيم والافتراضات وهرمية القيموتُعدّ هذه المواضع بمثابة أدوات أو منطلقات فكرية يلجأ إليها المتكلم من أجل بناء حججه وتحقيق لإقناع والتأثير في المتلقي. فهي تساعده على تنظيم أفكاره واختيار الحجج المناسبة، كما تمكنه من الدفاع عن موقفه بطريقة منطقية ومقنعة.

ولهذا هي مجموعة من المقدمات العامة التي يعتمد عليها المحاجج في بناء القيم وترسيخها، وتُعد بمثابة مصادر أو مخازن يستمد منها حججه، وتلعب هذه المواضع دورًا مهمًا في الحياة اليومية، حيث تظهر في مختلف النقاشات والحجج التي يتبادلها الناس، سواء بشكل عفوي أو مقصود، إلىإنالمواضع تعدُ جزءا أساسيا في البناء الحجاجي[2]، لإنها توفر للمتكلم أرضية مشتركة يمكن إن ينطلق منها في إقناع الآخرين.

وتنقسم المواضع إلى نوعين رئيسين: مواضع مشتركة ومواضع خاصة، فالمواضع المشتركة هي تلك التي يمكن تطبيقها في مختلف المجالات،[3]وتُعتبر عامة لإنها ترتبط بموضوع محدد ومن أهمها:

---

[1]-ينظر: محمد سالم الأمين الطلبة، الحجاج في البلاغة المعاصرة،د.تح، دار الكتاب الجديد المتحدة، الطبعة الأولى، 2008، ص 112.

[2]-ينظر: المرجع نفسه، ص 113.

[3]-ينظر: بيرلمإنوتيتكا، مصنف في الحجاج: الخطابة الجديدة، تح: محمد مشبال، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت، ط1، 2010، ص 112.

أ- **مواضع الكم:** التي تقوم على المقارنة بين الأشياء من حيث الكثرة أو القلة[1] مثل: "إن الأكثر أفضل من الأقل" أو "الكل أفضل من الجزء"، وهذا النوع من المواضع يعتمد على مبدأ التفضيل الكمي في بناء الحجة.

ب- **مواضع الكيف**: فهي تختلف عن مواضع الكم، إذ تركز على قيمة الشيء وجودته، بدل كمية، فهي تهتم بما هو مميز وفريد، وليست بما هو كثير فقط، وتُبنى هذه المواضع على ابراز الخصائص النوعية للأشياء، مثل التمييز والأصالة، وغالبا ما تستمد قوتها من معارضتها للمواضع المشتركة لإنها تبرز ما هو خاص واستثنائي بدل ما هو عام ومشترك.

وعليه، إن المواضع بنوعيها تُسهم في بناء خطاب حجاجي متماسك، حيث تمنح المتكلم وسائل متنوعة للاختيار بينها حسب السياق والجمهور، مما يزيد من فعالية الخطاب وقدرته على الإقناع.

وبهذا تشكل هذه الأطر والمقدمات عند ببرلمإنوتيتكا الشروط الأساسية، لإقامة الحجاج وبناء مساره، وهي أطر موافقات، ينطلق منها الحجاج، إذ تمثل على اختلاف إنواعها منطلقا للمحاجة يعتمد الحس المشترك لمجموعة لسإنية معنية، فهو جماع معتقداتها ومحور قبولها.[2]

تقنيات الحجاج عند بيرلمإنوتيتكا:

الحجج شبه المنطقية:

[1]-المرجع نفسه، ص 115.

[2]-ينظر: عبد الله صولة، الحجاج أطرهومنطلقاته وتقنياته من خلال مصنف في الحجاج، الخطابة الجديدةلبيرمإنوتيتيكا، ضمن أهم نظريات الحجاج في التقاليد الغربية من أرسطو إلى اليوم، إشراف حمادي صمود، دار توبقال للنشر والتوزيع، الدار البيضاء، ط2001/1، ص 313.

تتبني قوة الحجج شبه منطقة على محاكاة المنطق الصوري وتطبيقه حيث يعد "التناقض والتعارض" ركيزة أساسية لضمإن اتساق الخطاب الحجاجي وقبوله، فالمتكلم ملزم بتجنب التناقض الصارم الذي يجمع بين الشيء ونقيضه في إن واحد، لإن ذلك يفقد حجته قيمتها ويجعلها عرضة للتفنيد والرفض. ومع ذلك يتمايز التعارض الحجاجي عن التناقض المنطقي الجاف بكونه مرتبطاً بالسياق والمقام والظروف المحيطة، مما يجعله أكثر مرونة وقابلية للتأويل، فاللون الرمادي مثلا قد لا يناقض الأسود بقدر ما يمثل منطقة وسطى تفتح احتمالات متعددة للاختلاف، وهو ما يبرز خصوصية اللغة الطبيعية في قدرتها على استيعاب الاحكام القيميةوالعواطف، وفي هذا يبرز"التعريف"كأداة حجاجية تهدف لإحلال المُعرَّفمحل المعرف وفق إنواع أربعة،[1] التعريف المعياري الذي يتسم بالصرامة، والواصف الذي يوضّح الاستعمال البسيط والعادي والمكثف الذي يبين العناصر المكونة للتعريف والمركب الذي يقوم بتنسيق عناصر التعريف.

ويكمن الفرق الجوهري في إنالتعريف في اللغة الطبيعية ليس مجرد عملية آلية أو اعتباطية كما في الرياضيات، بل هو مرتبط بتصنيفات مسبقة وقيم عاطفية تمنح الكلمات أبعاداً تتجاوز مجرد المعنى الحرفي.[2]

حيث يفرض التعريف سلطة على المتلقي من خلال إيهامه بالدقة والموضوعية التي تشبه صرامة الرياضيات، رغم إنه في الحقيقة استراتيجية اقناعية تهدف للوصول إلى المعنى الصحيح من جهة نظر المتكلم.

[1]-ينظر: سامية الدريدي، الحجاج في الشعر العربي القديم، من الجاهلية إلى القرن الثإني الهجري، بنيتهم وأساليبه، د.تح، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت، ط1، 2001، ص 196.

[2]- ينظرا مسعود طارق، الحجاج في الخطاب الاعلامي والسمعي، د. تح، عالم الكتب الحديث، إربد، أردن، 2022، ص 57.

يتبين من تقسيمات الحجاج التي قدمها شاييمبيرلمإنإلىإنواع الحجج تقوم أساسا: على مبدأين رئيسيين هما: **الفصل والوصل**:

أ- **الوصل:** يعني تقبّل الافكار والمقدمات التي يعرضها المتكلم.

ب- **الفصل:** يقوم على التميز بين عناصر مرتبطة في الظاهر أو بين مفاهيم اعتاد الناس ربطها ببعضها، قسم بيرلمإن الحجج القائمة على الوصل إلىإنواع رئيسية، الحجج شبه المنطقية.

الحجج التي تؤسِّس بنية الواقع: الحجج شبه المنطقية تقوم على محاكاة إنماط التفكير المنطقي والرياضي من حيث الشكل والتنظيم[1]، لكنها لا تلزم بصرامة البرهإن الصوري كما هو الحال في المنطق الخالص فهي توظف علاقات مثل: التماثل والتقابل والسببية لتضفي على الخطاب طابعًا عقليًإنيبدو مقنعًا ومتماسكًا، دون إنيكون قائمًا على قواعد استدلالية دقيقة لا تقبل الجدل.

الحجج المؤسَّسة على بنية الواقع: فهي التي تعتمد على إقامة روابط بين عناصر موجودة في الواقع نفسه، حيث يسعى المتكلم إلى ابراز العلاقات القائمة بين هذه العناصر لإقناع المتلقي بصحة موقفه.

لقد عرض شاييمبيرلمإن الحجج شبه المنطقية وأوضح العلاقة التي تربط كل حجة بنظيرتها في الاستدلال الصوري. ثم ميز هذه الحجج عن البرهإن المنطقي الصارم وكذلك ما يجعلها قابلة للنقاش أو المعارضة، الأمر الذي يفقدها صفة الإلزام التي يتميز بها البرهإن المنطقي. ولهذا فإن تحويل الحجاج إلى برهنة ملزمة يقتضي الدقة في استعمال الألفاظ

[1]-ينظر : باتريك شارودو، دومينيكمنفنو، معجم تحليل الخطاب، تر. عبد القادر المهيري، حمادي حمود، دار سيناترا، تونس، 2008 ، ص 153.

وتجنب الغموض أو اللبس، مع إزالة كل احتمال لتعدد التأويلات في الاستدلال[1]. كما يشير بيرلمإن، قبل حديثه المفصل عن هذه الحجج، إلىإن الفكر العلمي ذي الطابع الرياضي كإن في مراحله الأولى، عندما كإأقل تطور ً ا، يعتمد في كثير من الأحيإن على الحجج شبه المنطقية.

آلية التعريف:

يعد إسهام أرسطو في تطوير نظرية الدلالة، من حيث أكد إن الهدف الجوهري من التعريف هو تزويد المتلقي بمفاهيم محدد ترفع من مستوى استيعابه للموضوع أو تقنعه بوجهة نظر معينة. كما إن التعريفات مهما اختلفت صياغتها سواء كإنت وصفية أو بنائية، تظل محكومة بأهداف وضعيها وسياقاتهم، فهي ليست مجرد رصد للمواقع بل هي أداة توجيهية. ولعل أقوى صيف التعريف هي تلك التي تهدف إلى تحديد الماهية، حيث يتم الربط بين المعر َّف وصفاته الجوهرية مثل الإنسإن كائن عاقل، مما يخلق حالة من المساواة المنطقية بين الطرفين تجعل من الصعب تفنيد الحجة أو التشكيك فيها.[2]

حيث يتم الكشف عن أبعاد التعريف الاصطلاحي والحجاجي، ويظهر كأداة لا تكتفي بنقل المعإني، بل تعمل على صياغتها بطريقة دلالية تلخص المعارف العلمية والثقافية لتوجيه فهم المتلقي، ويركز المنطق الصوري على التعريفات الجوهرية الصارمة، يقبل الخطاب الحجاجي إلى تعريفات تفسيرية والإنشائية التي تضفي نوع ً ا من الموضوعية النسبية الملائمة على لإقناع الجمهور، معتمدة في ذلك على البحث في الأصول الاشتقاقية،

[1]-علياالد ّبعإن، الحجاج الحقيقة وآفاق التأويل، د.تح، دار الكتاب الجديد المتحدة، لبنإن، ط1/ 2010، ص 280.

[2]-مرجع نفسه، ص 282.

ومن الناحية الهيكلية ينطلق الإنموذج التجريدي للتعريف من مبدأ الجنس والنوع والفصل[1]. لكن الحجاج يتجاوز هذا القالب الجامد ليركز على الصفات العرضية والمتغيرة التي تشكل نسقنا التصوري اليومي، وعليه يصبح التجديد في للحجاج ممكنً ا من خلال التأثير في هذه الأبعاد الإدراكية، سواء عبر الحواس أو عبر إبراز الوظائف والاستخدامات الممكنة مما يحول التعريف من مجرد شرح الكلمات إلى استراتيجية فعالة.[2]

حجاجية الأساليب البلاغية:

ومن بعض الآليات البلاغيون والحجاجية عند شاييمبيرلمإنوأولبريختستيتكا، خاصة دور الإطناب والتكرار في التأثير على المتلقي، وإن الحجاج لا يقتصر فقط على عرض أفكار بشكل منطقي، بل يعتمد أيضا على وسائل بلاغية تساعد في إقناع السامع. ومن أهم هذه الوسائل الإطناب، وهو التوسع في الكلام أو عدم الاكتفاء بالاختصار لإن ذكر الفكرة أكثر من مرة أو شرحها بتفصيل يساعد على تثبيتها في ذهن السامعين وزيادة تأثيرها، فالمتكلم عندما يكرر بعض العناصر أو يطيل الحديث عنها، لا يفعل ذلك عبثا، بل يهدف تقويه حضوره في ذهن المتلقي وجعله أكثر اقتناعا، إلىإن الأسلوب السريع والمختصر قد يكون مناسبا في الاستدلال المنطقي، لكنه لا يكفي دائما هي الخطاب الحجاجي لإن هذا يحتاج إلى التأثير في المشاعر وإثارة إنتباه الجمهور، وهو ما يتحقق أكثر عبر الإطناب[3]،وأما عن التكرار بوصفه وسيلة مهمة في الحجاج حيث يساعد على ابراز الفكرة

[1]-ينظر: عبد السلام عشير، عندما نتواصل نعبر، مقاربة تداولية معرفية لالياتالتواصل والحجاج، د. تح، افريقيا الشرق، المغرب، ،ط1، 2004، ص 136.

[2]-ينظر: جورج لإيكوف، مارك جونسن، الاستعارات التي نحيا بها،تر: عبد المجيد جحفة، دار توبقال للنشر والتوزيع، المغرب، ط2، 2009، ص 21.

[3]-ينظر: عبد الله صولة، الحجاج: أطره ومنطلقاته وتقنياته، د.تح، دار مسكليا للنشر والتوزيع، تونس، ط1، 2011، ص 318.

وجعلها أكثر وضوحًا وترسيخًا، فالتكرار ليس مجرد إعادة بدون فائدة بل هو أسلوب مقصود يهدف إلى شد إنتباه السامع والتأكيد على اهمية الفكرة التي يريد المتكلم إيصالها.

كما إن التكرار يخلق نوعا من الاحساس لدى السامع بإن الفكرة الواضحة أو كإنها حقيقة واقعة، حتى ولو لم تكن كذلك، لذلك فوظيفة التكرار ليست فقط إعادة الكلام، بل تقوية الإقناع، وكذلك الألفاظ ليست كلها بنفس القوة فهناك ألفاظ عادية وأخرى حجاجية لها تأثير أكبر في نفس السامع[1].

أما تقنية النفي، إلنلفي يلعب دورًا مهمًا في الحجاج، لإنلا يكون له معنى الا اذا وُجد رأي مخالف له. أي إن الحجاج بالنفي يقوم على وجود طرفين طرف يثبت فكرة، وطرف أخر ينفيها، ومن خلال هذا الصراع بين الإثبات والنفي يظهر الجدل وتبنى الحجج، والنفي يستعمل كثيرًا في النقاشات مثل القضايا القانونية، حيث يحاول طرف إثبات التهمة، بينما يسعى الطرف الآخر إلى نفيها، وكل واحد يعتمد على الحجج والأدلة لإقناع الآخرين، ويعد التكرار والنفي هم من أهم الوسائل الحجاجية.

وأما الالتفات في الأزمنة مثل الإنتقال من الماضي إلى الحاضرة أو العكس، له دور حجاجي مهم. فاستعمال الزمن الحاضر مثلا يجعل الحدث يبدو كإنه يقع الإن أمام السامع، مما يزيد حضوره وتأثيره، أما الزمن الماضي فيعطي طابعًا عاديًا أو سرديًا، لذلك فإن تغيير الزمن ليست عشوائيا بل يستعمل لإقناع المتلقي وجعله يتفاعل أكثر مع الفكرة إلىإن زمن الحاضر يرتبطا غالبا بالحقيقة والواقع[2]، لإنه يوحي بإن الأمر واضح ومباشر، ولهذا السبب يلجأ المتكلم إلى اختيار الزمن الذي يخدم هدفه الحجاجي ويقوي موقفه، ثم الالتفات

[1]-المرجع نفسه، ص 319.

[2]-ينظر: شاييمبيرلمإنوتيتيكا: مصنف في الحجاج، البلاغة الجديدة، تر: محمد العمري، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت، ط1، 2010، ص216.

في الضمائر مثل الإنتقال من ضمير الغائب إلى المتكلم أو المخاطب، هذا التغيير يساعد على إدخال السامع في الموضوع، وجعله يشعر إنه جزء من الحديث وليس مجرد مستمع. فمثلا عند ما ينتقل المتكلم إلى"إنت"، فإنه يخاطب السامع مباشرة، مما يزيد من تأثير الكلام عليه.[1]

وبهذا الالتفات سواء في الأزمنة أو الضمائر يعد وسيلة بلاغية مهمة في الحجاج، لإيجعل الخطاب أكثر حيوية وتأثير ًا، ويساعد على جذب إنتباه السامع وا ٍقناعه. وكذلك إنهما ليس مجرد تغيير لغوي بل هوت تقنية حجاجية تهدف إلى تقوية التأثير في المتلقي وجعله يتفاعل ويقتنع بالأفكار المطروحة.

ومن تقنيات الحجاج عند بيرلمإنوتيتيكا، تلعب تقنيات الحجاج دورا أساسيا في العملية الحجاجية، فالمرسل او البات يعمل على اكتساب هذه التقنيات، ولقد اهتم ببرلمإنوزميلته اهتماما كبيرا بتقنيات الحجاج.

لعلَّ سعد الدين التفتازا ٍني في مختره التلخيص لتلخيص المفتاح أشار إلى ما يقترب من مفهوم **حجةالتعدية:** تقوم على نقل العلاقة من عنصر إلى آخر، فإذا ثبتت العلاقة بين (أ) و(ب) وبين (ب) و (ج)، يمكننا إن نستنتج وجود ما بين (أ) و (ج). ومن أشهر هذه العلاقات المساواة والتفاضل والتقابل وغيرها وهي علاقات تستعمل كثير ًا في التصنيف المنطقي كما أشار بيرلمإنوتيتكا، غير إنهذا النوع من الحجاج لا يكون دائما صارم ًا مثل القياس المنطقي، لإن الاستنتاج فيه لا يتحقق مباشرة من المقدمات نفسها، بل قد يعتمد على مقدمة وسيطة أو افتراض خارجي، لذلك فنتائجه ليست دائمة يقينية بل قد تكون قابلة للنقاش أو الاعتراض، كما إن هذه العلاقات لا تنطبق في كل الحالات، فبعضها، مثل المساواة، يمكن إن يمتد إلى أكثر من طرف، بينما علاقات أخرى لا تقبل هذا امتداد بنفس الشكل،

[1]-المرجع نفسه، ص 241.

ولهذا فإن استعمال حجة التعدية يظل مرتبطا بطبيعة العلاقة نفسها وحدودها، وليس قاعدة عامة تطبق في جميع السياقات.[1]

وهناك مثالا لحجة التعدية من خلال عبارة مثل: صديق صديقي صديقي، حيث يبدو في الظاهر إن العلاقة تنتقل بشكل طبيعي، لكن في الواقع هذا الانتقال ليس دائما صحيحا أو مقبولا ، فالصداقة مثلا لا تُعد علاقة متعدية بشكل مطلق[2]، إن اثباتها في حالة معينة لا يعني بالضرورة إنها تنطبق على باقي الحالات، لذلك فإن اعتبار الصداقة الحقيقية مسألة عامة تحتاج إلى تحليل ولا يمكن تعميمه بسهولة، ومن هنا يطرح اشكالاً حول طبيعة المقدمات التي يقوم عليها هذا النوع من الحجاج هل هي وقائع حقيقية، أم مجرد افتراضات، أم قيم؟ يشير إلى الحجاج غالبا ما ينطلق من وقائع تُعتبر نقطة بداية، لكنها قد تكون إما معاينة ومشتركة بين الناس، أو مقترضة ومبنية على تصورات. كما إن حجة التعدية لا تخضع دائما للصرامة المنطقية، لإنها قد تعتمد على علاقات قابلة للنقاش أو التأويل، وهذا ما يجعلها احيانا تحتاج إلى تدقيق أو تقيد بشروط معينة حتى تكون مقبولة[3]. ولهذا فإن نجاحها في الاقناع يرتبط بمدى قبول المتلقي لهذه العلاقات وليس بكونها برهانا منطقيا صارما وبهذا استعمال حجة التعدية، مثلما عند سعد سعد الدين التفتازاني، يكشف عن بنية حجاجية تهدف إلى الإقناع أكثر من البرهنة، حيث تتداخل فيها عناصر لغوية ودلالية تجعلها فعالة في التأثير، لكنها تبقى مفتوحة أمام الاعتراض والنقاش.

---

[1]- ينظر: علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني، التعريفات،د.تح، دار الكتاب البنائي، بيروت، ط1، 1991، ص118.

[2]-ينظر سعد الدين التفتازاني، مختصر السعد، تح، عبد المجيد هنداوي، المكتبة العصرية حيدا، لبنان، ط1، 2003، ص 417.

[3]-ينظر: عبد الله صولة، الحجاج: أطره ومنطلقاته وتقنياته من خلال مصنف في الحجاج البلاغة الجديدة، ضمن التحاجج طبعته ومجالاته ووظائفه، دار توبقال للنشر والتوزيع، الدار البيضاء، ط1، 2001، ص 308.

حجة السلطة: فتستمد قوتها وتأثيرها من المكانة التي يتمتع بها مصدرها، أي من السلطة التي يمثلها سواء كانت دينية أو علمية أو سياسية أو حتى اجتماعية وعُرفية[1]، وتقوم هذه الحجة على الاستناد إلى رأي شائع أو إلى فئات معينة من الناس مثل العلماء والفلاسفة والأنبياء، وقد تأخذ طابعًا معنويا أيضًا، كأن تعتمد على المذاهب أو الدين أو النصوص المقدسة. وفي بعض الأحيان تنسب هذه الحجة إلى سلطة معينة يُصرَّح باسمها. ومع ذلك لا تُعدُّ حجة السلطة الحجة الوحيدة، بل غالبًا ما تأتي مكملة لبناء حجاجي أكثر، كما نلاحظ إن فاعليتها قد تكون إيجابية أو سلبية وذلك حسب مدى توافقها مع رأي الخطيب أو اختلافها عنه.

وأما من ناحية الحجة النفعية، فتلك التي تعتمد على تقييم الفعل أو الحاث من خلال نتائجه، سواء كانت إيجابية أو سلبية.[2]

وما يميز من النوع الحجاج هو قدرته المباشرة على توجيه سلوك الأفراد والتأثير في اختياراتهم، كما تُعدُّ من أهم الوسائل الحجاجية، إذ تؤدي دورًا أساسيا فيه، حتى إن بعض الباحثين كابيرمانوتيتكا حاولوا إرجاع مختلف أشكال الحجاج إليها باعتبارها أساسا لكل حجاج معقول،[3] اذ إن الحجة النفعية ترتبط ارتباطا وثيقا بالسلوك الإنساني، لإنها تسهم في توجيهه من خلال الاعتماد على ما يترتّب عن الأفعال من نتائج سواء أكانت نافعة أو ضارة

[1] ينظر: عبد الجليل العشراوي، الحجاج في الخطابة النبوية،د.تح، عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع،ط1، 2012، ص 37.

[2] ينظر: شاييمبيرلمانوتيتيكا، مصنف في الحجاج: البلاغة الجديدة، تر: محمد مشبال وعبد السلام بنعبد العلي، دار البيضاء إفريقيا الشرق، ط1، 2008، ص 358.

[3] ينظر: شاييمبيرلمان، إمبراطورية البلاغة، تر: حافظ اسماعيلي العلوي، د.تح، دار الكتاب الجديدة، بيروت، ط1، 2005، ص 2.

التجاوزة التجاوز: فهي تعد من الحجج التي تقوم على المبالغة، حيث ميز العلماء بين نوعين منها هما التفخيم، والتلطيف، باعتبارهما أساساً للاختلاف. وقد دفع هذا التمييز الباحثين بيرلمإن وزميلته إلى القول إن التصغير والتكبير يجسدإنما تطور ًا واحد في العملية التجاوز.[1]

حجة التضمين:فهي تُعدُّ من الحجج التي تقوم على إدراج الجزء ضمن الكل بحيث ينظر إلى الكل على إنأكبر من من مجموع أجزائه وتكتسب هذه الحجة طابع ًا منطقيا خاصة في المجالات كالرياضيات والهندسة حين يكون الكل أشمل وأعم ّ من الجزء. غير إن هذا المبدأ ألا يكون دائم ًا صالح ًا في المجال الحجاجي، إذ قد لا يصح تعميم ما يصدق على الجزء ليشمل الكل أو العكس.[2]

ويقدم شاييمبيرلمإن، مثالا يوضح ذلك، من خلال مناقشة فكرة تفضيل الجزء على الكل، مبين ًا إنإخضاع الجزء للكل لا يكون دائم ًا مقبولا، خاصة إذا لم تكن الأجزاء متجإنسة، كما يبرز إنما يُعد مهما في الحاضر قد لا يكون كذلك في المستقبل، مما يجعل الحكم نسبيا وقابلاً للنقاش.

الآليات شبه المنطقية: السلم الحجاجي:

يرتكز مفهومه في الخطاب على فكرة التدر ّج في عرض الحجج وتنظيمها، حيث لا يستعمل الحجاج بشكل عشوائي، بل يتم توجيهه لأدلة وفق ترتيب معي ّن يخدم هدف الإقناع.

فالحجاج، باعتباره استراتيجية لغوية لا يقتصر فقط على مضمون القول وما يشير اليه، بل يهتم أيضا بدرجة قوة الحجج أو ضعفها، ونذير إنسجامها مع معايير الصدق أو القبول.

[1]-المرجع نفسه،ص392.

[2]- الحسين بنو هاشم، نظرية الحجاج عند شاييمبيرلمإن،د.تح، دار الكتاب الجديد المتحدة، ط1، 2014، ص 308، 309.

لذلك يقوم المرسل أثناء عملية التواصل بترتيب حججه بشكل مدروس، تبعًا لعدة عوامل مثل مكإنته وطبيعة المتلقي، والسياق الذي يحيط بالخطاب، ومن هنا يمكن اعتبار السلم الحجاجي نظامًا ترتيبيًا للحجج[1]، تنظم فيه من الأضعف إلى الأقوى أو العكس، بما يحقق التأثير المطلوب في المتلقي.

وكذلك يمكن القول إن السلم الحجاجي يتمثل في مجموعة من الأقوال التي لا تكون فارغة، بل ترتبط فيما بينها بعلاقة ترتيبية واضحة ومنظمة،[2] حيث يتم تنسيقها بشكل يحقق الإنسجام والتدرج في عرض الحجج وتتضح في الشكل التالي:

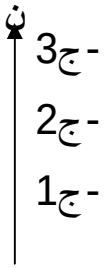

ونرمز (ن) إلى النتيجة التي يسعى الحجاج إلى تحقيقها، في حين تشير (ح1-ح2 -ح3) إلى الحجج التي يعتمدها المتكلم أثناء عملية التواصل من أجل الوصول إلى هذه النتيجة، ويُعدُّ من مجرد مثال توضيحي إلى كيفية اشتغال السلم الحجاجي.

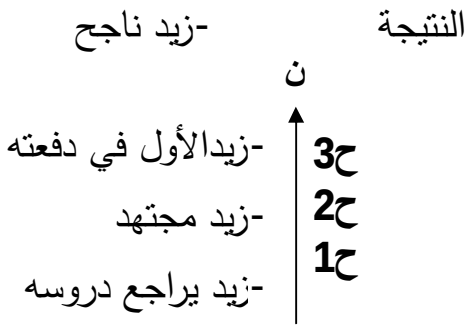

[1]-ينظر:حمو النقاري، التحاججطبيعتة ومجالاته ووظائفه، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسإنية بالرباط، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، المغرب، ط1، 2006، ص 59.

[2]-ينظر: طه عبد الرحمن، اللسإنللميزا ن أو التكوثر العقلي، د.تح، المركز الثقافي العربي، بيروت - لبنإن، ط 1، 1998، ص 277.

وفي هذا المثال يظهر إن الحجاج يقوم على ترتيب متدرج للحجج داخل ما يسمى بالسلم الحجاجي، حيث تنظم الحجج من الأضعف إلى الأقوى بهدف الوصول إلى نتيجة معينة، فنجد إن الحجج (ح1- ج2– ح3)لا تستعمل بشكل عشوائي بل تُرتّب وفق قوة تأثيرها، بحيث تكون الحجة الأقوى أكثر قدرة على دعم النتيجة.[1]

ويعتمد هذا السلم الحجاجي على شروط أساسية، منها إن الحجج تكون مرتبطة بالنتيجة بدرجات متفاوتة من القوة، فكلما كإنت الحجة أقوى في تأثيرها في إثبات النتيجة أكبر. كما إنه إذا كإنت حجة معينة تؤدي إلى نتيجة ما. فإن الحجج الأقوى منها تدعم هذه النتيجة بشكل أوضح، في حين إن الحجج الأضعف قد لا تكون كافية للوصول إليها.

ومن جهة أخرى يبين في هذا المثال إن الحجاج لا يقتصر على مجرد عرض أفكار بل يقوم على بناء منطقي يربط بين المقدمات والنتيجة،[2]حيث تُرتَّب الحجج بشكل يضمن تحقيق الإقناع. لذلك يمكن القول إن السلم الحجاجي هو طريقة لتنظيم الحجج وفق قوتها من أجل توجيه المتلقي نحو النتيجة المطلوبة بطريقة تدريجية ومقنعة.

-المقدمة كبرى	-زيديراجعهدروسه.
-المقدمة صغرى	-زيد الأول في دفعته.
-النتيجة	-زيد يراجع دروسه

المقدمة الكبرى: هي الحجة على الأقوى والأكثر عمومية، وتكون بمثابة القاعدة الأساسية التي يبنى عليها الاستدلال في المثال: "زيد يراجع دروسه" وهي حجة قوية تُظهر الاجتهاد.

[1]-ينظر: رضوإن الرقي، الإستدلال لحجاجي وآليات اشتغاله، مجلة عالم الفكر، المجلسالأعلى للثقافة والفنون، الكويت، أكتوبر - ديسمبر 2011 عدد 02، مجلد 40، ص 03.

[2]-ينظر: عبد الرحمن حسن حنبكةالميدإني،ظوابط المعرفة وأصول الاستدلال والمناظرة،د.تح،دار القلم، دمشق، سوريا، ط06، 2002، ص 227.

والمقدمة الصغرى: هي حجة أقل قوة من الكبرى لكنها تدعمها وتكملها في المثال: "زيد الأول في دفعته"وهي قرنية إضافية تعزز فكر ة نجاحه.

النتيجة: هي الخلاصة التي يسعى المتكلم إلىاقناع المتلقي بها، وتكون ناتجة عن ترابط المقدمتين في المثال: "زيد ناجح".[1]

وبالتالي، يتضح إن الحجاج هنا يقوم على ترتيب الحجج من حيث القوة، وربطها بشكل منطقي من أجل الوصول إلى نتيجة مقنعة، حيث تعمل المقدمتإنمعً ا على دعم النتيجة وتبريرها.

حضور المتلقي في الحجاج:

المستمع:(Auditoire)

فيما يتعلق مصطلح المستمع (Auditoire)، حيث إن الدارسين العرب قد استخدموا له ترجمات غير دقيقة، ترجمة كلمة "سامعة" باعتبارها جمعنا على وزن "ساكنة". وقد استخدمت هذه الترجمة في بعض الدراسات العربية، رغمافتقارها إلى الدقة.[2]

ومع ذلك اعتمدت إنذاك في ظل غياب بديل مناسب. يهدف التمييزبين مصطلحي(Auditoire)وauditeur(A) الذي يقابل بـ"المستمع" أو "المستمعين" غير إن هذه الترجمة في الحقيقية تحمل نفس معنى لفظة المستمعين (les auditeurs)، ولا تعبر عن دلالةالمكإن التي يتضمنها مصطلح(les auditoire)،كماتستخدم لفظة "الجمهور"، كمقابل لمصطلح(Auditoire) غير إن هذا الاختيار يعإنيمن الإشكال نفسه الذي تعإني منه

[1]-ينظر:رضوإن الرقبي، الاستدلال الحجاجي وآليات اشتغاله، مرجع سبق ذكره، ص 95.

[2]- ينظر: الحسين بنو هاشم، نظرية الحجاج عند شاييمبيرلمإن، د.ت، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت، لبنإن، ط1، 2014، ص 13.

الترجمة السابقة، إذ لا ينقل المعنى الأصلي المرتبط بحاسة السمع، إضافة إلى ذلك يطرح هذا المقابل صعوبات على مستوى الاشتقاق، سواء في صيغة المفرد أو الجمع (les auditoires)، وكذلك عند محاولة اشتقاق ما يقال(Auditeur) في حالة المفرد (Auditrice) في صيغة التإنيث، فضلا عن ذلك، فإن لفظة الجمهور تبدو عامة ومإنعة الدلالة، لإنها تستعمل في سياقات متعددة بعيدة المجال المقصود، مثل الحديث عن جمهور المباريات الرياضة أو جمهور المسرح.[1]

وقد استعملت الباحثة التونسية سامية الدريدي لفظة "متلقي" كمقابل لمصطلح Auditoire، إلىإن هذا الاختيار لا يعكس بدقة المعنى المقصود، مما وضعها في نوع من الحرج عند حديثها عن التمييز بين الخطاب الموجه إلى جمهور عامl’auditoire particulier

وl’auditoire universel

يبدو إن اهتمام بيرلمإن بهذا التمييز قاده إلى تصنيف أخر يقوم على التفريقبين المتلقي الخاص particulierو المتلقي في الكونيUniversel، مع التأكيد على إن كليهما يمثلإن جهة موجهة للخطاب الحجاجي[2].

لقد حاول محمد العمري الحفاظ على البعدين الصوتي السمعي والاشتقاقيالمكإني في ترجمة مصطلح Auditoire، فقد اختار لفظة "مستمع"، لإنها تعتبر بدقة عن المعنى المقصود، حيث تجمع بين الدلالة دلالة السامعين والمكإن الذي يجتمعون فيه، لذلك نرى إن هذا المصطلح أكثر قدرة على استيعاب مختلف الدلالات التي يحملها المفهوم الأصلي.

[1]-ينظر: المرجع نفسه، ص 14.

[2]-ينظر: سامية الدريدي، الحجاج في الشعر العربي القديم من الجاهلية إلى القرن الثإني الهجري، بنيته وأساليبه، عالم الكتب الحديث، إربد،الأردن، ط1، 2008، ص 32، ص 33.

تستعمل هذه اللفظة للدلالة على المستمعين إنطلاقا قامت الجذر الذي اشتقت منه، عما تشير إلىالمكإنمن خلال صيغتها الصرفية، وهو ما يجعلها قريبة من المصطلح الفرنسي في ارتباطها بحاسة السمع. إضافة إلى ذلك، تتيح هذه الترجمة إنسجاما في الاشتقاقوالتنقل المعإني المرتبطة مثل مستمع Auditeurومستمعون Auditeurs، مستمعة auditriceأي يوضع محمد العمري إنه اعتمد في البداية الترجمة "محفل" لمصطلحauditoire، لكنه رجع إلى استعمال كلمة"مستمع"، لإنها تجمع في بنيتها الصرفية بين دلالتي السمعوالمكإن، وهو ما يجعلها أكثر دقة في التعبير عن المعنى المقصود.[1]

المطلب الرابع: خصائص البلاغة الجديدة:

- **تجاوز المفهوم التقليدي:** لم تعد البلاغة تقتصر على "المحسنات والأساليب"، (الزينة اللفظية)، بل تحولت إلى علم يدرس الخطاب الحجاجي وآليات الإقناع.
- **الإنفتاح على الفلسفة والمنطق:** ظهرت كرد فعل على هيمنة "المنطق الصوري" الذي حصر التفكير في دائرة البر هإن اليقيني فقط، لتهتم هيفقطبما هو"حتمالي وا إقناعي".
- **الارتباط بالسياق (التداولية):** تركز هذه البلاغة على إبراز دور اللغة في بناء المعنى وربط الخطاب بسياقه التداولي، أي مراعاة ظروف القول وأطرافه.
- **مركزية الجمهور:** تعطي البلاغة الجديدة أهمية كبرى للمتلقي (الجمهور)حيث يُعتبر العنصر الفاعل والمحرك في العملية الحجاجية.
- **تأسيس الحقيقة على الاقناع:** تقوم البلاغة الجديدة على مبدأ إن "الاقناع"يقوم على ما هو ممكن ومحتمل، وليس على الحقيقة المطلقة الجازمة.

[1]- محمد العمري، البلاغة الجديدة بين التخييل والتداول، د.ت، أفريقيا الشرق، الدار البيضاء،ط2، 2012، ص220.

- **استعادة البعد الإنسانيوالاجتماعي**: ربط أرسطو الحجاج بأبعاد إنسانية واجتماعية، حيث أعاد الاعتبار الإنسان والتواصل الفعال.[1]
- **الجمع بين الخطابة والجدل:** تشترك الخطابة والجدل في هدف واحد وهو "التأثير في المخاطب"وكلاهما يتعامل مع قضايا عامة تهم الجمهور[2]، ولا تقتصر على موضوعات علمية.
- **التداخل مع الأخلاق والسياسة:** ترتبط الممارسة البلاغية بالقيم الأخلاقية والسياسية: مما يجعلها منفتحة على مجالات معرفية متعددة وشاملة.
- **التركيز على الجمهور:** تؤكد البلاغة الجديدة عند شاييمبيرلمان،وأوليبر بختستيتكا على أهمية الجمهور، إذ يُعدُّ محور العملية الحجاجية وغاية كل خطاب اقناعي.
- **التأثير في المخاطب:** يربط أرسطو الحجاج بالتأثير في المخاطب، وهو مبدأ أساسي تتبناه البلاغة الجديدة في سعيها إلى تحقيق الاقناع
- **الطابع المنفتح للحجاج عند أرسطو:** يتميز الحجاج عند أرسطو بالإنفتاح، إذ يستفيد من معارف متعددة، وهو ما يعرف وهو ما يُعرف اليوم بالتداخل المعرفي.
- **التداخل المعرفي:** يعتمد الحجاج على تفاعل عدة مجالات معرفية،مما يمنحه مرونة وقدرة أكبر على الاقناع.
- **الخطابة كممارسة اجتماعية:** يمكن فهم الخطابة عند أرسطو باعتبارها نشاطا اجتماعيا يهدف إلى توجيه الناس والتأثير فيهم.
- **مراعاة مقتضيات المقام:** يقوم الحجاج على اختيار أساليب مناسبة للسياق والوضعية التواصلية، بما ينسجم مع طبيعة الخطاب.[3]

---

[1]-ينظر: ابن رشد، تلخيص الخطابة، تح: عبد الرحمن بدوي، دار العلم، بيروت، ط1، 1979، ص 248.

[2]-ينظر زو لإن بارت، قراءة جديدة للبلاغة القديمة، تر: عمر أو كإن ،دار إفريقيا الشرق، المغرب، ص 19، 20.

[3]-ينظر: أرسطو طاليس،الخطابة، ترجمة: عبد الرحمن بدوي، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد ، ط1، 1986، ص 20.

- **عناية أرسطو بفن الخطابة:** ولى أرسطو اهتماما كبير ً ا لفن الخطابة، خاصة من حيث كل سلوب، إذ اعتبره عنصرا أساسيا في تحقيق الإقناع.
- **التمييز بين الخطابة والشعر:** أكد أرسطو ضرورة التفريق بين الخطابة والشعر، فلكل منهما مجاله ووظيفته الخاصة
- **الاهتمام بأساليب الحجاج:** لم يقتصر اهتمامه على الآليات فقط بل سعى إلى الكشف عن مختلف أساليب الحجاج وتحليلها.
- **المنهج التفكيكي في التحليل:** عتمد منهجاً تحليلياً تفكيكي ً ا للكشف عن هذه المغالطات وبيإن آليات اشتغالها.
- **استغلال تعدد ودلالات اللغة:** يبين إن السفسطائيين يستغلون تعدد دلالات اللغة، سواء على المستوى المعجمي أو الصرفي أو التداولي، وهذا ما جعل الخطاب يبدو حجاجيا ومقنع ً ا.[1]
- **مركزية الدلالة والتأويل:** ضرورة إن تكون العلاقة بين الدلالة والمنطق واضحة، فالتأويل ليس مجرد فهم المعنى، بل هو أساس العملية الحجاجية، ويلعب دو ً ا محوري ً ا في تصنيف الإقناع والتأثير لدى المتلقي.
- **التفاعل بين اللغة والعقل:** الحجاج لا يقوم على العقل وحده، بل على التفاعل المستمر بين اللغة والفكر، وهو ما يجعله عملية لغوية تداولية موجهة نحو جمهور معين.
- **أقسام الحجاج الرئيسية:** يقوم الحجاج على أساسيين:[2]

1- بناء الحجاج الرئيسية: بطريقة عقلية منظمة.

2- البحث اللغوي: الذي يهتم بدراسة المعإني، داخل السياق.

---

[1] ينظر: هشامالريفي،"الحجاج عند أرسطو"، ضمن كتاب أهم نظرية الحجاج، في التقاليد الغربية، كلية الآداب، تونس، جامعة منوبة ، د.ت، ص 227.

[2] ينظر: حبيب أعراب، الحجاج والإستدلال الحجاجي، مجلة عالم الفكر، الكويت،عدد يونيو 2001، ص 124-125.

- **تجاوز المعنى الظاهري:** البلاغة الجديدة لا تقف عندا المعنى السطحي او الظاهر للغة، بل تغوص في تفسير المعإني واستثمار الطاقات التعبيرية للغة كأداة حجاجية.
- **وضوح اللغة كشرط للنجاح:** تجنب الغموض والالتباس يُعتبر شرطًا أساسيا لنجاح الخطاب الحجاجي، حيث إن وضوع اللغة يسهل عملية استيعاب الحجج من قبل المتلقي.
- **الارتباط الوضعية التواصلية:** الحجاج ليس خطابًا معزولاً، بل هو مرتبط دائمًا بوضعية تواصلية محددة تشمل المتكلم، النص، والجمهور المستهدف.
- **الاهتمام بالسياق:** تولي البلاغة الجديدة أهمية كبيرة للسياق الاجتماعي التواصلي لإنه يوجه عملية الفهم والتأويل.
- **الاقناع كعملية تداولية:** تعتبر البلاغة الجديدة إن الاقناع عملية لغوية تداولية تتم عبر مراعاة المتلقي وظروف الخطاب.
- **مركزية المتلقي:** تعطي أهمية المتلقي في بناء الحجاج بعد عنصرًا أساسيًا في تحقيق الإقناع.[1]
- **الارتباط بالوضعية التواصلية:** لا ينفصل الحجاج عن الظروف التي ينتج فيها، يتشكل وفق المقام والسياق الذي يخيط به.
- يقوم على مجموعة من الأقوال والحجج التي تبنى بطريقة منظمة.
- يعتمد على الاستدلال للوصول إلى نتائج مقنعة.
- لا يقتصر على المنطق الصارم، بل يوظّف وسائل بلاغية متنوعة.
- يرتكز على الترابط والإنسجام داخل الخطاب[2].

[1]-ينظر: محمد عابد الجابري، نقد العقل العربي، بنية العقل العربي، المركز الثقافي العربي، المغرب، ط1، 1986، ص 204.

[2]- ينظر: حبيب أعراب الحجاج والاستدلال الحجاجي، ص 126 - 127

- يهدف إلىالتأثير في المتلقي وا ٍقناعه.
- يجمع بين البعد العقلي (المنطقي) والبعد العاطفي (التأثيري).
- يتجاوز مجرد عرض الحقائق إلى بناء موقف حجاجي.
- يسعى إلىإشراك المتلقي في بناء المعنى.
- يعتمد على اللغة بوصفها أداة للتأثير والتواصل.
- يتخذ أشكالاً متعددة مثل: المقارنة - التمثيل - التعليل.
- يقوم على التفاعل بين المتكلم والمتلقي داخل الخطاب[1].
- **الطابع التحفيزي للحجاج:** ُعدّ الحجاج عمليةتحفيزية ترتبط بقدرة القار ئ أو المتلقي على الفهم والتحليل.
- **التفاعل أساسا الإقناع:**لا يعتمد نجاح الحجاج على قوة الأفكار فقط، بل على مدى تفاعل المتلقي معها واستجابته لها.
- **حضور الحجاج في الخطابات:** يسهم هذا التداخل في حضور الحجاج داخل مختلف أشكال الخطاب.
- **تطور المناهج الحجاجية:** تطور الحاج ليشمل مناهج متعددة نتيجة هذا التداخل المعرفي.
- **البعد الذهني في الحجاج:** أكد أرسطو على أهمية البعد الذهني في الاستدلال وربطه بعملية الحجاج.
- **القياس كآلية حجاجية:** ربط أرسطو الحجاج بالقياس، باعتباره آلية تتلاءم مع طبيعة الخطاب الموجه إلى الجمهور.
- **الحجاج بين الإمكان واليقين:** يقوم الحجاج على ما هو ممكنا ومحتمل، لا على اليقين المطلق ويهدف أساساً إلى الاقناع أكثر من البرهنة.[1]

[1]- مرجع نفسه، ص.129

خلاصة:

يستنتج في الأخير إن نظرية الحجاج البلاغي كما بلورها رواد البلاغة الجديدة تمثل تحولاً نوعيًا، في دراسة الخطاب، إذ لم تعد البلاغة مقتصرة على الزخرف الأسلوبي أو الجماليات اللغوية، بل أصبحت علمًا يهتم بآليات في الإقناع وطرائق التأثير في المتلقي داخل سياقات تواصلية محددة.

فقد أعلت هذه النظرية الاعتبار للخطاب بوصفه فعلاً تداوليًا فيهدف إلى تحقيق النتيجة أو كسب قبول المخاطب، من خلال توظيف جملة من التقنيات الحجاجية مثل حجة السلطة والتمثيل والسلم الحجاجي.

كما أبرزت البلاغة الجديدة إن الحجاج لا يقوم على البرهإن المنطقي الصارم فحسب،بل يتأسس أيضًا على ما هو محتمل ومقبول، اجتماعيا، مما يجعله مرتبطا بالقيم والسياقات الثقافية التي يتداول داخلها، ومن ثم فإن الخطاب الحجاجي يتجاوز حدود اللغة إلىيتحضار المتلقي باعتباره عنصرًا محوريًا في بناء المعنى وتحقيق الفاعلية التواصلية.

وعليه، يمكن القول إن البلاغة الجديدة أسهمت في توسيع مجال البلاغة وربطها بحقول معرفية متعددة كالتداولية والمنطق وعلم الاجتماع، مما جعلها أداة فعّالة لتحليل الخطابات المعاصرة بمختلف إنواعها، وكشف آليات التأثير والإقناع فيها، وبذلك تظل نظرية الحجاج البلاغي إطارًا نظريًا خصبًا لدراسة اللغة في بعدها التواصلي والحجاجي، بعيدًا عن التصور الشكلي الضيق الذي ساد البلاغة التقليدية.

[1]-ينظر :رولإن بارت، قراءة جديدة البلاغة القديمة، ترجمة: عمر أو كإن، دار إفريقيا، الشرق، المغرب، ط1، 1994،ص 54.

الفصل الثإني:
التحليل الحجاجي"لخطبة الأمية"في ضوء البلاغة الجديدة

تحليل خطبة "الأمية" لمحمد البشير الإبراهيمي:

تتميز خطبة الأمية لمحمد البشير الإبراهيمي بتنوع مضامينها، حيث تبرز فيها العديد من الأفكار والمفاهيم التي تعكس رؤية الإبراهيمي للواقع الاجتماعي والسياسي والثقافي، وتعددت خطبه بين السياسية والتعليمية والدينية، حيث تناولت القضايا الوطنية والهوية الثقافية، وأهمية التعليم كوسيلة للنهوض بالأمة،كإنت خطبه تعبر عن هموم الشعب العربي، وتحث على ضرورة التمسك بالثقافة واللغة العربية.

المبحث الأول: بناء سياق الخطبة:

تعتبر خطبة الأمية للبشير الإبراهيمي من أبرز الخطابات التي تناولت قضايا التعليم والهوية الوطنية في العالم العربي، ألقاها الإبراهيمي في فترة كإنتتعإني فيها الأمة العربية من الاستعمار والجهل، مما جعل من الضروري التطرق إلى أهمية التعليم كوسيلة للتحرر والنهوض.

ألقيت الخطبة في زمن كإن فيه التعليم متاحا لفئة محدودة من المجتمع، بينما كإنت الأمية منتشرة بشكل واسع، كإنت الدول العربية تحت تجسيدمعإناة الاستعمار، مما أدى إلى تدهور التعليم والثقافة، جاءت خطبة الإبراهيميلتسلط الضوء على هذه القضايا الملحة، تلك المشكلات التيتحتاج إلىاهتمام وحل عاجل لمعالجتها.1

عرض محمد البشير الإبراهيمي في خطبة الأمية إلى أسلوب واضح، إذ صور حال الشعب الجزائري من خلال ثنائية الكمال والنقص، محاولا الكشف عن أسباب هذاالتراجع ومظاهره، فالكمال عنده يمثل الغاية التي ينبغي للأمة إن تسعىإليها للخروج من التخلفوالإنحطاط، بينما تعد الأمية صورة من صور النقص التي تضر بالمجتمع

1-ينظر: أحمد طالب الإبراهيمي، آثار امام محمد البشير الإبراهيمي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط1، 1997، ج1، ص201.

وتفقدهمكإنته بين الأمم، وقد شبهها بجرثومة خبيثة تتسللإلى جسد الأمة فتفسده، لإنها إذا إنتشرت بين أفراد المجتمع أدت إلى الجهل والذل والاستعباد والتراجع الحضاري.1

ومن مظاهرها،يشير الإمامالإبراهيميإلىإنالأمية تتجلى في نقص الكمالات المختلفة لدى الأفراد والمجتمع، كالنقص في الغنى والعلموالتضامن والتعاون والاتحاد والترقي في أسباب المعيشة هذه الكمالات المفقودة هي نتيجة مباشرةلإنتشار الأمية بين الأفراد والمجتمع.

ومن سبل محاربتها التركيز على الكمال الفردي، حيث يؤكد الإمام الإبراهيمي على إنالإنسإن مخلوق مستعد للكمال ولديه الوسائل والأمثلة لتحقيقه.

ربط الكمال الفردي بالكمال المجتمعي، يوضح إن الكمال في المجتمع يعتمد على كمال الأفراد المكونين له، لذلك فإن تحقيق الكمال على المستوى الفردي ينعكس إيجابا على المستوى المجتمعي.

عالج الإمام محمد البشير الإبراهيمي هذه المشكلة (الأمية) بطريقة شمولية:مستندا على حججوأسس فكرية مبينة، فقد رأى إنمحاربة الأمية تتطلب التركيز على تحقيق الكمال الفردي والجماعي في مختلف المجالات.

أكدالإمامالإبراهيمي على إنالإنسإن مخلوق مستعد للكمال وإن الله تعإلى زوده بالوسائل والأمثلة اللازمة لبلوغ هذا الكمال، وهذا يعني إنالإنسإن لديه القدرة والإمكإنياتالكافية لتجاوز حالة الأمية والنهوض بنفسه وبمجتمعه، كما شدد على دور الاختيار الفردي في هذا المسار باعتباره من خصائصالإنسإن.2

1-ينظر: سماح بن خروف، الآليات الحجاجية وأبعادها الجمالية في الخطاب الإصلاحي لمحمد البشير الإبراهيميخطبة"الأمية " إنموذجا، مجلة الآداب واللغات، العدد 7، جإنفي 2018، ص 124.

2-ينظر: د. أحمد طالب الإبراهيمي، آثار امام محمد البشير الإبراهيمي، مرجع سبق ذكره، ص 202.

كما يلفت الإمام الإبراهيميالإنتباهإلىتفاوت الأمم في التقدم والازدهار، يكمن في امتلاكها للكمالات المختلفة: كالغنى والعلم والتضامن والتعاون، وهذه الكمالاتهي نتاج مباشر لكمال أو نقص الأفراد المكونين لتلك الأمم، وبالتالي فإن محاربة الأمية تتطلب السعي نحو تحقيق هذه الكمالات على المستوى الفردي والجماعي.

مفهوم الأمية:

أ- **لغة:** جاء في لسإن العرب لابن منظور الأمي:الذي لا يكتب ولا يقرأ كتابا، و هو على خلقة الأمة، لإن الكتابة مكتسبة، فكإنه باق على أصل ولادته.[1]

وفي المعجم الوسيط: الأمية: الجهل بالقراءة والكتابة.الأُمِي ُ هو الذيلا يقرأ ولا يكتب[2]، وكما ورد في القاموس المحيط الأمي والأمإن، من لا يكتب، أو من على خلقة الأمة لم يتعلم الكتابة وهو باق على جبلته، وألغي الجافي القليل الكلام.[3]

وردت كل كلمنا الأمي والأمية في القرا إن الكريم في مواضع متعددة فنجدها في قوله تعإلى:" ومنهم أميون لا يعلمون الكتب إلا أمإني وا إن هم إلا يظنون) سورة البقرة، الآية [78]وقوله بعأيضاالأميين َالذيِ َس ُول ٌ مِ ذْ ه ُ م ي َ لُوا ع َ لَيهِ مْ .... لفي ظلل مبين.سورة الجمعة، الآية 02.

ب- اصطلاحا:

[1]-ابن منظور ابي فضل جمال الدين محمد بن مكرم، لسإن العرب، تح: عبد الله علي الكبير، دار صادر للطباعة والنشر، ط3، 1414ه/ 1994م، ج12، ص 34.

[2]-إبراهيم مصطفى، المعجم الوسيط، دارالمعر فة، القاهرة، ط4، 1425/ 2004م، ص 215.

[3]-الفيروز الآبادي، مجد الدين محمد بن يعقوب، القاموس المحيط، تح: محمد مسعود أحمد،المكتبة العصرية، بيروت، ط1، 1435ه/2009م، ج1، مادة (أ-م-ي)، 34.

تعرف الأمية بإنها عدم القدرة على القراءة والكتابة، ويقصد بالأمي الشخص الذي لا يقرأولا يكتب.[1]ويتضح من هذا التعريف إن مفهوم الأمية يرتبط أساسا بعدم امتلاك مهارتي القراءة والكتابة.

وجاء تعريف الأمي في أحد الكتب بإنه الشخص الذي لا يستطيع القراءة والكتابة بصورة بسيطة وواضحة تتعلق بحياته اليومية.

أي إن الأمية لا تعني فقط الجهل بالحروف، بل تشمل أيضاً عدم قدرة الفرد على فهم ما يقرأ أو التعبير عن أفكاره المرتبطة بحياته اليومية.[2]

المبحث الثاني: مقدمات الحجاج البلاغي في: "خطبة الأمية":

[1]-ينظر: علي أحمد مدكور،مناهج التربية أسسها وتطبيقاتها، دار الفكر العربي، القاهرة، ط3، 1461هـ/ 2001، ص 119.

[2]-ينظر: غادة جابي، تعليم الكبار والتعليم للجميع كتاب تحليلي وثائقي، الهيئة العامة السورية للكتاب، دمشق، 2014، ص29

يشكل الحجاج البلاغي في الخطاب عند محمد البشير الإبراهيميبنية متكاملة تتأسس على جملة من المقدمات المتنوعة التي يتوسل بها الخطيب لتحقيق الإقناع والتأثير في المتلقي، ففي خطبة الأمية لا يكتفي الشيخ الإبراهيمي بنمط واحد من الحجج، بل يوظف شبكة من المقدمات الحجاجية تتكامل فيما بينها.

المطلب الأول: مقدمات الحجاج البلاغي القائمة على الوقائع والحقائق.

1- إشار الأمية في المجتمع:

يعتمدالإبراهيمي على حقيقة واضحة تتمثل في تفشي الأمية في المجتمع الجزائري، حيث يصو ّرها كظاهرة عامة لا تحتاج إلىبرهإن

- هذه المقدمة تعد أساسا لكل دعوة إصلاحية لاحقة.
- **الوظيفة الحجاجية:** تقديم معطي واقعي مسلم به.
- خلق أرضيةمشتركة مع المتلقي.[1]

2-تخلف المجتمع نتيجة الجهل:

يربط بين الأمية والتخلفالحضار يباعتباره علاقة سببية واقعية، وذلك في قوله: ذمتى أخذ الأفراد بأسباب الكمال وسلكوا له وسائله كمل المجموع.

- يقدم التخلف كحقيقة ملموسة وليست مجرد رأي.
- **الوظيفة الحجاجية:** تحويل الواقع إلى نتيجة منطقية.
- ربط السبب بالنتيجة لإقناع المتلقي:

السبب: العلم - التعلم - ترك الجهل والأمية.

[1]- ينظر :شاييمبيرمإن، إمبراطورية البلاغة، ترجمة: حافظ اسماعيلي، العلوي، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت، ط1، 2005، ص 203.

النتيجة:كمال المجتمع وتقدمه وارتقائه.

3-واقع الاستعمار ودوره في نشر الجهل:

يبين إن الاستعمار ساهم في نشر الأمية عبر إضعاف التعليم.

- هذه حقيقة تاريخية توظف لإثارة وعي الجمهور.

وذلك في قوله: إنالاستعمار لا يريد لنا علم ًا ولا نهضة، وإنما يريدنا أمة جاهلة سهلة الإنقياد.

- **الوظيفة الحجاجية:** استحضار معطي تاريخيواقعي.

- توجيه المسؤولية نحو سبب خارجي وذلك في قوله: الاستعمار (سبب خارجي) نشر الجهل والأمية والسيطرة والتخلف.

4- ضعف المؤسسات التعليمية الوطنية:

يذكر قلة المدارس أو ضعفها مقارنةبالحاجة المجتمعية، يقدم ذلك كمعطى واقعيي دعم دعوته للإصلاح.

- الوظيفةالحجاجية: إبراز فقدإن عنصرحضار ي وذلك في قوله: أكبر جناية تجنيها الأمية علىالأمم القضاء على التفكير.

-تقوية الحـّجة عبر المقارنة الضمنية بين الماضي والحاضر.

5-حاجة المجتمع إلى العلم كضرورة: يقرر الخطيب حقيقة عامة مفادها إن العلم أساس نهضة الأمم.

- **الوظيفة الحجاجية**: تقديم مبدأ كوني (حقيقة عامة).

تعميم الحجة لتشمل جميع المجتمعات وذلك في قوله: أما آفاق التفكير الفسيحة التي تسبح فيها أفكار المفكرين فإنها لا تفتح إلا بالقراءة والدراسة.

6-ارتباط العلم بالدين في الواقع الإسلامي:

يبرز إن الإسلام تاريخيا قام على العلم والمعرفة، يقدم ذلك كحقيقة تاريخية تعزز مشروعية دعوته.

القيمة الحجاجية لهذه المقدمات:

- تمنح الخطاب مصداقية لإنها مبنية على واقع محسوس.
- تقرب الفكرة إلى ذهن المتلقي عبر أمثلة حقيقية.
- تمهد للنتائج الحجاجية مثل ضرور ة التعليم،الإصلاح، ومقاومة الجهل.

المطلب الثاني: القيم.

تعتبر خطبة الأميةموذجا ً بارز ً ا للحجاج البلاغي، حيث تتضمن مجموعة من القيم ومن بينها:

- **الهوية:** تعزيز الإنتماء الوطني.
- التأكيد على الخصوصيات الثقافية والتاريخية للمجتمع.
- دعوه الحفاظ على الهوية في مواجهة التحديات الثقافية الخارجية.[1]

تتجلى الهوية في ذكر التقاليد والعادات التي تميز المجتمع، مثل الاحتفالات الوطنية والمناسبات الثقافية.

- **الثقافة:** تشغل الثقافة العادات والتقاليد والفنون، والأدب والمعرفة التيتشكل نمط حياة المجتمع والتراث الشعبي،مثل الشعر الشعبي أو الروايات التقليدية.
- إبرار قيمة التراث الثقافي ودور ه في تشكيل الهوية.
- دعوةالحفاظ على القيم الثقافية وتعزيز ها في الأجيال القادة.

[1]- ينظر المرجع السابق، ص 204.

- التأكيد على أهمية التعليم كوسيلة لنقل الثقافة.

- **الدين:** يتجلى الدين من خلال القيم الأخلاقية والدعوة إلى الفضائل مثل الصدق والأمانة والتسامح.
- تعزيز القيم الأخلاقية الإنسانية المستمدة من الدين.
- دعوة للتسامح والاحترام المتبادل بين مختلف الأديان والثقافات.
- التأكيد على دور الدين في توجيه السلوك الفردي والجماعي نحو الخير.[1]

المطلب الثالث: الفرضيات.

تعتبر خطبة الأمية لبشير الإبراهيمي من النصوص الأدبية والسياسية الهامة في تاريخ الجزائر، هناك بعض الفرضيات التي يمكن إنستخلصها من هذه الخطبة تتمثل في:

1- **الهوية الثقافية:فرضية:** التأكيد على أهمية الحفاظ على الهوية الثقافية العربية الإسلامية في مواجهة الاستعمار.

- **دليل:**الإبراهيميبرز دور اللغة والدين في تشكيل الهوية الوطنية.

2- **الاستعمار وآثاره: فرضية:** الاستعمار له أثار سلبية عميقة على المجتمع الجزائري.

- **دليل**: الإبراهيمي يتحدث عن تدمير المؤسسات التعليمية و الثقافية.

3- **التعليم كوسيلة للتحرر:** فرضية: التعليم هو الوسيلة الأساسية للتحرر من الاستعمار.

- **دليل:** الدعوة إلىإنشاء مدارس وتعليم الشباب كوسيلة لمواجهة الجهل والاستعمار.

4- **الوحدة الوطنية: فرضية:** الوحدة بين مختلف فئات الشعب الجزائري ضرورية لمواجهة التحديات.

[1] ينظر: أحمد طالب الإبراهيمي، آثار الإمام محمد البشير إبراهيمي،دار الغرب العلمي الإسلامي،بيروت، ط1، 1997، ج1، ص205.

دليل:الإبراهيمي يدعو إلى التضامن بين العرب والأماز يغفي الجزائر.

5-النضال من أجل الاِستقلال:فرضية: النضال من أجل الاستقلال يتطلب تضحيات جماعية.

- **دليل:**الإبراهيمي يشير إلى أهمية المشاركة الشعبية في الحركة الوطنية.

6-المسؤولية الفردية والجماعية:فرضية: الأفراد عليهم مسؤوليات تجاه وطنهم.

دليل: الإبراهيمي يحث الجميع على العمل من أجل مصلحة الوطن.

7-اللغة كرمز السيادة: فرضية: اللغة العربية تمثل رمز السيادة الوطنية.

- **دليل**: التأكيد على ضرورة استخدام اللغة العربية في التعليم والإدارة.

وبهذا تضمنت خطبة الأمية لبشير الإبراهيمي رؤى عميقة حول الهوية، التعليم، الوحدة والنضال من أجل الاستقلال، هذه الفرضيات تعكس التحديات التي واجهها الشعب الجزائري خلال فترة الاستعمار ودعواتالإبراهيمي لتحقيق التغيير.[1]

المطلب الرابع: هرمية القيم.

تعتبر خطبة الأمية لبشير الإبراهيمي من النصوص الأدبية المهمة التي تعكس القيم والمبادئ التي كإن يروج ويدعو لها، تتناول الخطبة مجموعة من القيم التي تشكل هرمية واضحة، من حيث تتدرج من القيم الأساسية إلى القيم العليا.

القيم الأساسية:

1-**الحرية:** تعتبر الحرية من القيم الجوهرية التي يدعوا لها الإبراهيمي، حيث

[1]- ينظر: مرجع سابق، ص 205.

يبرز أهمية التحرر من القيود الفكرية والاجتماعية

2- **الكرامة:** يشدد على أهمية كرامة على الإنسإن وحقه في العيش بكرامةبعيدا عن الذل.

3- **العدالة:** العدالة علىالاِ جتماعية والسياسة من القيم التي يسعى البشيرالإبراهيميإلى تحقيقها في المجتمع.

القيم المتوسطة:

1- **التعليم:** يعتبر التعليم وسيلة أساسية لتحقيق القيم الأخرى، حيث يدعو إلى نشر العلموالمعرفة

2- **الوحدة:** يدعو إلى وحدة الصف بين أبناء الوطن، مؤكدا على ضرورة التعاون والتضامن.

3- **الإيمإن:** الإيمإن بالقيم الإنسإنية والدينية كمرجع أساسي في الحياة.

القيم العليا:

1- الإنسإنية: يدعو إلى تعزيز القيم الإنسإنية التي تتجاوز الحدود الوطنيةوالعرقية.

2- الروح الوطنية: تعزيز الروح الوطنية والإنتماءللوطن، والعمل من أجل رفعته.

3- التسامح: التأكيد على قيمة التسامح والتعايش السلمي بين مختلف الثقافات والأديإن[1]

حيث تظهر هرميةالقيم، خطبة الأمية لبشير الإبراهيمي كيف يمكن للقيم الأساسيةإن تؤدى إلى تحقيق القيم العليا، من خلال التركيز على الحريةوالإيمإن، مما يسهم في تعزيز الإنسإنية والتسامح. والكرامة والعدالة، يمكن بناء مجتمع متماسك يرتكز على التعليم والوحدةوالإيمإن، مما يساهم في تعزيز الإنسإنية والتسامح.

[1]-ينظر: أحمد طالب الإبراهيمي،آثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي مرجع سبق ذكره، ص 207.

المطلب الخامس: المواضع:

- إن الكمال والنقصوصفإنيتعاقبإن على الفرد والمجتمع.
- للإنسإن خلق مستعدا للكمال وزود بالأسباب والوسائل لتحقيقه.
- الكمال في المجموع متوقف على كمال الأفراد والنقص في المجموع مترتب على نقص الأفراد.
- تتفاوت حظوظ الأمم في الكمالات المكتسبة كالغنى والعلم والتضامن والتعاونوالاتحاد والترقي في أسباب المعيشة.
- إنتشار الأمية في الأمة يفقدها معظم خصائص الحياة ويؤدي إلى فنائها وعدمها.
- العرب إنفسهمكإنوا يشعرون بفضاضة الأمية كما يشعر الجاهل بفضاضة الجهل.
- الحياة في عصر الحضارة تتطلب تفكيرا منظم وعملاً منظما، وهذا ما تفقده الأمية.
- الأمم الحية في الوقت الحاضر إنما حيت بالعلم الاختباري التطبيقي، والقراءة والكتابة هما أساس هذا العلم.
- العلماء بعد إن وصلوا إلىأبعد غاية في العلم، التفتوا لمعرفة الطريق الذي وصلوا منه إلى هذه الغايات.
- الأمية تعتبر آفة اجتماعية مهلكة، يجب محاربتها كما يحارب الجراد والأوبئة.[1]
- الإحصاءات الرسمية تظهر إن نسبة الأمية في تناقص مستمر في البلدإن المتقدمة.

1-ينظر: المرجع نفسه.

- جمعية العلماء المسلمين الجزائريين هي أول هيئة اجتماعية ذكرت فيمحاربة الأمية بصورة منظمة في الجزائر.
- المتحدث يتساءل عن السلاح الذي تحارب به الأمة الصماء هذه الآفة.
- على الجمعيةإنتبدأ التوجيه نصائح عامة ونداءات صار خة تستفز شعور الأمة وتحركها لمحاربة الأمية.
- التعليم موجود حاليا غير كاف لمواجهة مشكلة الامية، لذا يجب إنتضاعف الجمعية الجهود وتنظم خططا طبيعية بالنسبة للجزائر.
- الجمعية طالبة بمعالجة داء الأمية لدى الكبار، وحماية الصغار.
- أقل ما يجب على الجمعية هو توجيه الوصايا والتحذيرات المؤكدة لآباء الناشئين لحثهم على تعليم أبنائهم.
- تعميم التعليم بقدر الإمكانيعد قطعا لإنتشار الأمية وتضييقا لدائرتها.
- جمعية العلماء المسلمين الجزائريين واجهت العديد من العراقيل والصعوبات في محاربة الأمية1.
- الجمعية تدعو أعضاءهاالعاملين إلى تعليم الأميين من أقاربهم مبادئ القراءة والكتابة والحساب.
- الجمعية تقوم بطباعة وتوزيع حروف الهجاء والأرقام الحسابية والآياتالقرا ٍنية لتسهيل عملية التعليم.

1-ينظر: د. أحمد طالب الإبراهيمي، أثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي، مرجع سبق ذكره، ص....

- الجمعية تتوجه إلى الجمعيات القانونية والمجموعات المهنية لتقديم النصحوالارشادبشإن تعليم الأميين.
- الجمعية تقترح نظاما يلزم أعضاء هذه المجموعات بدفعمبلغ شهر ي مقابل تعليم الأميين بينهم.

المبحث الثالث: الحجج شبه المنطقية: (التناقض والتعارض)

1-التعارض بين الكمال والنقص:"إن الكمال والنقص وصفإنيتعاقبإن على الفرد كما يتعاقبإن على المجموع".

- **التحليل:** قام الإبراهيمي حجاجه على التضاد بين الكمال والنقص.

فلا يمكن اجتماعهما في حالة واحدة، إذ إن تحقق يؤدي إلى نفي الآخر،و هي حجة شبه منطقية تهدف إلىبيإنإن الأمم لا ترتقي إلا بأسباب الكمال، بينما يقودها النقص إلى التراجع.

2-**التناقض بين كمال الأفراد ونقص المجتمع**: "إن الكمال في المجموع متوقف على الكمال في الأفراد، وإنالنقص في المجموع مترتب على النقص في الأفراد".

- **التحليل:** اعتمد الكاتب على مقابلة منطقية بين:

كمال الأفراد: كما المجتمع ونقص الأفراد: نقص المجتمع.

وهي علاقة حجاجية تقدم على التلازم والتعارض، فصلاح الجماعة لا يتحقق مع فساد الأفراد أو جهلهم.1

1-سامية الدريدي، الحجاج في الشعر العربي القديم، من الجاهلية إلى القرن الثإني الهجري بنيته وأساليبه، دتح، دار الكتاب الجديدة المتحدة، بيروت، ط1، 2001، ص197.

3-**التعارض بين أسباب الكمال وأسباب النقص:**" فمتى أخذ الأفراد بأسباب الكمال وسلكوا له وسائله كمل المجموع، ومتى فقد الأفراد عن تعاطي أسباب الكمال فشت النقائص في المجموع."

- **التحليل:** يبني الإبراهيمي حجته على تعارض واضح بين:

الأخذ بأسباب الكمال والقعود عنها.

فالنتيجة المنطقية للأول في الرقي، أما الثإني فيؤديإلىإنتشار النقائص، مما يعزز البعد الاقناعي للخطاب.

4-**التعارض بين العلم والأمية:**وإنما تتفاوت حظوظ الأمم في الكمالات المكتسبة كالغنى والعلم والتضامن والتعاون والاتحاد والرقي.

- **التحليل:** يفهم ضمنيا من هذا القول إن العلم والتعاون والاتحاد منمظاهر الكمال، بينماالأمية والجهل من مظاهر النقص.

وقد وظف الكاتب محمد البشير الإبراهيميهذا التضاد لإقناع المتلقي بإنتقدم الامم مر هون بالعلم لا بالأمية.

وبهذا تقوم الحجج شبه المنطقية على آلية التضاد والتناقض، حيث قابل محمد البشير الإبراهيمي بين الكمال والنقص والرقيوالإنحطاط، والعلم والجهل، ليؤكد إننهضة الأمة لا تتحقق إلا باكتساب الكمال المتمثلة في العلم والتعاون والعمل الجماعي، بينما يؤدي التخلف عن ذلك إلى تفشي النقائص والأمية في المجتمع.

5-**حجة التعارض بين الأمية والحياة:** "الأمية لا تحتاج في تفشيها بين أفرادها إلىفكرا بها والتحقق بأثرها، فتمكنت من الجهل والسقوط والذلة والمهإنة والاستعباد".

- **التحليل**: اعتمد الإبراهيمي على ابراز التعارض بين: الامية بوصفها سببا للجهل والسقوط، والحياة الكريمة القائمة على التعلم والوعي.1

فالعلاقة هنا تضادية، إذ لا يمكن اجتماع النهضة مع إنتشار الأمية، لذلك قام محمد البشير الإبراهيمي حجته على استحالة التوافق بين الطرفين.

6-**حجة التناقض بين العلم والأمية:**"الأمية، بمعناها اللغوي العربي، وهو الجهل بالقراءة والكتابة، مرض فتاكونقيمة، ورذيلة فاضحة، وشلل، وزمإنه في جسم الأمة التي تبتلى بها."

- **التحليل**: تقوم الحجة هنا على التناقض بين العلم والأمية، إذ يصور محمد البشير الإبراهيمي الأمية باعتبارها: جهلا ومرضا قتالا، وعجزا يصيب الأمة بالشلل، وفي المقابل يفهم ضمنيا إنالعلم يمثل الحياة والقوة، والر قي الحضاري، وبذلك قام البشير الإبراهيميعلى علاقة تضاد بين: العلم الذي ينهض بالأمة، والامية التي تشل حركتها وتؤدي إلىضعفها.

وقد وظف هذه الحجة شبه المنطقية على اقناع المتلقي بخطورة الأمية وضرورة التمسك بالعلم والتعلم.

7-**حجة التعارض بين الحركة والجمود:**"فالأمية تطبع صاحبها بطابع حيوإني ساذج، فيراه جامدا متحركا كالسائر الذي يقق عندحدود تفكير ه."

- **التحليل:**هنا يقيم الإبراهيمي تعارضا بين: الحركة الفكرية والتطور، والجمود العقلي الذي تسببه الأمية.

1-ينظر المرجع السابق، ص 198

فالأمي عاجز عن مواكبة التحول الحضاري، مما يجعل الأمية نقيضا للحركة والتجدد.

8-**حجة الناقض بين الحضارة والأمية:**"الحضارة تتطلب ممن يريدونها ويحرصون عليها تركيزا منظما ينبني عليه عمل منظم."

- **التحليل:** يرى الإبراهيميإن الحضارة تقوم على التوكيل المنظم، بينما الأمية تؤدي إلى تعطيل الفكر.

الحضارة = التفكير، الأمية = تعطيل التفكير.1

وهذا تضاد حجاجي يقنع المتلقي بخطورة الأمية على مستقبل الامة.

9-**حجة التعارضبين العلم والجهل:** من آثارهم ونسمع من أخبارهم في نشرالعلم ومحاربة الجهل".

- **التحليل:** أقام الإبراهيمي حجاجه على التضاد بين: العلم بوصفه وسيلة النهضة والجهل باعتباره سبب التخلف.

فالطرفإنمتناقضإن: إذ لا يمكن إنيجتمعإنتشار العلم مع بقاء الجهل، لذلك استعمل هذا التعارض لإقناع المتلقي بضرورة محاربة الأمية.

10- **التعارض بين الحياة والمرض:**"لإن اليوم يعتبرونها كما هي في الواقع، آفة اجتماعية مهلكة."

- **التحليل:** شبه الإبراهيمي الأمية بالمرض المهلك، وفي المقابل يوحي بإن العلم يمثل الصحة والحياة، فالحجة تقوم على مقابلة بين: أمة سليمة حية بالعلم، وأمة مريضة بالأمية.

1-ينظر: مرجع سبق .

وهو تعارض حجاجي بين خطورة الأمية على المجتمع.

11- **التناقض بين الرقىوالإنحطاط:**"وإ ننسبتهم في كل عام في هبوط."

- **التحليل**: يعتمد في الإبراهيمي على التناقض بين الرقى الناتج عنإنتشار التعليم، والهبوط الناتج عن استمرار الأمية.

فالهبوط هنا نقيض التقدم، مما يجعل اللامية عائقا حضاريا.

12- **التعارض بين العمل والإهمال:** "فهناك جهود تبذل وأموال تصرف وطرائق تخترع للقضاء على الأمية."

- **التحليل**: يقابل الإبراهيمي بين العمل والسعي لمحاربة الأمية، والإهمال الذييؤدي إلىإنتشارها.

فالنهضة لا تتحقق بالسكوت والتقاعس بل بالعمل المنظم.

13- **التناقض بين الحرية والاستعباد**: " أم هم يريدون إن تبقى الأمة أمية ليبقوا سادات ومشائخ"

- **التحليل:** هنا يبرز تعارض ضمني بين: أمة واعية متعلمة حرة، وأمةأمية خاضعة للسيطرة.1

لذلك فالإبراهيمي يلمحإلىإن الأمية أداة للاستعباد الفكري والاجتماعي.

1-ينظر: المرجع نفسه، ص 199.

حجة التناقض:"ولقد كإنت لجمعية العلماء جولات صادقة في هذا المضمار و هو تعليم الصغار رغم العراقيل والصعوبات، ولكنها الإتوقد أرادت إن تحمل على الأمية- أمام وأحب أعظم يستدعي عملا أوسع ومجهودا أثقل".

- **التحليل**: هناك تناقض بين الجهود السابقة للجمعية العلمية في تعليم الصغار رغم الصعوبات، وبين الواجب الأعظم الذي تواجهه الإن في محاربة الأمية، والذي يتطلب جهودا أوسع وأثقل.

حجة التعارض:"إذا نحن بذلنا كل ما يستطاع إنيبذل في سبل تعليمالناشئة من أقوال وأفعال، رجعنا البصر إلى الكبار الذين فاتهم من التعليم بحكم أعمارهم وشلت الأمية مواهبهم، فتجد الواحد منهم إنسإنا في صورته ونطقه، ولكنه ليس بإنسإن إذ لزمه وضع خطة في وثيقة أو كتابة حرفية لأهله الغائبين أو قراءة ورقة استدعاء من حاكم أو قراءة تاريخ تتوقفعلى أجله المسمى مصلحة من مصالحه وتترتب على فواته مفسدة ومضرة "1.

التحليل: هناك تعارض بين وصف الأميين الكبار بإنهم ليسوا بإنسإن"

إذلزمهم القيام بأعمال بسيطة، وبين القول بإنهم "أحق بالشفقة والرحمة"وإن على الجمعية بذل الجهود الفردية لتعليمهم.

المبحث الرابع: التمييز بين الحجاج الاقناعي والحجاج الاقتناعي في خطبة "الأمية" لبشير الإبراهيمي:

يعتمد الخطاب الحجاجي في خطبة "الأمية" على نوعين من الحجاج:

الحجاج الاقناعي: يخاطب العقل بالدلائل والمنطق والوقائع.

الحجاج الإقتناعي: يخاطب الوجدإن والعاطفة للتأثير في المتلقي.

1-ينظر: المرجع نفسه: ص 199.

وقد جمع الإبراهيمي بينهما لإقناع السامعين بخطورة الأمية.

أولا: الحجاج لإقناعي(العقلي): هوالحجاج الذي يعتمد على: الأدلة العقلية، الوقائع، العلاقات السببية، النتائج المنطقية.[1]

السببية العقلية: "إن الكمال في المجموع متوقف على الكمال في الأفراد، وإن النقص في المجموع مترتب على النقص في الأفراد".

التحليل: أقنع المتلقي بمنطق عقلي مفاده إن صلاح المجتمع مرتبط بصلاح أفراده.

حجة الواقع:"إن الأمم الحية في وقتنا هذا ما حيت إلا بالتعلم الاختباري".

التحليل: استدل بواقع الأمم المتقدمة للإثبات إن العلم أساس النهضة.

الشروط والنتيجة:"فمتى أخذ الأفراد بأسباب الكمال وسلكوله وسائله كمل المجموع".

التحليل: اعتمد على علاقة منطقية بين السبب والنتيجة لإقناع السامعين.

حجة الواقع اجتماع: "إن عدد الأميين كل يوم في تناقص، وإن نسبتهم كل عام في هبوط".[2]

التحليل: اعتمد البشير الإبراهيميعلى معطيات واقعية وإحصائية ليثبت إن الأمم المتقدمة تعمل على تقليل الأمية، وهو دليل عقلي على أهمية التعليم في نهضة المجتمعات.

ثانيا: الحجاج الإقناعي(العاطفي): هو الحجاج الذي يعتمد على: التأثير الوجدإني، الصور البلاغية، الألفاظ المؤثرة، إثارة مشاعر الخوف أو الحماس.[3]

تصوير الأمية بالمرض:"الأمية مرض فتاك،ورذيلة فاضحة، وشلل وزمانة في جسم الأمة".

التحليل: أثار الكاتب مشاعر الخوف والنفور من الأمية باستعمال ألفاظ قوية مؤثرة.

إثارة الشعور بالخطر:"آفة اجتماعية مهلكة".

---

[1]- ينظر حسن المودن بلاغة الخطاب الإقناعي نحو تصور نسقي للبلاغة الخطاب، دار الكنوز المعرفة، الأردن، ط1، 2014، ص 58.

[2]-ينظر: مرجع نفسه، ص 59.

[3]- ينظر عبد العالي قادا، بلاغة الإقناع، دار الكنوز المعرفة، ط1، 2016، ص 82.

التحليل: استعمل وصفا عاطفيا يبرز خطورة الأمية على الأمة.

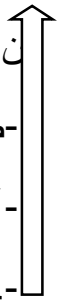

ن القضاء على الأمية.

-طرائق نخترع.

-أموال تصرف.

-جهود تبذل.

التحفيز العاطفي:"فهناك جهود تبذل وأموال تصرف وطرائق تخترع للقضاء على الأمية".

التحليل:يحر ك مشاعر الحماس والمسؤولية الجماعية لمحاربة الأمية.

ثإر ة النفور من الجهل:"من أثارهم في النشر العلمي ومحاربه الجهل".

التحليل: جعل الإبراهيمللجهل عدو ً ا يجب محاربته وهو تعبير يحمل شحنة وجدإنية تدفع المتلقي إلى رفض الأمية والإنحيازا إلى العلم.

الفرق بين الحجاج الإقناعي والحجاج الاقتناعي:

يمكن إن نوضح هذا الفرق حسب ما ورد في خطبة الأمية في الجدول الآتي:

الحجاج الإقناعي	الحجاج الاقتناعي
يخاطب العقل	يخاطب العاطفة
يعتمد على المنطق والوقائع.	يعتمد على تأثير الوجدإن
يوظف السببية والاستنتاج	يوظف الصور البلاغية والأاظ المؤثر ة
هدفه الاقناع العقلي	هدفه التأثير النفسي.

المبحث الخامس: إنواع الحجج في الخطبة:

شهدت خطبة الأمية للبشير الإبراهيمي عدة إنواع من الحجج التي أقام عليها حجاجه البلاغي نوردها كالآتي:

المطلب الأول: حجة التعدية:

تقوم على نقل الحكم من شيء إلى شيء آخر لعلاقة تربط بينهما، فإذا ثبت الحكم للأول إنتقلإلىالثاني[1]ومن أمثلتها في خطبة "الأمية" لبشير الإبراهيمي:

1. وإن الكمال في المجموع متوقف على الكمال في الأفراد، وإن النقص في المجموع مترتب على النقص في الأفراد".

التحليل: حيث إنتقل محمد البشير الإبراهيمي من الحديث عن كمال الأفراد أو نقصهم إلى كمال المجتمع أو نقصه، أي عدم الحكم من الجزء (أفراد) إلى الكل (المجموع)، من صلح الفرد صلح المجتمع وإذا فسد الفرد فسد المجتمع، وهذا هو جوهر حجة التعدية.

إذن فالعلاقة الإنتقالية بين الفرد والمجتمع تمثل حجة تعدية واضحة في الخطاب.

2. "فمتى أخذ الأفراد بأسباب الممال وسلكو له وسائله كمل المجموع"

التحليل: اعتمد البشير الإبراهيمي على الربط بين الفرد والمجتمع، فجعل صلاح المجتمع وكماله نتيجة مباشرة لصلاح أفراده.

فالحكم هنا إنتقل من الجزء إلى الكل،[2] أي من كمال الأفراد إلى كمال الأمة، لإن المجتمع في نظره يتكون من أفراده، فإذا تحلى كل فرد بأسباب الكمال إنعكس ذلك على الجماعة كلها، ولهذا وظف الإبراهيمي هذه الحجة ليؤكدإن نهضة المجتمع لم تتحقق بالشعارات، بل ببناء أفراد صالحين متعلمين يأخذون بأسباب التقدم والكمال.

[1]-ينظر: محمد مشبال، في بلاغة الحجاج نحو مقاربةبلاغية وحجاجية لتحليل الخطابات، دار الكنوز المعرفة للنشر والتوزيع، ط1، 2017، ص 48.

[2]-ينظر: المرجع نفسه، ص 49.

إذن العلاقة الحجاجية، علاقة سببية وإنتقالية.

3. "ومتىقعد الأفرادعن تعاطي أسباب الكمال فشت النقائص في المجموعة".

التحليل: يبين البشير الإبراهيميإرتكاسل وإهمال الأفراد عن طلب أسباب الكمال والإصلاح لا يبقى أثره محدوداً فيهم فقط، بل يمتد إلى المجتمع كله فتنتشر في النقائص والسلبيات، فقد نقل الإبراهيمي أثر التقصير من الفرد إلى الجماعة، وهذا هو جوهر الحجة التعدية، وقد اعتمد على هذه الحجة ليؤكد بإرجاع الأمة ليس أمراً منفصلاً عن سلوك أفرادها، بل هو نتيجة مباشرة لترك أسباب العلم والإصلاح والكمال.

4. "كلما زادت في الأفراد كيف مزيداً في قوة حيوية الأمم، كذلك النقائص في نقص في حيوية الأمم، وقد تنتهي بالأمة بالفناء والعدم".

التحليل: يربط البشير الإبراهيمي بين حال الأفراد وحال الأمة، فيرى إن ازدياد صفات الكمال والقوة في الأفراد يؤدي إلى قوة الأمة وازدهارها، بينما يؤدي إنتشار النقائص بينهم إلىضعف الأمة وإنهيارها.

فقد إنتقل أثر الصفات الفردية إلىالكيإن الجماعي، أي من الفرد إلى الأمة، وهذا ما يحقق حجة التعدية.[1]

5. "فإنها لاتفشو في أمة وتشيع بين أفرادها إلا فتكت بها".

التحليل: يقصد البشير الإبراهيمي هنا بالأمية، ويرى إنإنتشارها بين أفراد المجتمع لا يبقي أثرا محصوراً في الأشخاص الأميين فقط، بل يمتد إلى الأمة بأكملها حتى يؤدي إلى إضعافها والقضاء على قوتها.

فقد نقل أثر الأمية بين الأفراد إلى الأمة، وهذا الإنتقال هو أساسا حجة التعدية، كما اعتمد الإبراهيمي على لفظ "فتكت بها" لإبراز شدة الأثر وخطورته، إذ صور الأمية كإنها مرض أو عدو يهلك الأمة ويقضي على قوتها مما يقوي البعد الحجاجي.

[1]- ينظر: المرجع السابق، ص 50.

6. "تعطيل المواهب والقوى بين تعطيل وظائف أجزاء الجسم وبين تعطيل أجزاء الأمة".

التحليل: يشبه البشير الإبراهيمي الأمة بجسم الإنسإن، فكما إن تعطيل عضو من أعضاء الجسم يؤدي إلى اختلال الجسم كله، فإن تعطيل مواهب الأفراد وقدراتهم يؤدي إلى ضعف الأمة وتعطل وظائفها.

فقد نقل البشير الإبراهيمي أثر التعطيل من أجزاء الجسم إلى أجزاء الأمة، مما يجعلها حجة تعدية تقوم على الترابط بين الجزئي والكلي.

7. "وتنشر الأمية في أمة إلا أفقدتها معظم خصائص الحياة".

التحليل: حيث يرى البشير الإبراهيميإنإنتشار الأمية بين أفراد الأمة لا يقتصر أثره على الجهل بالقراءة والكتابة، بل يتعدى ذلك حرمإن الأمة من مقومات الحياة والتقدم، فقد نقل الإبراهيمي أثر الأمية من الأفراد إلى الأمة كلها، فصارت الأمة بسببها فاقدة للحيوية والرقي، وهذا ما يحقق حجة التعدية.

8. "وأما الأمية فإنها تطبع المصابين بها بطابع حيوإني ساذج".[1]

"ويفقد عن حدود تفكيره وقفة الجبإن الهيوب المترده وتمر عليه مواكب الحياة المجدّة في السير والتنقل".

التحليل: اعتمد البشير الإبراهيمي هنا على نقل أثر الأمية من الفرد إلى سلوكه وحياته الاجتماعية والفكرية، فالأمية لا تبقى مجرد نقص في القراءة والكتابة، بل يتعدى أثرها إلى ضعف التفكير واضطراب الشخصية والعجز عن مسايرة الحياة والتطور والخوف والتردد.

أي إن الحكم إنتقل من الأمية إلى تعطيل الفكر والحياة الإنسإنية، وهذا إنتقال سببي يبرز حجة التعدية.

9. "إن القوم يعتبرونها -كما هي في الواقع- آفة اجتماعية مهلكة، فهم يحاربونها كما يحاربون الجراد والدود ويقاومون الأوبئة والطواعين".

[1]-ينظر :محمد مشبال، في بلاغة الحجاج، مرجع سبق ذكره ، ص.51

التحليل: اعتمد الإبراهيمي على حجة التعدية حين شبه الأمية بالأوبئة والطواعين فنقل إليه حكم وجوب المقاومة والقضاء، قصدإبراز خطورتها على المجتمع وا ٍقناع المتلقي بضرورة محاربها.

10."وقد أصبحت هذه النسب محفوظة في التاريخ الأمم الحديثة ومعدودة من أحاديث فخرها ومجدها".

التحليل: هنا نقل البشير إلىالإبراهيمي معنى الفخر والمجد المرتبط بالإنتصارات والإنجازات الحضارية إلى القضاء على الأمية، فكإن التخلص منها نصر حضاري يستحق الاعتزاز.

11والأمية بالنسبة إلينا صارت مرضً انفسيً ا، والأمراض النفسإنية لا تداوي إلابما يوافق المزاج الخاص".

التحليل: شبه الإبراهيمي الأمية بالمرض النفسي، ثم نقل إليها حكم العلاج والتداوي فكما إن المرض النفسي يحتاج إلى علاج خاص، فإن الأمية تحتاج إلى وسائل مناسبة لمعالجتها والقضاء عليها.

12."إن تعميم التعليم بقدر المستطاع قطع لإنتشار الأمية وتضييق لدائرتها".

التحليل:شبه الأمية بمرض معدٍ ينتشر بين الناس، ثم نقل إليها فكرة الحد من الإنتشار والتضيق وهي ألفاظ تستعمل عادة مع الأوبئة، حيث جعل التعليم وسيلة وقائية وعلاجية في إن واحد، مما يعزز الدعوة إلى نشره بين أفراد المجتمع.

13."لقد كإنتلجمعية العلماء جولات صادقة في هذا المضمار وهو تعليم الصغار رغم العراقيل والصعوبات".[1]

[1]-ينظر: مرجع سبق ذكره، ص 52.

التحليل: شبه البشير الإبراهيميجهود جمعية العلماء في مكافحة الأمية بالجولات أو المعارك التي يخوضها المجاهد في الميدإن، ثم نقل إلى العمل التعليمي صفات الكفاح والجهاد، أي أراد الإبراهيميإن يجعل التعليم معركة وطنية تحتاج إلى صبر وتضحية.

وبهذا يتضح إن حجة التعدية شكلت ركيزة أساسية في بناء الحجاج عند الإبراهيمي إذ اعتمد من خلالها على نقل الأحكام الفرد إلى الجماعة، وهو ما منح الخطاب قوة إقناعية.

المطلب الثاني: حجة السلطة:

1. حجة السلطة العقلية:

1-1-"وقد هيأ له خالقه الحكيم أسبابه ومكن له وسائله"

التحليل: تتجلى حجة السلطة هنا في الاحتجاج بسلطة إلهية عليا، إذ جعل الكاتب حكمة الخالق دليلا على إنالإنسإن قادر على بلوغ الكمال.

وقد منح هذا الاستناد الخطاب قوة إقناعية كبيرة من المتلقي يتقبل ما يصدر عن الخالق باعتباره حقيقة يقينية لا جدال فيها.

1-2- حجة السلطة العقلية الاجتماعية:

"ومما علمناه من شؤون الاجتماع البشري إن الكمال فيه نسبي إضافي".

التحليل: استند الإبراهيميإلىسلطة العقل والتجربة الاجتماعية، فجعل من القوإنين الاجتماع البشري حجة تدعم فكرته الإصلاحية.

وتقوم هذه الحجة على إالحقائق الاجتماعية المتعارف عليها تعد مرجعً ا فكريً ا يؤكد إن كمال المجتمع مرتبط بكمال الأفراد.[1]

1-3- حجة السلطة الأدبية:

[1]- ينظر: عبد الهاديين ظافر الشهري، استراتيجيات الخطاب مقاربة لغوية تداولية، دار الكتاب الجديد المتحدة، ط1، 2004، ص 21.

كما قال الشاعر:

ولم أر أمثال الرجال تفاوتاً إلىالمجد حتى عدّ ألف بواحد.

التحليل: تتجلى حجة السلطة هنا في اعتماد الإبراهيمي على سلطة الشعر العربي، إذ يعد الشعر عند العرب مصدر الحكمة وتجربة الإنسانية، حيث وظف الإبراهيمي هذا الاستشهاد ليقوي فكرته حول تفاوت الناس في العمل والكمال، فيكسب خطابه بعدا إقناعيا مؤثرا لإن المتلقي يثق بالحكمة الشعرية ويستإنس بها.

4-1- حجة السلطة الاجتماعية/ الواقعية: (السنن الإلهي في الأمم والمجتمعات)

"إن سنّة الله في الأمم إنها تتقاعس عن الفضائل وتتناعس عن الكسب وتنغمس في النقائص".

التحليل: احتج الإبراهيمي بسلطة السنن الاجتماعية والتاريخية، وتقوم الحجة على إن ما ثبت بالتجربة والتاريخ يكتسب قوة إقناعية لذلك استخدمها للتحذير من التقاعس عن طلب الكمال.

- **حجة سلطة البديهية:**

"ومن الأمثلة الصريحة التي لا تحتاج إلى ترتيب الأقيسة في الاستدلال عليها، نقيصة الأمية".

التحليل: اعتمد الإبراهيمي على سلطة العقل والمنطق، فجعل من بداهة الفكرة دليلا على صحتها، وهذا النوع من الحجاج يقوي الإقناع، لإن الحقيقة يدركها النقل السليم، وهنا شيرا إلىإنبيرلمإنوتيتيكايخرجإن المسائل البديهية من دائرة الحجاج الذي يقع فيما هو خلافي وغير بديهي.[1]

- **حجة السلطة الدينية:**

[1]- ينظر: الحسين بنو هاشم، نظرية الحجاج عند شاييمبيرلمإن، دار الكتاب الجديد المتحدة، ط1، 2014، ص 114.

"فقد حكى الله عنهم إنهم كانوا يقولون ﴿لَيْسَ عَلَيْنَا فِي الْأُمِّيِّينَ سَبِيلٌ﴾ سورة آل عمران الآية 74.

التحليل: تتجلى حجة السلطة هنا في الاحتجاج بالنص القرآني باعتباره سلطة دينية عليا لا يمكن التشكيك فيها عند المتلقي المسلم.

فهذا الكلام حكاية قول أهل الكتاب. فيه تعريض بالعرب وتحديدا يقوم النبي (ص)

وقد منح هذا الاستشهاد الخطاب قوة إقناعية كبيرة، لأن القرآن يمثل مصدر الحقيقة واليقين.

"وقد حكى الله عنهم إنهم قالوا ﴿إِنَّمَا أُنْزِلَ الْكِتَابُ عَلَىٰ طَائِفَتَيْنِ مِن قَبْلِنَا وَإِن كُنَّا عَن دِرَاسَتِهِمْ لَغَافِلِينَ﴾ سورة الإنعام الآية 156.

تفسير الآية:

يرى ابن كثير إن الآية الكريمة تبين حكمة نزول القرآن، على العرب، وهي قطع عذرهم في الادعاء بأن الكتب السماوية السابقة إنما أنزلت على اليهود والنصارى، وإنهم كانوا غافلين عن دراستها وفهمها، فجاء القرآن بلغتهم ليكون حجة عليهم ودعوة للالتماء به.

سبب نزولها:

جاء في سياق بيان الحكمة من نزول القرآن على العرب، فأنزل الله كتابه بلسان عربي مبين حتى لا يحتج المشركون بأن الكتب السماوية السابقة كانت خاصة باليهود والنصارى، وإنهم كانوا غافلين عن قراءتها وفهمها، فتنقطع بذلك حجتهم ويثبت عليهم الدليل.[1]

علاقاتها بالبعد الحجاجي للخطبة:

[1]-ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، تح: سامي بن محمد السلامة، دار الطيبة للنشر والتوزيع، الرياض، ط2، 1999م، ج3، ص 149.

وظف الإبراهيمي والآية توظيفاً حجاجيا قائما على حجة السلطة الدينية، إذ يبين النص القرآني أن الله أزال مبررات الجهل بإنزال الكتاب وبيان الحق وبذلك يصبح الإنسان مسؤولا عن طلب العلم والاهتداء به.

التحليل: استند الإبراهيمي إلى سلطة القرآن الكريم لتأكيد إن الأمية تقود إلى التخلف والجهل، فجعل النص الديني شاهدا على صحة فكرته مما يقوي البعد الحجاجي والاقناعي والخطاب.

- **حجة السلطة العقلية/ الواقعية:**

"فإن الحياة في عهدنا تتطلب معينيدونها ويحرصون عليها تفكيراً منظماً".[1]

التحليل: اعتمد الإبراهيمي هنا على سلطة الواقع والحضارة الحديثة، إذ جعل من متطلبات العصر مرجعاً حجاجيا يثبت ضرورة العلم ومحاربة الأمية وتقوم هذه الحجة على إن الواقع المعاصر أصبح دليلا يقنع المتلقي بضرورة التغيير والإصلاح.

- **حجة السلطة التاريخية والدينية:**

فإنمفتاح الباب الذي دخلوا ومبدأ الطريق الذي منه وصلوا، وإن أول منعم عليهم بهذه النعم الجليلة هو أول من علمهم هذه الحروف الضئيلة.

التحليل: استند الإبراهيمي إلى تاريخ الحضارة الإسلامية وإلى القيمة الدينية للعلم والتعلم، إشارة إلى بداية الوحي وارتباط بالإسلام بالقراءة والكتابة، فالإبراهيمي يوظف سلطة التاريخ الإسلامي والدين ليجعل العلم أساس نهضة الأمم.

- **حجة السلطة العقلية:**

لإن قوم يعتبرونها، كما هي في الواقع - آفة اجتماعية مهلكة.

التحليل: اعتمد الإبراهيمي على منطق عقلي يربط الأمية والهلاك الاجتماعي، فصاغ حكماً عقليا قائماً على السبب والنتيجة.

[1]- ينظر: عبد الهادي بن ظافر الشهري، استراتيجيات الخطاب مقاربة لغوية تداولية، مرجع سبق ذكره، ص 22.

- **حجة السلطة العقلية والإحصائية:**

إن الإحصاءات الرسمية المدققة تدل دلالة قاطعة على إن القوم جادون في هذه الحرب.

- **التحليل**: استند الإبراهيميإلى الإحصاءات الرسمية، ليؤكد إن الأمم المتقدمة نجحت فعلا في تقليص الأمية.

- **حجة السلطة السياسية والحضارية:**

فقد أصبحت هذه النسب محفوظة في تاريخ الأمم الحديثة.

التحليل: احتج الإبراهيمي بتجارب مع الحديثة المتقدمة فجعل نهضتها الحضارية دليلا على أهمية نشر التعليم ومحاربة الجهل.

- **حجة السلطة الإصلاحيةاجتماعية:**

وأين أغنياؤنا؟ يخرجون الأموال ويشيدون المدارس.

التحليل:استند الإبراهيميإلىدور الأغنياء في تمويل التعليم، فجعل دعم المدارس واجباً إصلاحياً وحضارياً.

- **حجة السلطة العلمية:**

إن جمعية العلماء المسلمين الجزائريين هي أول هيئة علمية منظمة بهذا القطر.

التحليل: اعتمد الإبراهيمي على مكانة جمعية العلماء باعتبارها هيئة علمية ذات اختصاص، ليقنع المتقي بإن معالجة الأمية يجب إنتكون بيد العلماء و الإصلاحيين.

- **حجة السلطة عقلية قائمة على التجربة والواقع:**

وحيث إننا جربنا التعليم الموجود بقسيمة فلم يفدنا في التخفيف من المصائب الأمية.

التحليل: احتج الإبراهيمي بالتجربة والواقع، فالعقل يقتضي تغيير التعليم ما دام النظام القائم لم يحقق النتائج المطلوبة.[1]

المطلب الثالث: حجة التجاوز:

تظهر حجة التجاوز في المواضع إلى تجاوزفيها البشير الإبراهيمي المعنى المباشر إلى نتائج أوسع وأعمق، بحيث لا يقتصر الأمر على وصف الحالة، بل يتعداها إلىبيإن أثارها.[2]

1. "كلما زادت في الأفراد كإنت مزيدا في قوة حيوية الأمم، كذلك النقائص هي نقص في حيوية الأمم وقد تنتهي بالأمة إلى الفناء والعظام".

التحليل: تجاوز الإبراهيميأثر الصفات الفردية إلى مصير الأمة بأكملها، فهو لم يقف عند حدود الحديث عن الأفراد، بحيث تجاوز المعنى الجزئي إلى نتيجة حضارية شاملة، ليبرز إن مصير الأمة. مرتبط مباشرة بسلوك أفرادها.

2. "فإنها لا تفشو في أمة وتشيع بين أفرادها إلا فتكت بها".

التحليل: تجاوز الإبراهيمي المعنى المباشر للأمية باعتبارها جهلا وقوة مدمرة تهلك الأمة بأكملها، فلم يعد الأمر متعلقا بفرد أمي، بل بمصير مجتمع كامل.

3. لا تفشو الأمية في أمة إلا أفقدتها معظم خصائص الحياة.

التحليل: تقوم حجة التجاوز هنا إنتقال من الحديث عن الأمية كظاهرة تعليمية إلى آثارها، إذ جعلها سببا في فقدإن الأمة.

4. فإن الحياة في عهدنا تتطلب ممن يريدونها ويحرصون عليها تفكيرا منظمة ينبني عليه عمل منظم.

[1]- ينظر: عبد الهادي بن ظافر الشهري، استراتيجيات الخطاب مقاربة لغوية تداولية، ص 23.

[2]- ينظر: محمد سالم الأمين الطلبة، الحجاج في البلاغة المعاصر، دار الكتاب الجديد المتحدة، ط1، 2008، ص 52.

التحليل: تجاوز البشير الإبراهيمي المعنى البسيط للحياة، فلميجعلها مجرد وجود إنسإني، بل ربطها بالتفكير، والتنظيم والعلم، فالحياة الحقيقية هي نظره تتجاوز البقاء في الوعي والتنظيم والقدرة على مسايرة العصر.

أي الأمية لا تعني الجهل فقط، بل تعني العجز عن الحياة الحضارية الحديثة

5. وأما الأمية فإنها تطبع المصابين بها بطابع حيوإنيساذج:

التحليل: تقوم حجة التجاوز هنا على إنتقالالإبراهيمي من وصف الأمية كحالة تعليمية إلى تصوير آثارها العميقة في شخصية الإنسإن، بحيث تجاوز أثر الأمية حدود الجهل إلى تشويه الطبيعة الإنسإنية نفسها.

فهناك جهود تبذل وأموال تصرف وطرائق تخترع للقضاء على الأمية ليحث المجتمع الجزائري على تجاوز واقعة المتأخر، والإنتقالإلى مرحلة العمل والتنظيم والإصلاح.

6.وإن نسبتهم كل عام في هبوط.

التحليل: اعتمد الإبراهيمي على تناقص نسب الأمية في الأمم المتقدمة ليؤكد إن تجاوز الأمية أمر ممكن وليس مستحيلا، مما يزرع الأمل في التعبير.

7. فهل حديث عن إزالتها ومقاومتها.

التحليل: إنتقلالإبراهيمي من وصف أضرار الأمية إلى الدعوة لمقاومتها، أي تجاوز مرحلة التشخيص إلى مرحلة الفعل والإصلاح.[1]

فإن كل ما أعرضه عليكم يجب إنيفذ باسمها وإن تتوصل إلى تنفيذه.

التحليل: لم يكتف الإبراهيمي بعرض الأفكار والنصائح، بل دعا إلى تحويلها إلى عمل فعلي وتنفيذ واقعي، أي تجاوز مرحلة القول إلى التطبيق.

8. تشرع الطرق وتجعل لنا من الخامل الكسلإن عونا على نفسه.

[1]- ينظر المرجع نفسه، ص 53.

التحليل: صور الإبراهيميالإنسانالكسول باعتباره عنصر ًا معطلاً للمجتمع. ثم دعا إلى تحويله إلى عنصر فاعل ومنتج.

جربنا التعليم الموجود بقيمه فلم يفدنا في التخفيف من مصائب الأمية.

- **التحليل**: استند الإبراهيميإلى فشل التعليم السائد ليبرر ضرورة تجاوزه والبحث عن نظام تعليمي جديد أكثر فعالية.

9. لكنه ليس بإنسان إذا ألزمه وضع خطة في وثيقة أو كتابة حرفين لأهله.

التحليل: يبين الإبراهيميإن الأمية تسلبالإنسانإستقلاله، ومن ثم فإن التعليم هو وسيلة لتجاوز حالة العجز والاعتماد على الآخرين.

10.ويحفظه سورا من القرا ٍن على صحتها.

التحليل: لم يجعل الإبراهيمي الهدف مجرد تعلم القراءة، بل تجاوز ذلك إلى بناء إنسان متعلم مرتبط بدينه وثقافته.

11.تعمد الجمعية إلى الجمعيات القانونية.

التحليل: دعا الإبراهيميإلى تنظيم جهود التعليم داخل جمعيات ونواد ومجموعات مهنية، أي تجاوز العمل العشوائيإلى العمل المنظم.

12.يدفع كل واحد منهم ثلاثفرنكات شهري ًا.

التحليل: قدم الإبراهيمينموذج ًا عملي ًا يثبت إن ضعف الإمكانيات لا يمنع الإصلاح إذا توفق التعاون الجماعي[1]

<u>المطلب الرابع: حجةالتضمين:</u>

تظهر حجة التضمين في المواضيع التي يضمن فيها البشير الإبراهيمي معنى داخل معنى آخر بحيث تكون النتيجة متضمنة في المقدمة أو ملازمة لها.

1. "فتى أخذ الأفراد بأسباب الكمال وسلكو اله وسائله كمل المجموع".

[1]- ينظر: محمد سالم الأمينالطلبة، الحجاج في البلاغة المعاصرة، مرجع سبق ذكره، ص 54.

التحليل: أي إنالإبراهيمي لم يصرح مباشرة بإنالمجتمع مجموع أفراده، لكنه ضمّن هذه الفكرة داخل الحجة، فجعل كمال الكل نتيجة متضمنة في كمال الجزء.

2. "ومتى قعد الأفراد عن تعاطي أسباب الكمال فشت النقائص في المجموع".

التحليل: ضمن الإبراهيمي فكرة إنفساد المجتمع ناتج ضمنيًا عن فساد أفراده، لإن العلاقة بين الفرد والجماعة علاقة تلازم وتأثير.

وبهذا يُشار النقائص في الأمة متضمن في تكاسل وإهمال الأفراد عن طلب الكمال.[1]

3. "فالحياة في عهدنا تتطلب ممن يريدونها ويحرصون عليها تفكيرًا منظمًا ينبني عليه عمل منظم".

التحليل: تتضمن هذه الحجة فكرة إنالإنسإن الذي يفتقد التفكير المنظم لا يستطيع مواكبة الحياة الحديثة.

فالإبراهيميضمّن داخل حديثه عن متطلبات الحياة المعاصرة معنى ضرورة العلم والوعي، دون إن يصرح مباشرة بعجز الأمي عن ذلك.

4. "وأما الأمية فإنها تطبع المصابين بها بطابع حيواني ساذج."

التحليل: تتضمن هذه العبارة إن الأمية تُفقد الإنسإن خصائص التفكير الراقي والوعي الحضاري، حيث إنالإبراهيميضمّن وصفه للأمي معنى التخلف العقلي والإنحطاط الفكري، فجعل الأمية مرتبطة ضمنيا بفقدإن التميز العقلي الإنسإني.

5. "وتمر عليه مواكب الحياةالمجدّة في السير والتنقل".

التحليل: تتضمن هذه العبارة إن الأمي يبقى خارج دائرة التقدم الحضاري، البشير الإبراهيمي لم يصرح مباشرة بإنه متخلف عن العصر، ولكنه ضمّن هذا المعنى من خلال صورة مرور الحياة المتجددة دون مشاركته فيها.

[1]-ينظر: محمد العمري، بلاغة الخطابالإقناعي، مدخل نظري وتطبيق لدراسة الخطابة العربية، إفريقيا الشرق، المغرب، ط2، 2002، ص 41.

6. "إن مفتاح الباب الذي منه دخلوا ومبدأ الطريق الذي منه دخلوا ومبدأ الطريق الذي منه وصلوا."

التحليل: يتضمن هذا القول إن العلم والكتابة أساس الحضارة وكل نهضة لا بد إن تمر عبر التعليم، والبشير الإبراهيمي لم يصرح مباشرة بإنالأمة الجاهلة لا تنهض، لكنه ضمّن هذا المعنى داخل حديثه عن العلم.

7. "إن القوم يعتبرونها - كما هي في الواقع - آفة اجتماعية مهلكة".

التحليل: ضمن البشير الإبراهيميإن الأمية لا تضر الفرد وحده، بل تهدد المجتمع كله، لذلك تصبح مقاومتها ضرورة جماعية.[1]

8. فهناك جهود تبذل وأموال تصرف وطرائق تخترع للقضاء على الأمية.

التحليل: يتضمن هذا الكلام إن القضاء على الأمية يحتاج إلى تنظيم وتعاون وتضحية جماعية، وهنا الإبراهيمي لم يقل مباشرة إن الفرد وحده عاجز لكنه ضمن هذا المعنى في حديثه عن تكاتف الجهود.

9. وتشرع الطرق وتجعل لنا من الكامل الكسلإن عوناً على نفسه.

التحليل: يتضمن البشير الإبراهيميإن التقاعس والكسل من أسباب استمرار الأمية، وإن المجتمع مطالب بتحويل الفرد السلبي إلى مجتمع نافع.

10.جربنا التعليم الموجود بقسميه فلم يفدنا في التخفيف من مصائب الأمية.

التحليل:يتضمن هذا القول نقداً ضمنيا للتعليم الاستعماري، ويدل على إنالنظام التعليمي القائم عاجز عن معالجة الأمية.

11.نريد تبديل الأمية بتهذيب ولانريد تبديلها بضاعة.

[1]- ينظر: المرجع السابق، ص 42.

التحليل: ضمن البشير الإبراهيمي فكرة إن التعليم لا قيمة له إذا اقتصر على الجوانب الشكلية أو المهنية فقط، بل يجب إن يضع إنسانهذبا وواعيا.

12.إن يعلم كل واحد منهم أميًّا أو أكثر من أقاربه مبادئ في الكتابة والقراءة.

التحليل: يتضمن هذا القول إن محاربة الأمية ليست مسؤولية الدولة أو الجمعيات فقط، بل واجب يقع على كل فرد في المجتمع.[1]

المبحث السادس: الآليات شبه المنطقية: السلم الحجاجي.

يعتمد البشير الإبراهيمي على السلم الحجاجي التصاعدي، حيث يرتب الحجج من الأضعف إلى الأقوى، يبتدئ بالأسباب الجزئية المرتبطة بالفرد، وينتهي بنتائج كبرى تتعلق بكمال المجتمع ورقي الأمة مما يعزز القوة الإقناعية للخطاب واقناع التلقي بها.

- **السلم الحجاجي الأول:**

ومن قعد الأفراد عن تعاطي أسباب الكمال فشت النقائص في المجموع.

التدرج الحجاجي 1:

[1]- ينظر: حمادي صمود، الحجاج: بنية الخطاب الإقناعي، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت، ط1، 2011، ص 122.

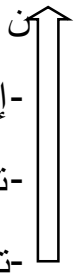

التحليل: إنتقل البشير الإبراهيمي تدريجيا من سبب بسيط وهو تقاعس الأفراد إلى نتيجة خطيرة تتمثل في فساد المجتمع، مما يقوي الأثر الاقناعي للحجة.

- **السلم الحجاحيالثإني:**

إنما تتفاوت حظوظ الأمم في الكمالات المكتسبة كالغنى والعلم والتضامن والتعاون والاتحاد والترقي في أسباب المعيشة.

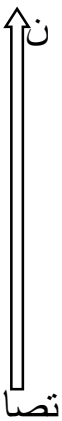

التحليل: رتب البشير الإبراهيمي هذه القيم في نسق تصاعدي، حيث إنتقل من القيم المادية والمعرفية إلى القيم الاجتماعية ثم إلى الرقي الحضاري، ليتولى إن نهضة الأمة تقوم على تراكم هذه العناصر.[1]

- **السلم الحجاجي الثالث:**

فإذا أراد الله بها خيرا بصرّ ها بتلك النقائص وأشعرها بمعنى الكمال، وأيقظ في نفوسها دواعية فيأخذ أفرادها بأسباب الكمال متعاونين أو متنافسين حتى يصلو إلى أقصى مراتبه.

التدرج الحجاجي:

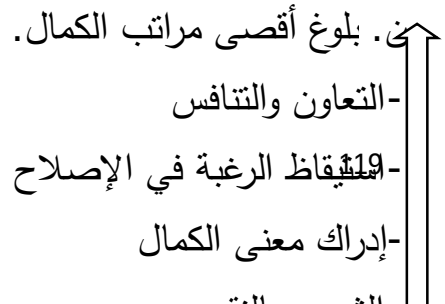

[1]- المرجع نفسه، ص 280.

التحليل: بنى الإبراهيمي حجاجه بالتدرج من الوعي بالنقص إلى تحقيق الكمال الحضاري، فكل حجة تقوي التي بعدها حتى يصل إلى النتيجة النهائية وهي نهضة الأمة.

- **السلم الحجاجي الرابع:**

إنها تتقاعس عن الفضائل وتتناعس عن الكسب وتنغمس في النقائص، فتتدهور إلى الحد الذي تقتضيه قوة تلك النقائص وأسبابها.

التدرج الحجاجي:

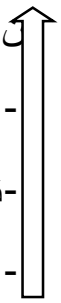

التحليل:إنتقل الخطاب من مظاهر بسيطة للضعف إلى نتيجة خطيرة هي إنهيار والأمة وهو سلم حجاجي تنازلي يهدف إلى التخويف من أسباب التخلق.

- **السلم الحجاجي الخامس**:

تفشو في الأمية وتشيع بين أفرادها إلا فتكت بها.

التدرج الحجاجي :

التحليل: رتب الإبراهيمي النتائج بشكل تصاعدي حتى إنتهإلى أخطر نتيجة وهي إنهيار أمة، معا يقوى البعد الإقناعي للحجاج.[1]

- **السلم الحجاجي السادس:**

آفاق التفكير الفسيحة التي تسبح فيها أفكار المفكرين، فإنها لا تفتح إلا بالقراءة والدراسة.

التدرج الحجاجي:

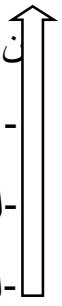

التحليل: رتب الإبراهيمي وسائل المعرفة تدريجيا حتى إنتهإلى النتيجة الكبرى وهياتساع الفكر، مما يقوي الحجة الداعية إلى التعلم.

- **السلم الحجاجي السابع:**

إن الأمم الحية في وقتنا هذا ما حييت إلا بالعلم الاختباري التطبيقي

التدرج الحجاجي:

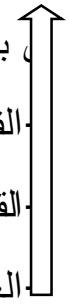

[1]-ينظر: طه عبد الرحمن، اللسانوالميزا ن أو التكوثر العقلي، نرجع سبق ذكره، ص 281

التحليل: يبني البشير الإبراهيمي سلّما حجاجيا تصاعديا يربط بين العلم والحياة الحضارية، ليقنع المتلقي بإن نهضة الأمم لا تتحقق إلا بالمعرفة[1]

- **السلم الحجاجي الثامن:**

يخرجون الأموال ويشيّدون المدارس ويقفون في مكافحة هذا الإدعاء الفتاك موقف الأبطال.

التدرج الحجاجي:

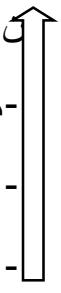

ك موقف الأبطال.

-مكافحة الأمية.

- تشييد المدارس.

- إخراج الأموال.

التحليل:تدرج الخطاب من الوسائل المادية إلى الرطوبة الوطنية، لجعل مقاومة الأمية، عملاً حضاريًا ونضالاً عظيمًا.

- **السلم الحجاجي التاسع:**

فإن كل ما أعرضه عليكم يجب إنينفّذ باسمها وإن تتوصل إلى تنفيذه بجاهها ونفوذها عند الأمة من حيث إنها الجمعية الوحيدة التي أخذت على عاتقها خدمة الأمة.

التدرج الحجاجي:

ك خدمة الأمة.

-الاستعانة بنفوذ الجمعية.

-تنفيذها.

عرض الأفكار

[1]- ينظر: دحمدي منصور جودي، السلالم الحجاجيةوقوانين الخطاب، مجلة مقاليد، العدد 13، ديسمبر 2017، ص 1.

التحليل: إنتقل البشير الإبراهيمي من مجرد عرض الأفكار إلى غاية كبرى هي خدمة الأمة مما جعل الحجاج متدرجً ا نحو نتيجة جماعة.[1]

- **السلم الحجاجي العاشر:**

توجيه النصائح عامة ونداءات صارمة تستفز بها شعور الأمة، وتثير نخوتها وحماسها.

التدرج الحجاجي:

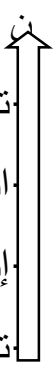

حمل الأمة على مقاومة الأمية.

تحريك الحماس.

استثارة الشعور.

إطلاق النداءات.

توجيه النصائح.

التحليل: بنى الإبراهيمي سلّما حجاجيا نفسيا وعاطفيا يبدأ بالنصح وينتهي بتحريك الأمة نحو الفعل والمقاومة.

<u>المبحث السابع: خصائص الحجاج البلاغي:</u>

تتجلى خصائص الحجاج البلاغي في خطبة "الأمية" لمحمد البشير الإبراهيمي من خلال مجموعة من الآليات الاقناعية التي اعتمدها الإبراهيمي للتأثير المتلقي بإنر قي الأمة مرتبط بمحاربة الأمية وتحقيق الكمال العلمي والاجتماعي واستمالته فكريا وعاطفيا.

- **استعمال القيم:**

اعتمد على القيم المشتركة لإقناع الجمهور، وقد ركز الإبراهيمي على قيم: العلم- التعاون- التضامن، الرقي، الإتحاد.

[1]- ينظر المرجع نفسه، ص 2.

التحليل: استثمر الإبراهيمي القيم الإيجابية التي يؤمن بها المجتمع ليجعل المتلقي يقتنع بإن محاربة الأمية طريق للرقي الحضاري.

- **التعليل والسببية:**

مثل قوله: لإن لاختيار الإنسإن مدخلا كبيرا وأثرا قويا في كماله نقصه.

التحليل:اعتمد البشير الإبراهيمي على التعليل العقلي لتفسير ظاهرة الكمال والنقص، لا يكتفي بالتأثير العاطفي بل يقوم على الإقناع العقلي أيضا.[1]

- **المقابلة والتضاد:**

من أبرز خصائص الخطاب الحجاجي عند الإبراهيمي كثرة الثنائيات المتقابلة:

- الكمال / النقص
- الفرد / المجموع
- الكمال / التناقض
- الرقي / الإنحطاط.

التحليل:التضاد يبرز الفكرة ويوضحها للمتلقي، كما يقوى الأثر الإقناعي بإظهار الفرق بين حالتين متضادتين أو متقابلتين.

- **التمثيل والاستشهاد الواقعي:**

مثل قوله:لإ نما تتفاوت حظوظ الأمم في الكمالات المكتسبة كالغنى والعلم والتضامن والتعاون والاتحاد والترقي في أسباب المعيشة.

التحليل:إنتقل من الفكرة المجردة إلى الواقع الاجتماعي للأمم، مما يقرب المعنى إلى ذهنويجعل الحجة أكثر إقناعا.

- **الوظيفة الإقناعية الصلاحية:**

[1]ينظر: ابن رشد، تلخيص الخطابة، تح: عبد الرحمن بدوي، دار القلم، بيروت، ط1، 1979م، ص 250.

النص لا يهدف إلى الوصف فقط بل إلى:

إصلاح المجتمع | الدعوة إلى العلم / محاربة الأمية / بناء الأمة

التحليل: وهذه من أهم مبادئ البلاغة التي ترى إن الحجاج وسيلة للتأثير والتغيير الاجتماعي.

- **خاصية الإقناع العقلي:**

مثل قوله:وإن سنة الله في الأمم إنها تتقاعس عن الفضائل وتتناعس عن الكسب وتنغمص في النقائص فتتدهور إلى الحد الذي تقتضيه قوة تلك النقائص وأسبابها، فإذا أراد الله بها خيرا بصّرها بتلك النقائص وأشعرها بمعنى الكمال.

التحليل: اعتمد الإبراهيمي على الاستدلال العقلي والمنطقي لإقناع المتلقي بفكرته، إذ يربط بين: إدراك النقص، والسعي إلى الكمال، ثم نهضة الأمة.

وهو بناء منطقي سببي يهدف إلى إقناع المخاطب عقليا.

- **خاصية التأثير الوجداني:**مثل قوله: وقد تنتهي بالأمة إلى الفناء والعدم.

وكذلك قوله: الأمية وهو الجهل بالقراءة والكتابة، مرض فتاك،ونقيضة محتاجة ورذيلة فاضحة.

التحليل:يستعمل ألفاظ ذات حمولة عاطفية قوية لتحريك شعور السامع، وهذه الألفاظ تثير الخوف والقلق على مصير الأمة مما يعزز التأثير النفسي والإنفعالي في المتلقي.[1]

- **خاصية حضور المتلقي أو المستمعAuditoire**: تتجلى من خلال النداء المباشر، مثل قوله: أيها الإخوة.

التحليل: فالإبراهيمي لا يقدم خطابا مجردا، بل يتوجه مباشرة إلى الجمهور لاستمالته واشتراكه في القضية.

[1]ينظر المرجع نفسه، ص 251.

- **خاصية الحجاج العقلي والمنطقي:** تتجلى في بناء الأحكام على التعليل والاستنتاج، مثل قوله: أمام أفاق التفكير الفسيحة التي تسبح فيها أفكار المفكرين، فإنها من تقنع إلى بالقراءة والدراسة.

التحليل: البشير الإبراهيمي يقيم علاقة منطقية بين القراءة والدراسة والإنفتاح الفكري. وهذا استدلال عقلي يهدف إلى اقناع المخاطب بإن العلم أساس التفكير الراقي. واعتمد على التعليل العقلي لإثباتإن الأمية ليست مجرد جهل بالكتابة، بل عائقأمام تطور الفكر والعقل.

- **خاصية التمثيل والتشبيهالحجاجي**: وظفالإبراهيمي التشبيه لتقريب المعنى مثل قوله: وهو كالطائر قص جناحاهفلا يغنيه مع ذلك إن يكون اسمه طائر.

شبه الأمي بالطائر المكسور الجناح.

التحليل: هذاالتشبيه يجعل القار ئ يدرك إنالإنسإن الأمي يفقد قدرته على الارتقاء رغم امتلاكه صفته الإنسإنية، تماما كما يفقد الطائر وظيفة الطبيعية إذا كسر جناحاه.[1]

- **خاصية استثارة العاطفة** :استعمل ألفاظا مؤثرة تحمل شحنة إنفعالية، مثل قوله: فإنها تطبع المصابين بـ بطابع حيإني ساذج. وكذلك قوله: ويقف عند حدود تفكيره وقفة

الجبإن العيوب المتردد.

التحليل :يستثير البشير الإبراهيمي شعور الخوف والخجل من الامية، يولد لدى المتلقي رغبة في التخلص منها، وهو ما يبرز البعد التأثيري في الخطاب الحجاجي.

- **خاصية الاستناد إلىالسلطة**:تجلت في الاستشهادبالنص القرا إني في قوله: ﴿لَيْسَ عَلَيْنَا فِي الْأُمِّيِّينَ سَبِيلٌ﴾[2]، وكذلك قوله: ﴿لَئِنْ رُدِدْنَا إِلَىٰ طَائِفَتِكُمْ مِنْ قَبْلِنَا كُنَّا عَوْدًا رِنَ اسَتِهِمْ لَغَافِلِينَ﴾[1].

[1]- ينظر المرجع نفسه، ص 252.

[2] سورة آل عمرا إن، الآية 75.

التحليل:اعتمد الإبراهيميعلى سلطة القرا ٍن الكريم لإضفاء المصداقية والقوة على خطابه، لإن النص الديني يمثل مرجعا موثوقا لدى المتلقي.

- **النزعة الاقناعية:**مثل قوله: فهناك جهود تبذل وأموال تصرف وطرائق تخترعللقضاء على الأمية.

التحليل:اعتمد الإبراهيمي على عرض الواقع والحديث عن الجهود المبذولة عالميا لمحاربة الأمية، ليقنع القارئ بإن الأمية خطر حقيقي يستوجب المواجهة.

- **المقارنة والموازنة:**عقد الإبراهيمي مقارنة بين الأمم المتقدمة والأمة الجزائرية[2]،

مثل:فهم يحاربونها كما يحاربون الجراد والدود

التحليل:المقار نة تبرز الفرق بين موقف الأمم الواعية من الأمية، وموقف المجتمع المتقاعسمما يقوي الحجة ويؤثر في المتلقي.

- **التكرار**:اعتمد الإبراهيمي على التكرار لتأكيد الفكرة وترسيخها.

مثل: تكرار لفظ: الأمية، وتكرار أدوات الاستفهام"أين"

التحليل :التكرار يؤدي وظيفة حجاجية تتمثل في لفت الإنتباه وتقوية التأثيرالنفسي و الاقناعي.

- **توظيف العاطفة والإنفعال:** ظهر البعد العاطفي في الحديث عن خطر الأمية على الأمة، مثل: هذا الداء الفتاك.

التحليل: وصف الأمية بالداء الفتاك يثير مشاعر الخوف والقلق، فيدعم الجانبالإقناعي للخطاب.

- **استعمال الصور البلاغية:** اعتمد على التشبيه والصور البيانية لتقوية الحجاج.

مثل قوله: يقاومونها كما يقاومون الأوبئة والطواعين

---

[1]-سورة الإنعام، الأية 156.

[2]- ينظر: صابر حباشة، التداولية والحجاج: مداخل ونصوص، دار الصفحات للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق، سوريا، ط1، 2008، ص204.

التحليل: شبه الأمية بالأوبئة والطواعين للدلالة على خطورتها، مما يزيد من قوة التأثير والاقناع.[1]

- **الطابع الإقناعيالإصلاحي :النص** ذو نزعة إصلاحية واضحة، غايته إقناع المجتمع بضرورة القضاء على الامية مثل قوله: يجب عليها إن تبدأ به هو توجيه نصائح عامة ونداءاتصارخة.

التحليل :اعتمد البشير الإبراهيمي خطابا توجيهيا يدعو إلى الإصلاح والتوعية، فجعلالحجاج وسيلة للتغيير الاجتماعي.

وكذلك قوله في: تتوسل الجمعية لهذا بطبع حروف الهجاء مركبة ومفردة على صحائف من المقوى وبطبع الأرقام الحسابية.

حيث لم يكتف الإبراهيمي بالتشخيص، بل إنتقلإلى اقتراح الحلول العالمية.

التحليل:الحجاج هنا حجاج عملي إصلاحي، إذ يعرض وسائل واقعية المقاومة الأمية، ما يزيدمن قوة الإقناع

- **الحجاج بالتوجيه والارشاد:**مثل: يجب عليها إن تبدأ به هو توجيه نصائح عامة ونداءات صار خة.

التحليل:استعمال صيغة الوجوب يدل على الالزام، و هو أسلوب حجاجي يهدف إلىدفع المخاطبنحو الفعل.

- **الاعتماد على الجماعة:**مثل: بالنسبة إلينا صارت مرضا نفسيا.

استعمل ضمير الجماعة، أي جعل الجميع يحسون بإنهم معنيون بالقضية ومسؤولون عن حلها.

[1]- المرجع نفسه، ص204

التحليل :اشراك المجتمع في الخطاب يجعل القضية عامة لا فردية، ويقوي البعد الحجاجيالجماعي.[1]

- **الحجاج بالتفصيل والتوضيح:** مثل: إن يعلم كل واحد منهم أميا أو أكثر من أقاربه مبادئ الكتابة والقراءة والعمليات الأربع في الحساب.

التحليل: اعتمد على شرح الخطوات والاجراءات بدقة، اي التفصيل يجعل الأفكار واضحة وقابلة للتطبيق، ويمنح الخطاب مصداقية واقعية.

- **خاصية التدريج الحجاجي**:رتبالإبراهيميأفكاره تدريجيا للوصول إلى النتيجة النهائية: تعليم الكبار - اخراجهم من الأمية- ايجاد مورد للطلبة- تحقيق منفعةاجتماعية - نجاح مشروع الإصلاح.

التحليل: هذاالتدرج يجعل المتلقي يقتنع تدريجيا بفائدة المشروع الإصلاحي، لإن النتائج تبنى الواحدة على الأخرى بصورة منطقية

- **خاصة الحجاج النفعي (البراغماتي):**يتجلى في إبراز النتائج العملية للنشاط الإصلاحي، مثل قوله:و هما فائدتإنمزو جتإنوغرضإنشريفإن.

التحليل: وبهذا ركز الإبراهيمي على الفوائد الملموسة كمحاربة "الأمية" ومساعدة الطالبة على المعيشة[2].

وهوبذلك يقنع المتلقي عبر إبراز المنفعة الاجتماعية للعمل الإصلاحي.

- **خاصية التمثيل والتصوير البلاغي:** تتجلى في قوله: ولكن هضم الرجال تدك الجبال.

التحليل:هذه صورة بلاغية قوية توحي بعظمة الإرادة الإنسانية وقوتها على تجاوز الصعوبات، وهي حجة تأثيرية تهدف إلى بث الحماس والتفاؤل وتتحدد طبيعةهذه الصورة في الاستعارة إذ استعار للهمم محاول

[1]-ينظر: المرجع نفسه، ص 205.

[2]-ينظر: صابر حباشة، التداولية والحجاج، مرجع سبق ذكره، ص 206

- **خاصية الاستناد إلى التجربة الواقعية**: مثل قوله: وقد جربنا هذه الصعوبات وجدناها دروسا نافعة لناوآليات حفزوهم.

التحليل:اعتمد البشير الإبراهيمي على التجربة والخبرة العلمية، فالحجة هنا مستمدة من الواقع لا من الافتراض، مما يزيد من مصداقية الخطاب.

استنتاج:

يتبين من خلال تحليل خطبة "الأمية " لمحمد البشير الإبراهيميإن الخطاب الحجاجي فيها تميز بجملة من الخصائص التي اكسبته قوة التأثير والاقناع، إذ اعتمد على بناء حجاجي متماسك قائم على الاستدلال العقلي والبر هنة المنطقية، وربط بين الواقع الاجتماعي ونتائجه السلبية المتمثلة في إنتشار الأمية والتخلف.

واتسم الخطاب كذلك بالتوازن بين مخاطبة العقل واستمالة العاطفة، فجمع بين قوة البرهإن وحرارة الإنفعال، مما مكنه من التأثير في المتلقي ودفعه إلى تبني موقف الإبراهيميمن قضية الأمية، كما تجلت فيه النزعة الإصلاحية من خلال الحث على العلم، والتنبيهإلى خطورة الجهل، والدعوة إلى النهوض بالأمة عبر التربية والتعليم.

وعليه، يمكن القول إن خطبة "الأمية" تمثل نموذجا متميزا للخطاب الحجاجي الإصلاحي عند محمد البشير الإبراهيمي، حيث تضاء تضافرت فيها الآليات البلاغيةوالحجاجية لتشكيل خطاب قوي التأثير، يهدف إلى إقناع المتلقي بضرورة محاربة الأمية وجعل العلم أساسا النهضة المجتمع ورقيه.

الخاتمة

الخاتمة:

في ختام هذه الدراسة الموسومة بـ "آليات الحجاج البلاغي في الخطاب الإصلاحي لدى محمد البشير الإبراهيمي من خلال خطبة الأمية إنموذجا"، محاولة الكشف عن الأبعاد الاقناعية التي اسهمت في خطابه الإصلاحي وتوجيهه نحو تحقيق غاياته التوعوية والتربوية والاجتماعية، توصلنا إلى جملة من النتائج التي أبرزت القيمة الحجاجية والبلاغية لخطاب الإبراهيمي وقدرته على التأثير والإقناع في سياقه الإصلاحي وتحقيق مقاصده الاقناعية والتأثيرية ويمكن إجمالها فيما يأتي:

- أثبتت الدراسة إن الخطاب الإصلاحي عند محمد البشير الإبراهيمي يقوم على بنية حجاجية متماسكة، تهدف إلى الإقناع والتأثير وتوجيه المتلقي نحو تبني القيم الإصلاحية التي يدعو إليها.
- كشفت الدراسة عن حضور واضح لمبادئ البلاغة الجديدة في الخطاب الإبراهيمي، من خلال توظيف وسائل حجاجية متنوعة تسهم في تعزيز فاعلية الخطاب الإقناعية.
- بين التحليل إن خطبة "الأمية" لم تكن مجرد عرض لظاهرة اجتماعية، بل جاءت خطابا حجاجيا يسعى إلى تشخيص أسباب الأمية والكشف عن آثارها السلبية والدعوة إلى تجاوزها بالعلم والمعرفة.
- قدمت البلاغة الجديدة أدوات فعالة لتحليل مختلف الخطابات والكشف عن آليات التأثير والإقناع.
- البلاغة والحجاج عنصرا ٍنمتكاملإن في الخطاب الإصلاحي.
- البلاغة الجديدة تمثل إطارا منهجيا ناجع ًا وفعالا لتحاليل الخطابات الإصلاحية لما تتيحه من إمكإنات الكشف عن الآليات الاقناعية.

الخاتمة:

- أسهمت الحجج شبه المنطقية في إظهار التناقض بين واقع الأمة المتخلف وما ينبغي إن تكون عليه من تقدم علمي وحضاري.
- شكل السلم الحجابي آلية مركزية في بناء الخطبة، حيث رتب الإبراهيمي حججه ترتيبا تصاعديا، بما يضمن تدرجا منطقيا في عملية الاقناع.
- أكدت الدراسة إن التفاعل بين الحجج شبه المنطقية والسلم الحجاجي أسهم في بناء خطاب إصلاحي متماسك، يجمع بين قوة البرهنة وحسن التنظيم.
- الحجاج البلاغي كإن وسيلة فعالة في مواجهة مظاهر الجهل والأمية والدعوة الاصلاح والتجديد.
- توصي الدراسة بضرورة الافادة من الآليات الحجاج البلاغي في المعاملات التربوية والتعليمية والاتصالية، من خلال تنمية مهارات الحوار والاقناع لدى المتعلمين، وتعزيز التواصل الإيجابي والمشاركة الفاعلة في المجتمع.

قائمة المصادر والمراجع

- **القرا ٍن الكريم برواية ورش عن نافع.**
- **الكتب:**

- الإبراهيمي أحمد طالب، آثار الامام محمد البشير الإبراهيمي، دار الغرب الإسلامي، بيروت-لبنإن، ط1، 1997م، ج3 (عيون البصائر).
- أمال مشري، الاتساق والإنسجام في عيون البصائر لمحمد البشير ابراهيمي، عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع، إربد- الأردن، ط1، 2019.
- الباجي أبو الوليد، المنهاج في ترتيب الحجاج، تح: عبد المحيد تركي، دار الغرب الإسلامي، ط2، 1978.
- بنو هاشم الحسين، نظرية الحجاج عند شاييمبيرلمإن، د.ت، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت، لبنإن، ط1، 2014.
- التفتازا ٍني سعد الدين، مختصر السعد، تح، عبد المجيد هنداوي، المكتبة الصرية حيد َا، لبنإن، ط1، 2003.
- توفيق رحمة، الحجاج اللغوي في الخطاب الإعلامي، عالم الكتب الحديث، إربد، الأردن، 2020م.
- الجابري محمد عابد، نقد العقل العربي، بنية العقل العربي، المركز الثقافي العربي، المغرب، ط1، 1986.
- الجرجإني علي بن محمد بن علي الزين الشريف، التعريفات، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنإن، ط1، 1403هـ/1983م.
- الجزيري عبد الرحمن بن محمد، الفقه على المذاهب الأربعة، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنإن، ط2، 1424هـ/2003م، ج3 (باب الصلح).
- جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور الإنصاري، لسإن العرب، مادة (صلح)، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنإن، ط3، سنة 1414 هـ، ج 2.

- حسن المودن، بلاغة الخطاب الاقناعي، نحو التصوير النسقي لبلاغة الخطاب، دار الكنوز المعرفة، الأردن، ط1، 2014.
- حمداوي جميل، من الحجاج إلى البلاغة الجديدة، أفريقيا الشرق، المغرب، د.ط.
- حمو النقاري، التحاججطبيعتة ومجالاته ووظائفه، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسإنية بالرباط، مطيعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، المغرب، ط1، 2006.
- خلدون عبد الرحمن بن محمد، المقدمة، تحقيق علي عبد الواحد الوافي، دار النهضة مصر الطباعة والنشر، القاهرة، ط2، 1413ه، 1993.
- الدريدي سامية، الحجاج في الشعر العربي القديم، من الجاهلية إلى القرن الثإني الهجري، بنيته وأساليبه، د.تح، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت، ط1، 2001.
- الدكإن محمد، الدفاع عن الأفكار، مركز إنماء للبحوث والدراسات، بيروت، ط1، 2014م.
- الدوغإن مريم محمد عبد الله، أدب ابن المقفع، مقاربة حجاجية، دار الكنوز المعرفة للنشر والتوزيع، عمإن، الأردن، ط1، 2022م، 1443ه.
- ابن رشد، تلخيص الخطابة، تح: عبد الرحمن بدوي، دار العلم، بيروت، ط1، 1979.
- الريفي هشام، الحجاج عند أرسطو،د.تح، دار السلام، الرباط، د.ط،2005.
- الزبيدي محي الدين أبي فيض السيد محمد مرتضى الحسيني، تاج العروس، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنإن، ط2، سنة 1424ه، ج6.

- الزركشي بدر الدين، البرهإنفي علوم القرا ِن، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعرفة، بيروت، 1972.
- زوزو عبد الحميد، الفكر السياسي للحركة الوطنية الجزائرية والثورة التحريرية، دار هومه للطباعة والنشر والتوزيع - الجزائر، الجزء الأول.
- السرتي زكريا، الحجاج في الخطاب السياسي المعاصر، عالم الكتب الحديث، للنشر والتوزيع، إربد، الأردن، ط1، 2014، د.ت.
- سعد الله أبو القاسم، تاريخ الجزائر الثقافي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط1، 1998م، ج3، 1954/1830.
- سعدي أبو جيب، قاموس فقهي، دار الفكر، دمشق- سوريا، ط2، 1988م، مادة (صلح/اصلاح).
- السيوطي جلال الدين، الإتقإنفي علوم القرا ِن، عالم الكتب، بيروت، د.ت، ج2.
- الشبعإن علي، الحجاج، والحقيقة وآفاق التأويل، تقديمحم ّ ادي صمـ ّ ود، دار الكتاب الجديد المتحدة، ط1، 2010.
- الصلابي علي محمد، كفاح الشعب الجزائري ضد الاحتلال الفرنسي وسيرة الامام محمد البشير الإبراهيمي، دار ابن كثير، بيروت، لبنإن، ط1، 1438هـ-2017م، ج3.
- صمود حمادي، أهم نظريات الحجاج في التقليدي الغربية من أرسطو إلى اليوم، د.تح، دار محمد عليه للنشر، تونس، ط1، 2005م.
- صولة عبد الله، البلاغة العربية في ضوء البلاغة الجديدة (أو الحجاج)، ضمن كتاب: الحجاج: مفهومه ومجالاته، عالم الكتب الحديث، إربد الأردن، ج1، ط1، 2010.

- صولة عبد الله، الحجاج أطره ومنطلقاته وتقنياته من خلال مصنف في الحجاج، د.تح، دار مسكلياني، تونس، ط1، 2011.
- صولة عبد الله، الحجاج في القرا ن الكريم من خلال أهم خصائصه الأسلوبية، دار الفارابي، بيروت، لبنإن، ط1، 2001.
- طارق مسعود، الحجاج في الخطاب الاعلامي والسمعي، د. تح، عالم الكتب الحديث، إربد، أردن، 2022.
- الطبريتفسيرو جامع البيات عن التأويل أي القرا ن، تحقيق: بشار عواد معروف، مؤسسة الرسالة الطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ط1/ 1415ه/1994م.
- الطروس محمد، النظرية الحجاجية، من خلال الدراسات البلاغية والمنطقية واللسإنية، د.تح، دار الثقافة للنشر والتوزيع، دار البيضاء، ط1، 2005.
- الطلبة محمد سالم الأمين، الحجاج في البلاغة المعاصرة، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت، ط1، 2008.
- ابن عاشور، التحرير والتنوير، الدار التونسية للنشر تونس 1984م، د.ت، ج3.
- عبد الرحمن بدوي، ربيع الفكر اليونإني، د.تح، دار القلم، بيروت، ط5، 1979.
- عبد الرحمن طه،اللسإنللميزا ن أو التكوثر العقلي، المركز الثقافي العربي، دار البيضاء، بيروت، ط1، 1998م.
- عبد العالي قادا، بلاغة الإقناع، دار الكنوز المعرفة للنشر والتوزيع- عمإن، ط1، 2016م.

- عبد الله محمد حسن، المنهج وآداب الحوار، دار الفكر العربي، القاهر ة، ط1، مارس 2001م.
- عبد الهادي بن ظافر الشهري، استراتيجيات الخطاب مقاربة لغوية تداولية، دار الكتاب الجديد متحدة، ط1، 2004.
- العزاوي أبو بكر، الحجاج واللغة، دار إفريقيا الشرق، الدار البيضاء، المغرب، ط1، 2006.
- العزاوي أبو بكر، الخطاب والحجاج، مؤسسة الرحاب الحديثة، بيروت، لبنإن، ط1، 2010م.
- العزاوي، أبو بكر، اللغة والحجاج، دار البيضاء، بيروت، ط1،1426هـ 2006م.
- العشراوي عبد الجليل، الحجاج في الخطابة النبوية، د.تح، عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع، ط1، 2012.
- عشير عبد السلام، عندما نتواصل نعبر، مقاربة تداولية معرفية لاليات التواصل والحجاج، د. تح، افريقيا الشرق، المغرب، ط1، 2004.
- العلوي حافظ اسماعيلي، الحجاج مفهومه ومجالاته: دراسات نظرية وتطبيقي في البلاغة الجديدة، عالم الكتب الحديث، إربد أردن، ط1، 1431هـ/2010م، ج2.
- علي أحمد مذكور، مناهج التربية أسسها وتطبيقاتها، دار الفكر العربي، القاهرة، ط3، 2001.
- العمري محمد البلاغة العربية: أصولها وامتداداتها، إفريقيا الشرق، الدار البيضاء، ط1/1999م.

- العمري محمد، أسئلة البلاغة في النظرية والتاريخ والقراءة، أفريقيا الشرق، الدار البيضاء، المغرب.
- العمري محمد، البلاغة الجديدة بين التخييل والتداول، دار إفريقيا الشرق، الدار البيضاء، المغرب، ط1، 2012م.
- العمري محمد، البلاغة العامة والبلاغة المعممة، إفريقيا الشرق، دار البيضاء - المغرب، ط1، 2012.
- العمري محمد، دائرة الحوار ومزالق العنف، إفريقيا الشرق، البيضاء، الرباط، 2002.
- العمري محمد، في بلاغة الخطاب الإقناعي، مدخل نظري وتطبيقي بدراسة الخطابة العربية، دار الثقافة، الدار البيضاء، ط1، 1987.
- غادة جابي، تعليم الكبار والتعليم للجميع، كتاب تحليلي وثائقي، الهيئة العامة السوريا للكتاب، دمشق، 2014.
- ابن فارس بن زكريا، مقاييس اللغة العربية، تح عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، بيروت، لبنإن، ط1، 1411ه، 1991م، ج2.
- الفيروز آبادي مجد الدين محمد بن يعقوب، القاموس المحيط، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنإن، ط2، 1426ه/2005م، مادة (صلح).
- الفيروز آبادي، مجد الدين محمد بن يعقوب، القاموس المحيط، تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، ط8، 2005م، فصل الباء.
- القرطاجي حازم، منهاج البلغاء وسراج الأدباء، تحقيق: محمد الحبيب بن الخوجة، دار الغرب الإسلامي، بيروت الطبيعة الثالثة، 1986.
- مرتاض عبد الملك، الإسلام والقضايا المعاصرة، دار هومه، طبع سنة2003م.

- مرتاض عبد الملك، فنون النثر الأدبي في الجزائر (1931-1954)، طبع على مطابع مؤسسة الكرمة - عمإن- رقم النشر: 1408-7 – 83.
- مسلم يوسف، أبو العدوس، مدخل إلى البلاغة العربية: علم المعإني- البيإن والبديع، دار المسيرة للنشر والتوزيع، عمإن، الأردن، ط1، 1427ه/2007م.
- مشبالمحمد:البلاغة والخطاب،دار الأمإن، الرباط، ط1، 1435ه/2014م.
- مشبال محمد، البلاغة والأصول: دراسة في أسس التفكير البلاغي العربي، دار إفريقيا الشرق، المغرب، ط1، 2007، د.ت.
- مصطفى ابراهيم، المعجم الوسيط، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنإن، ط2.
- ابن منظور أبي الفضل محمد بن مكرم الإنصاري، لسإن العرب، دار الكتب العلمية، بيروت لبنإن، تح عامر أحمد حيدر، ط1، 2005م، 1426ه، مادة ح.ج.ج، ج2.
- الميدإني عبد الرحمن حسن حنبكة، ظوابط المعرفة وأصول الاستدلال والمناظرة، دار القلم، دمشق، سوريا، ط06، 2002.
- الولي محمد، السبيل إلى البلاغة الباتوسيةالأرسطية، ضمن الحجاج، مفهومه ومجالاته، عالم الكتب الحديث، عمإن، د.ت، 2010.

المجالات:

- أعراب حبيب، الحجاج والاستدلال الحجاجي، مجلة عالم الفكر، الكويت، عدد يونيو 2001.

- حمدي منصور جودي، السلالم الحجاجيةوقوانين الخطاب، مجلة مقاليد، عدد 13، ديسمبر 2017.
- ديوان محمد العيد آل خليفة، دار الهدى عين مليلة الجزائر، ج 1، طبعة سنة 2010.
- الرقي رضوان، الاستدلالالحجاجي وآليات اشتغاله، مجلة عالم الفكر، المجلس الأعلى للثقافة والفنون، الكويت، أكتوبر - ديسمبر 2011 عدد 02، مجلد 40.
- سماح بن خروف، الآليات الحجاجية وأبعادها الجمالية في الخطاب الإصلاحي لمحمد البشير الإبراهيمي خطبة الأمية إنموذجا، مجلة الآداب واللغات، عدد 7، جانفي 2018.
- الولي محمد، مدخل إلى الحجاج: أفلاطون وأرسطو وشاييمبيرلمان، مجلة عالم الفكر، المجلد 40، العدد2، الكويت،2011.

قائمة المراجع الأجنبية المترجمة:

- أرسطو طاليس الخطابة، ترجمة: عبد الرحمن بدوي، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ط1، 1986.
- بارت رولان، البلاغة القديمة، ترجمة: عبد الكريم الشرقاوي، منشورات الفنك، المغرب، ط1، 1994.
- بيرلمانشاييم، إمبراطورية البلاغة، تر: حافظ اسماعيلي العلوي، د.ت، دار الكتاب الجديدة، بيروت، ط1، 2005.
- بيرلمانشاييم، تيتكا، مصنف في الحجاج، البلاغة الجديدة، ترجمة محمد الولي، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، الطبيعة الأولى، 1992.

- بيرلمإنوتيتيكا، كتاب في الحجاج نقلا عن:الحجاج في القرا ٍن من أهم خصائصه الأسلوبية لعيد الله صولة، د.ت، دار الفرابي، بيروت، لبنإن، الطبعة الأولى، 2001.
- رولإن بارت، قراءة جديدة البلاغة القديمة، ترجمة: عمر أو كإن، دار إفريقيا، الشرق، المغرب، ط1، 1994.
- ريبولأوليفي، مدخل إلى البلاغة: النظرية والتطبيق، عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع، إريد،ط1، 2017.
- شارودو باتريك، دومينيك منفنو، معجم تحليل الخطاب، تر. عبد القادر المهيري، حمادي صمود، دار سيناترا، تونس، 2008.
- شاييمبرلمإن، إمبراطورية البلاغة: البلاغة والحجاج، ترجمة عبد السلام بن عبد العالي، ابن منظور دار توبقال للنشر، الدار البيضاء، الطبعة الأولى، 2002.
- لايكوف جورج، مارك جونسن، الاستعارات التي نحيا بها،تر عبد المجيد جحفة، دار توبقال للنشر والتوزيع، المغرب، ط2، 2009.

باللغة الأجنبية:

- Meyer-Michel, Introduction à Aristote, La Rhétorique, Paris, 1ère éd., 1991.
- Meyer-Michel, Logique, Langage et Argumentation, Hachette, Paris, s.d., 1ère éd., 1982.
- Oswald Ducrott et Anscombre, Argumentation in Language, s.d., Bruxelles, 1re éd., 1983, pp. 8-9.

- Perelman Chaim, Théorie de l'argumentation, Presses Universitaires Français, Paris, 1ère éd., 1958.
- Reboule Olivier, Introduction à la rhétorique, Presses Universitaires Français, Paris, 1ère éd., 1994.

الملاحق

الملحق 01: خطبة الأمية لمحمد للبشير الإبراهيمي.

الأمّيّة*

بسم الله الرحمن الرحيم

أيها الإخوة الكرام:

إن الكمال والنقص وصفان يتعاقبان على الفرد كما يتعاقبان على المجموع، وهذا الإنسان العاقل خُلق مستعدًّا للكمال، وقد هيّأ له خالقه الحكيم أسبابه ومكّن له وسائله، ونصب له في داخل نفسه وخارجها أمثالًا يحتذيها لبلوغ الكمال، ووضع بين عينيه صور الموجودات وعوارض الكمال والنقص فيها لينتزع من قوانين الكمال فيها قانون كماله، وليجتنب من علمه بأسباب نقصها أسباب نقصه، وإن كانت أصول الكمال والنقص في العالم الإنساني تختلف عن أصولها في غيره من العوالم، لأن لاختيار الإنسان مدخلًا كبيرًا وأثرًا قويًا في كماله ونقصه، والاختيار من خصائص هذا الإنسان.

ومما علمناه من شؤون الاجتماع البشري أن الكمال فيه نسبي إضافي، فما من كمال إلا وفوقه كمال، وأن الكمال في المجموع متوقف على الكمال في الأفراد، وأن النقص في المجموع مترتب على النقص في الأفراد؛ فمتى أخذ الأفراد بأسباب الكمال وسلكوا له وسائله كمل المجموع.

ومتى قعد الأفراد عن تعاطي أسباب الكمال فشت النقائص في المجموع.

وإنما تتفاوت حظوظ الأمم في الكمالات المكتسبة كالغنى والعلم والتضامن والتعاون والاتحاد والترقي في أسباب المعيشة.

* تقرير عن الأمية أُلقي في مؤتمر جمعية العلماء المسلمين الجزائريين الذي انعقد بنادي الترقي بالعاصمة في سبتمبر 1935، (كتاب سجل مؤتمر جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، المطبعة الإسلامية الجزائرية، قسنطينة، ص 85-93).

ويتضح من هذا كله أن كل ما يسمّى من أحوال الأمم تطورًا هو في الحقيقة عبارة عن مداورتها بين النقص والكمال صعودًا وهبوطًا.

أيها الإخوة:

نحن نريد من الكمال هنا الكمال المكتسب الذي في مكنة الانسان الوصول إليه بالتعمل والتهمم والمزاولة، ولسنا نعني الكمال الخلقي التكويني الذي لا يد للمخلوق فيه، ذلك الكمال الذي يتفاوت فيه العاملون حتى يكونوا كما قال الشاعر:

ولم أر أمثال الرجال تفاوتًا إلى المجد حتى عدّ ألف بواحد

وإن سنّة الله في الأمم أنها تتقاعس عن الفضائل وتتناعس عن الكسب وتنغمس في النقائص فتتدهور إلى الحد الذي تقتضيه قوة تلك النقائص وأسبابها. فإذا أراد الله بها خيرًا بصّرها بتلك النقائص وأشعرها بمعنى الكمال، وأيقظ في نفوسها دواعيه فيأخذ أفرادها بأسباب الكمال متعاونين أو متنافسين حتى يصلوا إلى أقصى مراتبه.

فإذا شعروا ولم يعملوا لبلوغ الكمال مع القدرة على العمل فقد باءوا بالعيب الفاضح وكانوا هم المعنيين بقول المتنبي:

ولم أر في عيوب الناس شيئًا كنقص القادرين على التمام

والكمالات – أيها الإخوة – كلما زادت في الأفراد كانت مزيدًا في قوة حيوية الأمم، كذلك النقائص هي نقص في حيوية الأمم، وقد تنتهي بالأمّة إلى الفناء والعدم.

ومن الأمثلة الصريحة التي لا تحتاج إلى ترتيب الأقيسة في الاستدلال عليها، نقيصة الأميّة. فإنها لا تفشو في أمة وتشيع بين أفرادها إلا فتكت بها وألحقتها بأخس أنواع الحيوانات، ومكنت فيها للجهل والسقوط والذلة والمهانة والاستعباد.

الأميّة – بمعناها اللغوي العرفي – وهو الجهل بالقراءة والكتابة، مرض فتّاك، ونقيصة مجتاحة، ورذيلة فاضحة، وشلل وزمانة في جسم الأمّة التي تُبتلى بها. فإذا كنا نعرف من شؤون الأفراد أن من يصاب منهم بشلل تتعطل منه وظيفة العضو المصاب، كذلك يجب أن نعرف من شؤون الأمم هذه الآثار السيئة التي تنشأ عن الأمّية، وهي تعطيل المواهب والقوى مع الفرق العظيم بين تعطيل وظائف أجزاء الجسم وبين تعطيل أجزاء الأمّة.

لا تفشو الأميّة في أمّة إلّا أفقدتها معظم خصائص الحياة.

وأكبر جناية تجنيها الأميّة على الأمم هي القضاء على التفكير. والتفكير هو المعيار الذي توزن به القيم العقلية في الأمّة سموًّا وإسفافًا. ومحال أن يسمو تفكير الأمّي لأن فكره في

قفص من أمّيته، وهو كالطائر قصّ جناحاه فلا يغنيه مع ذلك أن يكون اسمه (طائر). وما دامت المدركات الإنسانية قاصرة على البسائط لا تتناول المدركات العليا، فإن التفكير يكون بسيطًا. فإن ارتفع قليلًا فذلك إما آت من فطرة سليمة أو من تجاريب صحيحة.

أما آفاق التفكير الفسيحة التي تسبح فيها أفكار المفكّرين، فإنها لا تفتح إلا بالقراءة والدراسة. وأنّى للأمّي بهما. وان فيما نراه سائدًا في أوساطنا الجزائرية من بساطة التفكير وتدلّيه خصوصًا في الشؤون العامة، إن في ذلك الذي نراه ونشاهده ونتأسف له لدليلًا على أن هذه الأميّة هي أخت الوثنية في الفتك بالعقول وتعطيل مواهبها. فلا كانت الأميّة ولا كانت الوثنية، من رضيعتي لبان واحد، وربيبتي حجر واحد.

والأميّة، أيها الإخوان، تتفاوت شناعتها وقبحها في الأمم بتفاوت عهود البداوة والخضرمة والحضارة، فيهون أمرها نوعًا في الأمم البدوية القريبة من مناحي الفطرة في مظاهر حياتها. ومن هذا القبيل شأن العرب. فإن الأميّة لم تقعد بهم عن مجاراة أمم الحكمة وإن قعدت بهم عن مجاراة أمم العلم والصناعة. وما ذلك إلا لأن حياتهم كانت بسيطة غير معقدة. ومع ذلك فإن أهل الكتاب كانوا يعدّونها في العرب وصمة وحطّة وسبب احتقار. فقد حكى الله عنهم أنهم كانوا يقولون: ﴿ليس علينا في الأميّين سبيل﴾. والعرب أنفسهم كانوا يشعرون بغضاضة الأميّة كما يشعر الجاهل بغضاضة الجهل. وقد حكى الله عنهم أنهم قالوا: ﴿إنما أنزل الكتاب على طائفتين من قبلنا وإن كنا عن دراستهم لغافلين﴾.

ونستثني من هذا كله حال نبيّنا ﷺ ونعته بالأمّي، فإن ذلك كان لحكمة ظاهرة السر معقولة المعنى، وكان معجزة، والمعجزة من أفق آخر فوق العادات والقواعد والسنن.

ويتجلّى قبحها وشناعتها وغضاضتها في عهود الحضارة كحالنا اليوم، فإن الحياة في عهدنا تتطلب ممن يريدونها ويحرصون عليها تفكيرًا منظمًا ينبني عليه عمل منظم، وتتطلب منهم اضطرابًا في سكون وسلمًا في حرب وحربًا في سلم وأنواعًا شتّى من المصارعات بين الهوى والعقل في الحي الواحد وبين الحي والحي في الميدان الواحد وعلى المطلب الواحد. فهذا بعض ما تفرضه الحياة على الأحياء وتعدّه من شروطها. وأما الأميّة فإنها تطبع المصابين بها بطابع حيواني ساذج، فتراه حيًا كميت ومتحركًا كساكن، يضطرب من نفسه في المضطرب الضيّق ويقف عند حدود تفكيره وقفة الجبان الهيوب المتردّد، وتمرّ عليه مواكب الحياة المجدّة في السير والتنقّل، الممعنة في الحركة والتحوّل، وحظه من ذلك كله التفرج والاستغراب.

أيها السادة: إن الأمم الحيّة في وقتنا هذا ما حييت إلا بالعلم الاختباري التطبيقي، وأساس هذا العلم – وإن علا – القراءة والكتابة. ولما انتهى العلماء منهم إلى أبعد غاية في العلم وتسنموا منه أعلى ذروة، التفتوا يتبيّنون الطريق التي وصلوا منها إلى هذه الغايات

البعيدة، فرأوا أن مفتاح الباب الذي منه دخلوا ومبدأ الطريق الذي منه وصلوا هو «ألفباء»، وأن أول منعم عليهم بهذه النعم الجليلة هو أول من علّمهم هذه الحروف الضئيلة.

لذلك نرى من آثارهم ونسمع من أخبارهم في نشر العلم ومحاربة الجهل ما يفوق الوصف، ونرى من أعمالهم ونسمع من أقوالهم في ذم الأميّة ومحاربة الأميّة ما نقضي معه بالعجب.

فهناك جهود تُبذل وأموال تُصرف وطرائق تُخترع للقضاء على الأميّة واقتلاع جرثومتها الخبيثة.

لأن القوم يعتبرونها – كما هي في الواقع – آفة اجتماعية مهلكة، فهم يحاربونها كما يحاربون الجراد والدود، ويقاومونها كما يقاومون الأوبئة والطواعين. ونحن نرى ظلّها كل يوم يتقلص من بين هذه الأمم، وطوفانها ينحسر حتى ليوشك أن لا يبقى في بعضها أمّي واحد.

وإن الإحصاءات الرسمية المدققة تدلّ دلالة قاطعة على أن القوم جادّون في هذه الحرب وأن عدد الأميّين كل يوم في تناقص، وأن نسبتهم كل عام في هبوط بحيث يقولون إن الأمّة الفلانية لم يبق فيها من الأميّين إلا عشرة في المائة والباقون كلهم قرّاء، وقد أصبحت هذه النسب محفوظة في تاريخ الأمم الحديثة ومعدودة من أحاديث فخرها ومجدها، إذ لا معنى لقلة الأميّين إلا كثرة المتعلمين وسعة انتشار العلم.

فأين نسبتنا من هؤلاء؟ وأين مساعينا من مساعيهم؟ وأين خطباؤنا؟ لم لا يحملون على الأميّة حملة شعواء؟ ولم لا يعطونها من الاهتمام ما أعطوه لقرن الثور وفضائل الشهور؟ وأين شعراؤنا؟ لم لا يشاركون في حملة منظمة ويدعون إليها بقصائدهم المثيرة المحركة؟ وأين علماؤنا الذين برّأهم الله من داء الأميّة؟ لماذا لا يسعون في تطبيب غيرهم منها؟ أم هم يريدون أن تبقى الأمّة أميّة ليبقوا سادات ومشائخ؟ فإن كان هذا مرادهم فأنبئوهم عني أنه ليس من الشرف السيادة على طغام، والرعاية على أغنام.

وأين أغنياؤنا؟ يخرجون الأموال ويشيّدون المدارس ويقفون في مكافحة هذا الداء الفتّاك موقف الأبطال؟

إخواني،

هذا حديث عن أضرار الأميّة وويلاتها. فهل حديث عن إزالتها ومقاومتها؟ وأي سلاح تحارب به هذه الأمّة الصمّاء؟

إني أظن أن أول هيئة اجتماعية فكرت في محاربة الأميّة بصورة منظمة في هذا الوطن هي جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، وأن أول رجل أعرفه فكّر في مقاومة الأميّة بصورة

جدّية هو رئيسها المحترم. وأذكر أنني تحادثت معه في هذا المعنى، وقلّبنا وجوه الرأي فيه منذ سنوات، وربما كان ذلك قبل تأسيس الجمعية.

فبما أن جمعية العلماء المسلمين الجزائريين هي أول هيئة علمية منظمة بهذا القطر، وعليها، لا على غيرها، يكون التعويل والاعتماد في هذه المسائل الكبيرة.

وبما أن هذا التقرير يلقى باسمها وفي مؤتمرها، فإن كل ما أعرضه عليكم يجب أن ينفّذ باسمها وأن تتوصل إلى تنفيذه بجاهها ونفوذها عند الأمّة من حيث إنها الجمعية الوحيدة التي أخذت على عاتقها خدمة الأمّة.

وأول ما يجب عليها أن تبدأ به هو توجيه نصائح عامة ونداءات صارخة تستفز بها شعور الأمّة، وتثير نخوتها وحماسها لتحمل على الأميّة بقضها وقضيضها حملة صادقة. وأقل ما يكون لهذه النصائح من التأثير أنها تهيّئ الأذهان وتشرع الطرق وتجعل لنا من الخامل الكسلان عونًا على نفسه.

وحيث إننا جرّبنا التعليم الموجود بقسميه فلم يفدنا في التخفيف من مصائب الأميّة، فقد قام الدليل على أنه غير كاف في المقصد الذي نتحدّث عنه وأن وسائله ناقصة، ووجب أن تضاعف الجهود وأن تنظم الخطط على قاعدة طبيعية بالنسبة إلينا، وهي أننا نريد تبديل الأميّة بتهذيب ولا نريد تبديلها بصناعة، لأننا نعتقد أن تبديل الأميّة بصناعة بالنسبة إلينا هو نوع من الأميّة وارد في غير اسمها.

والأميّة بالنسبة إلينا صارت مرضًا نفسانيًا، والأمراض النفسانية لا تداوى إلا بما يوافق المزاج الخاص.

هنا يتشعب العمل أمام جمعية العلماء لأنه كما يجب عليها أن تعالج الكبار من داء الأميّة، يجب عليها أن تحمي الصغار المعرّضين لغوائلها وفتكها.

أما الصغار، فإن المصل الواقي لهم من هذه العلة هي تلقينهم مبادئ القراءة والكتابة من الصغر.

وأقل ما يجب على الجمعية في هذا السبيل الوصايا والتحذيرات المؤكدة لآباء الناشئين لئلا يتراخوا أو يفرطوا في هذا الواجب.

ثم عناية خاصة مضاعفة بالتعليم الذي تقوم به الجمعية، يكون أساسه والقصد منه رفع الأميّة وحماية الناشئة منها.

وكلنا يعلم أن تعميم التعليم بقدر المستطاع قطع لانتشار الأميّة وتضييق لدائرتها.

ولقد كانت لجمعية العلماء جولات صادقة في هذا المضمار وهو تعليم الصغار رغم العراقيل والصعوبات. ولكنها الآن – وقد أرادت أن تحمل على الأميّة – أمام واجب أعظم يستدعي عملًا أوسع ومجهودًا أثقل.

وإذا نحن بذلنا كل ما يستطاع أن يبذل في سبيل تعليم الناشئة من أقوال وأفعال، رجعنا البصر إلى الكبار الذين فاتهم سن التعليم بحكم أعمارهم وشلّت الأميّة مواهبهم، فنجد الواحد منهم إنسانًا في صورته ونطقه، ولكنه ليس بإنسان إذا لزمه وضع خطه في وثيقة أو كتابة حرفين لأهله الغائبين أو قراءة ورقة استدعاء من حاكم أو قراءة تاريخ تتوقف على أجله المسمى مصلحة من مصالحه وتترتّب على فواته مفسدة ومضرّة.

وهذا القسم أحق بالشفقة والرحمة من سابقه، وأهم ما تعمله الجمعية في حق هؤلاء هو الجهود الفردية، فيجب أولًا أن تتقدم لكل أعضائها العاملين وتأخذ عليهم عهد الله وميثاقه على أن يعلم كل واحد منهم أميًّا أو أكثر من أقاربه مبادئ الكتابة والقراءة والعمليات الأربع في الحساب، ويحفظه سورًا من القرآن على صحتها.

وتتوسل الجمعية لهذا بطبع حروف الهجاء مركّبة ومفردة على صحائف من المقوى وبطبع الأرقام الحسابية كذلك، وبطبع سور من القرآن بالحرف الغليظ، وبطبع جمل تتضمن معاني مستقلة في العبادات والعقائد والفرائض.

ثانيًا: تعمد الجمعية إلى الجمعيات القانونية، وإن كانت قليلة عندنا، وإلى المجموعات التي يجتمع أفرادها في حرفة أو عمل كسائقي السيارات في بلدة أو صانعي الأحذية في سوق أو حومة[1]، فتتقدم إليهم بالنصيحة والإرشاد أولًا ثم بالعمل ثانيًا؛ لأن مثل هذه المجموعات أقرب إلى النظام والضبط لأنهم يجتمعون في الغالب في ساعة معيّنة وأكثر ما تكون في الليل.

وكيفية العمل مع هؤلاء أن تلزمهم بدفع مبلغ معيّن من المال في كل شهر ثم تلزم طالبًا من الطلبة أن يعلّمهم مبادئ القراءة والكتابة وأرقام الحساب وبسائط عملياته في ساعتين من كل ليلة، في مقابلة ذلك المبلغ الشهري الذي يجمعونه.

مثلًا: ناد فيه مائة عضو منهم سبعون أميًّا يدفع كل واحد منهم ثلاثة فرنكات شهريًا فتلك 210 تعطى لطالب، ويعلّمهم الكتابة والقراءة، ويقال مثل ذلك في أصحاب الحرف المشتركين في الصنعة.

1) حيّ من أحياء مدينة أو قرية.

فإذا استطعنا أن نعمم هذا الترتيب على عشرة نواد وعشرين مجموعة من أصحاب الحرف، فإننا نتوصل في مدة قريبة إلى تعليم نحو من ألفي رجل وإخراجهم من سجن الأميّة، وإلى إيجاد سبيل لمعيشة ثلاثين طالبًا أو إعانتهم على المعيشة.

وهما فائدتان مزدوجتان وغرضان شريفان يشرّف الجمعية جدًّا أن تقوم بهما.

فهاتان الطريقتان اللتان بسطناهما لتعليم الكبار هما أقرب الطرق تحققًا. وإذا كان في تنفيذ الثانية صعوبة، فإن في كل عمل صعوبة، ولكن همم الرجال تدك الجبال. وقد جرّبنا هذه الصعوبات فوجدناها دروسًا نافعة لنا وشاحذة لعزائمنا فلا ترمينا الليالي بحادثة إلا إذا أخذت من نفوسنا مأخذها ثم تركت فينا عزمًا وصلابة وتمرّسًا بمكاره الحياة.

هذا عرض مجمل للأميّة ومضارها وطرق مقاومتها، أعجلني الوقت عن استيعابه وإرسال القول فيه، وتحليله وتكثير طرائقه. وإذا ظهرت ثمراته، فسيكون ذلك داعيًا إلى إعادة القول وتفصيله. والله يأخذ بأيدينا وأيديكم.

الملخص:

الملخّص:

البلاغة الجديدة تمثل اطارا منهجيا فعالا لتحليل الخطاب الإصلاحي لمحمد البشير الإبراهيمي، اذ كشفت عن مختلف الآليات الحجاجية التي اعتمدهافي بناء خطابه وا ٍقناع المتلقي بأفكاره الإصلاحية، وبيإن دورها في التأثير في المتلقي وتوجيه نحو التبني القيم التي يدعو اليها، وفي مقدمتها قيمة العلم ومقاومة الأمية، وقد تجلى التفاعل بين البلاغة والحجاج، مما اكسب الخطاب قوة اقناعية وفعالية أسهمت في تحقيق أهدافه الفكريةوالاجتماعية، حيث شكل الحجاج البلاغي ركيزة أساسية في بناء خطاب الإبراهيمي.

الكلمات المفتاحية:الحجاجالبلاغي– البلاغة الجديدة – الخطاب – الإصلاح– مقدمات الحجاج – الحجج شبه منطقية

Abstract :

The New Rhetoric constitutes an effictive methodological framework for analyzing the reformist discourse of Mohammed Al- Bachir Al- Ibrahimi. It has revealed the various argumentative mechanisms he employed in constructing his discourse and persuading the audience of his reformist ideas, while also highlighting their role in influencing recipients and guiding them toward embracing the values he advocated, foremost among them the value of knowledge and the fight against illiteracy.

The interaction between rhetoric and argumentation was manifested through the use of argumentative strategies and rhetorical devices in the service of reform and awareness raising issues, which persuasive power and effectiveness, thereby contributing to the achievement of its intellectual and social objectives.

Consequetly, rhetorical argumentation emerged as a fundamental pillar in the construction of Al- IBrahimi discourse.

Keywords:Rhetorical argumentation, New Rhetoric, Discourse, Reform, Premises of argumentation, Quasi-logical arguments.